www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

موسوعة المصطفى والعترة

فاطمه الزهراء سلام الله عليها

جعفر مرتضى العاملى

بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعة المصطفى والعترة فاطمه الزهراء (س)

كاتب:

علامه سيد جعفر مرتضى عاملى

نشرت فى الطباعة:

الهادى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
موسوعة المصطفى والعترة فاطمه الزهراء (س) ----- ۱۰
اشارة ----- ۱۰
المقدمه ----- ۱۰
تقریض للسید جعفر مرتضی العاملی ----- ۱۱
ام فاطمه ----- ۱۲
المرأه التاجره ----- ۱۳
اقتران النور بالعطاء ----- ۱۳
البیت الأول فی الاسلام ----- ۱۵
الامر السماوی ----- ۱۷
فتره الحمل ----- ۱۸
ولاده فاطمه ----- ۱۹
تاریخ الولاده ----- ۱۹
تسمیة فاطمه ----- ۲۰
اسماء فاطمه و القابها و کناها ----- ۲۱
و أما کناها ----- ۲۴
امینه النبی و خدیجه ----- ۲۵
الکوثر ----- ۲۶
لبن الام ----- ۲۷
فتره النهوض ----- ۲۷
وفاه الام ----- ۲۸
النتیجه ----- ۲۹
بعد رحیل الام ----- ۲۹

امر جدیر بالذکر ----- ۳۰
هجرتها الی یثرب ----- ۳۰
زواج الزهراء ----- ۳۱
اقتراح ----- ۳۲
تأجج العواطف ----- ۳۳
علی یتقدم للخطبه ----- ۳۳
زواجها فی السماء ----- ۳۴
التوافق ----- ۳۵
اختیار الصهر ----- ۳۵
خطبه العقد ----- ۳۵
من صداق فاطمه الزهراء «الشفاعه یوم القیامه» ----- ۳۶
مهر الزهراء ----- ۳۷
جهاز الزهراء ----- ۳۸
اثاث بیت الامام علی ----- ۳۸
درس عام للمسلمین جمیعا ----- ۳۸
مفاوضات الزفاف ----- ۳۹
حفل الزفاف ----- ۴۰
الزفاف ----- ۴۰
زیاره الزهراء ----- ۴۲
تاریخ اقتران النور بالنور ----- ۴۲
الزهراء فی بیت الزوجیه ----- ۴۳
اداره البیت ----- ۴۴
حسن التبعل ----- ۴۵
فاطمه الام ----- ۴۷

ولاده الامام الحسن ---- ۴۸
ولاده الامام حسین ---- ۴۸
ولاده السیده زینب الکبری ---- ۴۹
السیده ام کلثوم ---- ۵۰
المدرسه التربویه ---- ۵۰
فضائل الزهراء ---- ۵۴
علم الزهراء ---- ۵۶
ایمان الزهراء و عبادتها ---- ۵۶
العقد المبارک ---- ۵۷
حب النبی و احترامه لفاطمه ---- ۵۸
حیاتها الشاقه ---- ۵۹
الدعوه بالعمل ---- ۵۹
عصمهٔ الزهراء ---- ۶۰
الزهراء و آیه المباهله ---- ۶۴
قصه المباهله ---- ۶۵
فاطمه الزهراء و سوره الانسان ---- ۶۶
فاطمه الزهراء و آیه القربی ---- ۶۹
طعام من الجنه لفاطمه ---- ۷۳
فاطمه حوریه الفردوس ---- ۷۴
فاطمه و خصالها الحمیده ---- ۷۵
تحفه الزهراء ---- ۷۶
فاطمه مع أبیها ---- ۷۷
ابتسامه مدهشه ---- ۷۸
بوح الأسرار ---- ۷۹

فاطمه بعد أبیها ----- ۸۰
ایام المواجهه ----- ۸۰
اشاره ----- ۸۰
المرحلة ۰۱ ----- ۸۱
المرحلة ۰۲ ----- ۸۲
اشاره ----- ۸۲
مواجهه قصیره ----- ۸۷
المرحلة ۰۳ ----- ۸۸
اشاره ----- ۸۸
احتجاج ----- ۸۹
احتجاج آخر ----- ۹۰
خطبه الزهراء و محاکمه الخلیفه فی الملأ العام ----- ۹۱
موقف الخلیفه ----- ۹۴
جواب الخلیفه ----- ۹۴
جواب فاطمه الزهراء ----- ۹۴
جواب أبی بکر ----- ۹۵
فاطمه الزهراء توجه الخطاب الی الحاضرین معاتبه لهم ----- ۹۵
رد فعل الخلیفه ----- ۹۵
رجوعها الی الدار و کلامها مع زوجها ----- ۹۷
اتمام الحجه علی المهاجرین و الأنصار ----- ۹۷
النتیجه ----- ۹۸
فاطمه و بیت الاحزان ----- ۹۸
فاطمه علی فراش المرض ----- ۱۰۰
عیاده النساء لفاطمه الزهراء ----- ۱۰۰

خطبه الزهراء فی نساء المهاجرین و الأنصار ---- ۱۰۰
مصادر الخطبه فی النساء ---- ۱۰۱
العیاده المبغوضه ---- ۱۰۲
العیاده بصوره أخری ---- ۱۰۲
الاستعداد للرحیل ---- ۱۰۴
لحظات عمرها الأخیره ---- ۱۰۵
التشییع و الدفن ---- ۱۰۶
وقوف الامام علی قبرها ---- ۱۰۸
محاولات فاشله ---- ۱۰۹
علی فی تأبین الزهراء ---- ۱۰۹
تاریخ وفاتها ---- ۱۱۰
طائفه من أقول السیده فاطمه الزهراء ---- ۱۱۱
الاشعار التی نظمت فی رثائها ---- ۱۱۲
پاورقی ---- ۱۱۷
تعریف المرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---- ۱۲۴

موسوعة المصطفى والعترة فاطمه الزهراء (س)

اشارة

نويسنده : جعفر مرتضى العاملى ناشر :نشر الهادى محل نشر :قم تاريخ نشر :۱۴۱۵هـ نوبت ويرايش :اول

المقدمه

الحديث عن العظماء و العباقره، و الشخصيات المميزه، صعب مستصعب، و ذلك لعظمه ما يحملون من القيم الانسانيه و الأهداف الساميه. و لأجل أن نستكشف بعض مزايا هذا العظيم أو ذاك، نحتاج الى و قفات من التفكر و التدبر قبل الغور فى سبر تلك الشخصيه و أنى لنا ذلك؟ «فصفات ضوء الشمس يذهب باطلا». هذا اذا عرفنا ان الحديث عن الأنبياء و المرسلين و أوصيائهم هو من ذلك المنط، باعتبار ان هذه الشخصيات تمثل القمه فى الأخلاق و المثل العليا فى الانسانيه، و لهم من الشرف الذى منحه سبحانه و تعالى اياهم مما جعلهم متميزون عن سائر البشر فى الخلق و السلوك و القيم الانسانيه. فالنبى الأكرم محمد بن عبدالله (صلى الله عليه و آله و سلم) اذا ما تخطينا سلسله الأنبياء و المرسلين منذ أن خلق الله سبحانه و تعالى آدم (عليه‌السلام) و أدوع فيه ذلك النور، و أمر ملائكته و سكان سماواته أن يسجدوا لآدم تكريما لذلك النور، فسجد من سجد و كفر من كفر. و لقد تدرجت هذه الأنوار و انتقلت من صلب شامخ الى رحم طاهر، كابرا عن كابر،مرورا بالمرسلين و الأنبياء، فنوح، و ابراهيم، و موسى (عليهم‌السلام)، و ما بينهم من الأنبياء و الحنفاء و الموحدين و الصالحين، حتى استقر ذلك النور فى صلب الحنيفى الموحد عبدالمطلب بن هاشم، و كل حلقه من سلسله هذا النسب الشريف موحدون حنفاء لله، و هذا ما أكده العقل و الفطره السليمه، و الأحاديث النبويه الشريفه التى وردت عن المبلغ الأمين لوحى السماء (صلى الله عليه و آله) كما نقله جل العلماء فى أسانيدهم و صحاحهم، [صفحه ۸] و يشهد على ذلك التاريخ السليم. و كذا نجد هذه الصفوه المختاره من الله سبحانه ليكونوا مصداقا لخلفاء الله فى الأرض، فى تبليغ و تحقيق أهداف السماء على الأرض، و هم الذين يحلمون تلك الأنوار الآلهيه الساطعه التى أودعها سبحانه و تعالى فى صلب آدم (عليه‌السلام). و ببركه ذلك النور، جعل نار نمرود بردا و سلاما على خليله ابراهيم، و بذلك النور، نجى الله سبحانه رسوله نوح و سفينته من الغرق، و من ذلك النور، فلق الله سبحانه البحر لموسى بن عمران، و نجاه و أصحابه من الغرق و من طغيان فرعون و بالآيات التسع، و لأجل ذلك النور، أعطى الله سبحانه و تعالى المعاجز و الآيات لرسله و أنبيائه، و خلصهم من طواغيت زمانهم و فراعنتها. حتى استقر ذلك النور المبارك فى صلب الحنيفى الموحد عبدالمطلب بن هاشم، ثم انشطر الى قسمين أودع فى صلب عبدالله، و القسم الثانى أودع فى صلب عبد مناف «أبوطلب» ابنى عبدالمطلب. و هكذا شاءت حكمه البارى جلت قدرته فى تقسيم هذا النور، و تنظيم هذا الأمر، و لا دخل فيه للانسان أو الصدف قطعا و لا القضاء و القدر، بل هى مشيئه ربانيه و ارداه وحده الوجود المستجمع لجميع صفات الكمال و الجمال و الجلال اقتضت ذلك جلت قدرته. ثم انبثق النور الأول فى سيد الكائنات، و أشرف المخلوقات محمد بن عبدالله المصطفى (صلى الله عليه و آله) لينتقل و يستقر هذا النور و يكون تلك النسمه الطاهره فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) و ينبثق القسم الثانى من النور و يستقر فى مولى الموحدين على بن أبى‌طالب (عليه‌السلام). [صفحه ۹] و لم يكن انشطار هذا النور من صلب عبدالمطلب بن هاشم الى نورين، الا لأجل أن يلتقيا ثانيه، و يتحدا فى على و فاطمه (عليهماالسلام) و هنا يكمن السر، لينجلى الحال. «من معالم التربيه» تربط شخصه الفرد ارتباطا و ثيقا بمجتمعه، و بيئته، و شخصيه أبويه الخلقيه، و تربيتهما، فالأبوان يصبان الطفل فى القالب الروحى و الأخلاقى، و يحددان ركائز شخصيته، ليقوم فى المجتمع مقام الأثير البارز، و يمكن القول الولد مرآه عاكسه لشخصيه الأبوين و تربيتهما. و لا غرو فان الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) أبا الزهراء، هو سيد الأولين و الآخرين، الذى بلغ القمه فى الأخلاق، و الصبر و التسامح، و الهمه العاليه، و الشجاعه و كل مكارم الأخلاق التى امتاز بها. و هو الذى سن الأخلاق و التربيه للعالم كما شهد الله

له بذلك و انك لعلى خلق عظيم، فكيف به فى تربيه ابنته و فلذه كبده، فاطمه الزهراء (عليهاالسلام). أضف الى ذلك خصائص السيده الطاهره «أم الزهراء» خديجه بنت خويلد التى ورثت الأمجاد كابرا عن كابر، و شخصيتها الفذه، و أخلاقها الفاضله، و ايمانها العميق، و جهادها المتواصل فى الدفاع عن بيضه الاسلام، و عن سيد المرسلين. حتى بشرها رب العالمين بأن بنى لها قصرا فى الجنه من قصب [۱] لا صخب فيه و لا نصب، و جعلها من سيدات نساء أهل الجنه. و لو أردنا أن نخوض البحث فى أخلاق البتول فاطمه و أخلاق أبيها [صفحه ۱۰] و بعلها و بنيها، لطال بنا المقام و ابتهدنا عن الغرض [۲] . اقتران النورين: حينما يأتى الأمر الربانى، و النداء الآلهى، «يا محمد اقرن النور بالنور»، و فى روايه «زوج النور من النور» قال ممن يارب؟ قال: «زوج عليا من فاطمه فقد زوجتهما فى السماء، و أشهدت ملائكتى و سكان سمواتى على ذلك». و يقترن النواران ليشكلا الدوحه المحمديه، و الشجره العلويه التى أصلها ثابت و فرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها. مرج البحرين يلتقيان و بينهما برزخ لا يبغيان.. يخرج منهما الؤلؤ و المرجان.. و هما الامامان الحسن و الحسين (عليهماالسلام). اذن فهذه هى فاطمه الزهراء الطهر (عليهاالسلام) حلقه الوصل التى اجتمع فيها النور الآلهى، و كان حصيله ذلك منهما أئمه الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين،و هم حجج الله على خلقه، و خلفأؤه فى أرضه و من لم يكن له نصيب من هذا النور، فقد ضل ضلالا بعيدا و خسر خسرانا مبينا. و من هذا النور المبارك يسعى النور بين أيدى المؤمنين القيامه، حسب منطوق الآيه. فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) و ما أدراك ما فاطمه، ان نطفتها تكونت من ثمار الجنه، و هى الحوراء الانسيه، و حسبها شرفا و فخرا أنها بعضه الرسول المصطفى (صلى الله عليه و آله) و روحه التى بين جنبيه، و هى أم ابيها كما نعتها أبوها بذلك، و أنى لنا ادراك كنه عظمتها، أو استكشاف سر من أسرارها؟ كثيرا ما كتب فطاحل العلماء و الكتب و المؤرخين عن الزهرا فاطمه (عليهم‌السلام) فملؤوا بمناقبها و فضائلها الموسوعات و الكتب، و ما بلغوا مقدار عشر معشار عظمتها أو اكتشاف بعض مناقبها، أو السر المكنون فيها. [صفحه ۱۱] و ما عسانى أن أكتب عن أسرارها، و أنا العاجز، و ما ترانى أستطيع وصف خلق الرساله، و شمائل النبوه، و صنيعه الوحى، و من أكون لا عرف بالروح القدسيه، و نور الملكوت الأعلى و أنا الجاهل القاصر «و فاقد الشىء لا يعطيه». بيد أنى قصدت تأليف هذا الكتاب، و عرض بعض فضائل السيده الطاهره فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) و مناقبها و أنا ادلى بدلوى بين الدلاء، و اقدم هذا الجهد اليسير و كلى رجاء أن أحظى من لدنها بالقول و الرضا، لأنال بذلك شفاعتها، و شفاعه أبيها و بعلها و بنيها، فهو حسبى. و أخيرا و ليس آخرا، فانى و ان كنت لم آت بجديد فى هذا المضمار، فقد جمعت ما تفرق، و ألفت ما تناثر فى بطون الكتب و متون التاريخ، من أحاديث و روايات و مسموعات، حتى أخرجته بهذه الحله القشيبه التى هى بين يديك و لا أخاله قد جانب الخطأ و النسيان، أو استقصاء كل شارده وارده، و النقص حليف الانسان فيما يكتب أو يقول: فاستميح القراء الأعزاء عذارا عما يجداوا من خطأ أو سهو غير مقصود، فالكمال لله وحده و لكتابه المجيد. و آخر دعوانا ان الحمدلله رب العالمين. دار الهجره، عش آل‌محمد يوم الغدير الأغر عام ۱۴۱۳ هجرى. المؤلف حسين الشاكرى [صفحه ۱۲]

تقريض للسيد جعفر مرتضى العاملى

تفضل سماحه العلامه المحقق حجه الاسلام و المسلمين السيد جعفر مرتضى العاملى، مشكورا بتقديمه كتاب جدته الطاهره «فاطمه الزهراء» صلوات الله عليها و على أبيها و بعلها و بنيها. فله من الله سبحانه الأجر و منى جزيل الشكر. حسين الشاكرى بسم الله الرحمن الرحيم و الحمدلله، و الصلاه و السلام على محمد و آله الطاهرين. و بعد: فغير خاف على أحد: أن جهاد أهل‌بيت النبوه، و معدن الرساله فى سبيل الله سبحانه، و من أجل دين الله قد كان السبب فى حفظ الاسلام و فك أساره من أيدى الفجار و الأشرار. و لا أحد يجهل فضلهم عليهم الصلاه و السلام على هذه الامه، أفرادا و جماعات،و عظيم احسانهم اليها، و جسيم أياديهم عندها. و رغم وضوح حقيقه: أن ذلك كله لا يمكن مكافأته بأى عمل أو جهد، مهما كان عظيما و خطيرا؛ فان مقوله: ما لا يدرك كله، لا يتدرك كله، قد قطعت الطريق على تخيل أن عدم القدره هذا لابد أن يسقط الواجب الالهى و الانسانى، و يبرو الانسحاب من الساحه. فقد أتضح: أن

ذلک ما هو الا- قول باطل، و خيال زائل، بل لابد من العمل، و بذل الجهد ليسهم ذلک فی احقاق الحق، و ازهاق الباطل، و نصر الدين، و هدايه العباد. و لكن بالاضافه الى أن العمل يحتاج الى توفر القدرات و الطاقات، و الوسائل الماسبه؛ فانه بحابه أيضا الى التوفيق و التسديد، و الى نفحات [صفحه ۱۳] و بركات، عنايات الهيه و ألطاف ربانيه. و من أولى بذلک من عبادالله الصالحين، و أوليائه المقربين، الذين يشعرون بالواجب، و يحسون بالمسؤوليه، فيبادرون لبذل الجهد، و يقفون على أهبه الاستعداد فی مواقع العمل، يسجلون مواقف الجهاد، لا- يأبهون للمصاعب و المتاعب، و لا لما يعترض طريقهم من عقبات كأداء. و قد كان من هؤلاء الصفوه المجاهدين و العاملين، الأخ الوفی، و الفاضل الألمعی، الحاج حسين الشاكری (حفظه الله و رعاه)، الذی عرفنا فيه الرجل الطيب الخالص الولاء، و الوفی الصادق الوفاء لأهل البيت (عليهم‌السلام) و لكل قضاياهم التی جاهدوا من أجلها، و بذلوا فی سبيلها كل غال و نفيس. فقد قدم لقرائه كتابا عن حياه السيده المظلومه الزهراء (عليها آلاف التحيه و السلام)، يضيفه الى كتب اخرى عن حياه النبی (صلى الله عليه و آله) و الأئمه الطاهرين. و قد جاء كتابه هذا- و هو الذی بين يدی القارىء الكريم- الحافل بالنصوص المختاره ليترجم هذا لخلوص، و يجسد ذلک الولاء و الوفاء. و قد رسم فيه صوره متاربه الملامح تقريبا لحياه الصديقه الطاهره، و لكل معاناتها صلوات الله و سلامه عليها. فشكر الله سعيه، و جزاه خير جزاء العالمين، و حشره مع أوليائه الطيبين الطاهرين. و الحمدلله، و الصلاه و السلام على عباده الذين الصطفى، محمد و آله. الجمعه ۳ جمادی الأولى ۱۴۱۴ ه جعفر مرتضى العاملى [صفحه ۱۶]

ام فاطمه

كانت خديجه بنت خويلد- ام الزهراء (عليهاالسلام)- من أسره أصيله، لها مكانه و شرف فی قريش، عرفت بالعلم و المعرفه، و التضحيه و الفداء، و حمايه الكعبه و «حينما جاء تبع- ملک اليمن- ليأخذ الحجر الأسود من المسجد الحرام الى اليمن، هب خويلد لحمايته و منعه عن ذلک» [۷] . و أسيد بن عبدالعزى- جد خديجه- كان من المبرزين فی حلف الفضول الذی تداعت له قبائل من قريش، فتعاقدوا و تعاهدوا على أن لا- يجدوا بمكه مظلوما من أهلها أو غيرهم ممن دخلها من سائر الناس، الا قاموا معه و كانوا على من ظلمه حتى ترد مظلمته. قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «لقد شهدت فی دار عبدالله بن جدعان حلفا ما أحب لی به حمر النعم، و لو أدعى به فی الاسلام لأجبت» [۶] . و كان ورقه بن نوفل- ابن عم خديجه- أحد الأربعه الذين رفضوا عباده الأوثان، و بحثوا عن الدين الحق. قال ابن اسحاق: و اجمعت قريش يوما فی عيد لهم عند صنم من أصنامهم كانوا يعظمونه و ينحرون له و يعكفون عنده و يديرون به، و كان ذلک عيدا لهم فی كل سنه يوما، فلخص منهم أربعه نفر نجيا، ثم قال بعضهم لبعض: تصاقوا وليكتم بعضكم على بعض. قالوا: أجل- و هم ورقه بن نوفل و ثلاثه آخرون-. فقال بعضهم لبعض: تعلموا- و الله- ما قومكم على شیء، لقد أخطأوا [صفحه ۱۷] دين أبيهم ابراهيم؛ ما حجر نطيف به لا- يسمع و لا- يبصر، و لا يضر و لا ينفع؟!فتفرقوا فی البلدان يلتمسون الحنيفيه، دين ابراهيم [۷] . و حينما نزل الوحی على رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) انطلقت خديجه (عليهاالسلام) الى ورقه بن نوفل- هذا الرجل العالم- فأخبرته بما أخبرها به رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) أنه رأى و سمع، فقال ورقه بن نوفل: قدوس، قدوس.. انه لنبی هذه الامه، فقولی له: فليثبت فرجعت خديجه الى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله). فأخبرته بما قال ورقه. فليقه ورقه بن نوفل و هو يطوف فقال: يا ابن أخی، أخبرنی بما رأيت و سمعت، فأخبره رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، فقال له ورقه: و الذی نفسی بيده انک لنبی هذه الامه، و لقد جاءک الناموس الأكبر الذی جاء موسى، و لتكذبنه، و لتؤذينه، و لتخرجنه، و لتقاتلنه [۶] ، و لئن أنا أدركت ذلک اليوم لأنصرون الله نصرا يعلمه. ثم أدنى رأسه منه فقبل يافوخه، ثم أنصرف رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) الى منزله [۷] ... يفهم من هذه الروايات و أمثالها أن خديجه كانت من الاسر كانت من الاسر العريقه المعروفه بالعلم و العلماء و كان ذووها على الحنيفه دين ابراهيم، ينتظرون دين الحق. [صفحه ۱۸]

المرأه التاجره

مع أن التاريخ لم يتعرض للجزئيات المتعلقه بحياه السيده خديجه، الا أن ما وصل الينا يمكن أن يرسم بعض معالم شخصيتها المتميزه و البارزه. ت زوجت خديجه فى أول شبابها (عتيق بن عائذ) الا أنه لم يعش طويلا، و سرعان ما رحل عنها و ترك لها ثروه طائله و مالا- كثيرا. فتزوجت بعد فتره بتاجر من بنى تميم اسمه (هند بن بناس)، و لم يعش- أيضا- حيث ودع الدنيا فى ربيع عمره،و خلف وراءه خديجه مع أموال و ثروه طائله. و هنا ينبغى الالتفات الى نكته مهمه تكشف عن روح هذه المرأه الشريفه الكبيره، و همتها العاليه، و حريتها و استقلالها. و هى: ان خديجه التى ورثت اموالا طائله، و ثروه هائله من زوجيها، لم تترك هذه الأموال راكده، و لم تراب بها فى زمن كان الربا رائجا، و انما استثمرت هذه الأموال فى التجاره، و استخدمت رجالا صالحين لهذا الغرض، و استطاعت أن تكسب عن طريق التجاره ثروه ضخمه حتى قيل: «ان لها أزيد من ثمانين الف جمل متفرقه فى كل مكان، و كان لها فى كل ناحيه تجاره، و فى كل بلد مال، مثل مصر و الحبشه و غيرها» [۸] . «و كانت خديجه بنت خويلد امراه ذات شرف و مال، تستأجر الرجال فى مالها و تضاربهم» [۹] . و لابد أن نقول: ان اداره قافله تجاريه كبيره من هذا القبيل فى ذلك العصر فى الجزيره العربيه كان أمرا عسيرا، و لا سيما اذا كان المدير امرأه، فى زمن كانت امرأه محرومه من جميع حقوقها الاجتماعيه، و كثيرا ما كان الرجال [صفحه ۱۹] القساه يئدون بناتهم دون ذنب. اذن، لا بد لهذه المرأه العظيمه من نبوغ متفوق، و شخصيه الرسول و خيره بشؤون الحياه كافيه تؤهلها لا داره تلك التجاره الواسعه [۱۰] . و من نبوغها وحده ذكائها و نظرتها البعيده أدركت عظمه شخصيته الرسول الأكرام (صلى الله عليه و آله) و سمو أخلاقه و مستقبله الزاهر قبل تكليفه برساله السماء، فأختارته زوجا لها من دون الرجال و الشخصيات المرموقه الذين تقدموا لخطبتها، بل و هى التى تقدمت و عرضت نفسها و رغبت فى الاقتران به، على رغم البون الشامع بين حياتها الماديه و حياته البسيطه، على رغم كونها امرأه، و من صفات المرأه الحرص على تملك، لا- سيما اذا كانت أرمله و ليس لها كفيل و لا حام يحميها. و مع ذلك كله فقد عشقت شخصيته و مكارم أخلاقه و بذلت له نفسها و ما تلك، قبل البعثه و بعدها و مكنته من التصرف و بذل مالها فى سبيل الله و الاسلام. و كان لأموال السيده الطاهره خديجه بنت خويلد (رضوان الله عليها) الأثر البالغ، و الركيزه الاولى، و المنعطف الخطير فى تثبيت دعائم الاسلام يومذاك و تقويته، اذ كان الدين الاسلامى و بر عما، و فى خطواته الأولى و فى دور التكوين، و كان بأمس الحاجه الى المال لتبليغ رساله السماء و بلوغ هدفه، فيفيض الله سبحانه لخدمه الاسلام السيده خديجه و أموالها، و بفضله تحقق الهدف الأول المنشود، فكان ركنا من أركان الاسلام، و قد أشار سبحانه و تعالى بهذه الآيه (و وجدك عائلا فأغنى) أغناك بمال خديجه، قال (صلى الله عليه و آله): «ما نفعنى مال قط مثل ما نفعنى مال خديجه». [صفحه ۲۰]

اقتران النور بالعطاء

بلغ محمد بن عبدالله (صلى الله عليه و آله) ريعان الشباب مفعما بالفضائل، و الاستقامه، و الخلق القويم، و الانقطاع الى عباده ربه الواحد الأحد، متبتلا الى الله سبحانه و تعالى، يحمل بين جنابته روح الانسانيه، و التفانى فى اسعاد الآخرين، و يقطر ايمانا و حبا و خلقا جسد مكارم الأخلاق بكمالها و تمامها. و مثل هذا الشخص العظيم لابد أن يفكر بالاقتران بامرأه تشاطر هذه الصفات، و ترتفع الى مستوى حياته، و تعاضده فى بلوغ أهدافه المقدسه، و تتفهمه و تصمد أمام الهزات و الصدمات التى تتنظره فى المستقبل، و تبذل كل غال و نفيس فى سبيل نيل الأهداف الساميه. و لم يكن فى سماء تفكير محمد (صلى الله عليه و آله) ثمه امرأه تفهمه، و تتحسس مشاعره و احاسيسه، و تصلح لتحمل هذه المهمه الصعبه، و تكون جديره بمشاركته، غير أن الله قيض له السيده الطاهره خديجه الكبرى (عليهاالسلام)، المرأه العاقله، اللبيبه، الفاضله، الحنون، الثريه، سيده مكه الأولى. و لم يخطر على بال رسولالله (صلى الله عليه و آله) أن يتزوج من امرأه ثريه، و لم يشغل المال باله لحظه واحده من حياته المباركه، الا أن السيده خديجه بنت خويلد (عليهاالسلام)

هی التی غرضت نفسها علیه، و اختارته لنفسها بعلاء و یا لها من سعاده!! و لم یکن زواج رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) و اقرانه بالسیده خدیجه الکبری یشبه الزواج المتعارف بین الناس، و لا بین الخاصه من علیه القوم، بل یعتبر هذا الزوج الوحید من نوعه فی الجزیره العربیه، و خاصه بین قریش، اذ کان ذلک القران المیمون المبارک نتیجه حب و تعلق، و تحدیق فی أعماق الروح [صفحه ۲۱] و المستقبل و الذوات المقدسه، دونما التفات الی أی دافع مادی أو سیاسی أو ما یشبه ذلک مما یحدث بین العظماء و الرؤساء فی العالم. و لم یکن هناک تناسب بین طریقه حیاه محمد (صلی الله علیه و آله) الموصوفه بالبساطه و الزهد، حیث کان یغیش فی حمایه و کفاله عمه أبی‌طالب، شیخ البطحاء بعد وفاه جده عبدالمطلب، سید قریش و عظیمهم، و کانت حیاتهم العفیفه البسیطه أقرب ما تکون الی الکفاف و الزهد علی الرغم من علو قدرهم و مقامهم الشامخ فی مکه، و بین قریش بصوره خاصه، و فی الجزیره العربیه، و فی أوساط القبائل بصوره عامه. و بین حیاه و معشیه سیده مکه الاولی «خدیجه بنت خویلد» القرشیه،التی کانت تعتبر أثری قرشیه و أغنی امرأه فی مکه، حیث کانت أموالها و تجارتها سائره فی رحلاتها صیفا و شتاء، بین مکه و الشام، و بین مکه و الیمن،سیده ببرکتها کان یعیش العشرات بل المئات من الناس بفضل خدمتها فی تجارتها. و کانت (علیهاالسلام) لا زالت تحتفظ بانوثتها و جاذبیتها علی الرغم من انجابها و بلوغها الأربعین عاما من عمرها. و قصه زواج خدیجه من رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) تعد منعطفا مهما و من النقاط اللامعه النورانیه فی حیاتها. فلما توفی زوجها عنها ظهرت علیها روح الاستقلال، و الاعتماد علی النفس، و الحریه بشکل واضح، و کانت تمارس التجاره کأفضل الرجال عقلا و رشدا. و رفضت- باصرار- الزواج من الملوک و الأشراف و الاثریاء الذین تقدموا الیها- لما عرفت به من الشرف و النسب الرفیع و الثروه- و بذلوا لها الکثیر من الأموال مهرا، و رضیت باندفاع للزواج من محمد (صلی الله علیه و آله) الفقیر الیتیم؛ لم ترفض أولئک و ترضی بمحمد (صلی الله علیه و آله) فحسب، بل تقدمت بشوق و اندفاع لتقترح علی محمد (صلی الله علیه و آله) الزواج منها علی أن یکون المهر من أموالها. فأصبح هذا الأمر سببا لسخریه نساء قریش و نقدهن اللاذع. و قد [صفحه ۲۲] اشتهر أن النساء یعشقن الثروه و الکمالیات فی الحیاه، و غایه مطامحهن أن یتزوجن من ثری شریف یعشن فی بیته بهدوء، و یشتغلن بالتجمل و الأنس، و خدیجه لم تبحث عن الرجل الغنی، لأن أفکارها أجل و أرفع من هذا، و انما هی تنتظر الزوج العظیم، و الرجل القوی، و الشخصیه اللامعه، و الروحانیه الشفافه التی تنجی العالم من وحل الجاهلیه، و مستنقع التخلف و التعاسه. و التاریخ یروی لنا أن خدیجه سمعت من العلماء و الأحبار أن محمدا (صلی الله علیه و آله) نبی آخر الزمان فتعلق قلبها به، فأرسلت الیه تسأله الخروج الی الشام فی قافله مع مولاها میسره- لیراقب تحرکاته و سلوکه عن کثب، و لعل هذا العمل کان اختبارا لما سمعته من العلماء و الأحبار- فسافر النبی بعیرها الی الشام، فرأی میسره منه فی الطریق العجائب، و حینما عادوا من السفر حکی لها ما شاهده، فبعثت الی رسول‌الله (صلی الله علیه و آله)، فقالت له: یا ابن العم، قد رغبت فیک لقرابتک منی، و شرفک فی قومک و وسطک فیهم، و أمانتک عندهم، و حسن خلقک، و صدق حدیثک، ثم عرضت علیه نفسها [۲۱] . فلما أراد رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) أن یتزوج خدیجه بنت خویلد أقبل أبوطالب فی أهل بیته و معه نفر من قریش حتی دخل علی عم خدیجه، فابتدأ أبوطالب بالکلام قائلا: «الحمد لرب هذا البیت الذی جعلنا من زرع ابراهیم و ذریه اسماعیل، و أنزلنا حرما آمنا، و جعلنا الحکام علی الناس، و بارک لنا فی بلدنا الذی نحن فیه، ثم ان ابن اخی هذا- یعنی محمدا (صلی الله علیه و آله)- ممن لا یوزن برجل من قریش الا رجح به، و لا یقاس به رجل الا عظم عنه، و لا عدل له فی الخلق، و ان کان مقلا فی المال فان المال رفد جار و ظل زائل، و له فی خدیجه [صفحه ۲۳] رغبه، و قد جئناک لنخطبها الیک برضاها و أمرها، و المهر علی فی مالی الذی سألتموه عاجلا و آجله، و له و رب هذا البیت حظ عظیم، و دین شائع، و رأی کامل». ثم سکت أبوطالب، فتکلم عمها و تلجلج و قصر عن جواب أبی‌طالب و أدرکه القطع و البهر، و کان رجلا عالما، فقالت خدیجه مبتدئه: یا عماه انک و ان کنت أولی بنفسی منی فی الشهود فلست أولی بی من نفسی. قد زوجتک یا محمد نفسی و المهر علی فی مالی، فأمر عمک فلینحر ناقه فلیولم بها [۲۲] . و یروی ان خدیجه و کلت ابن عمها ورقه فی أمرها، فلما عاد ورقه الی منزل خدیجه بالبشری، و هو فرح مسرور نظرت الیه فقالت: مرحبا و أهلا بک یا ابن عم،لعلک قضیت

الحاجه. قال: نعم يا خديجه يهنئك، و قد رجعت أحكامك الى و أنا وكيلك و فى غداه غد ازوجك انشاءالله تعالى بمحمد (صلى الله عليه و آله). فلما سمعت خديجه كلامه فرحت و خلعت عليه خلعه قد اشتراها عبدها نيسره من الشام بخمسمائه دينار [۱۳] . و لما خطب أبوطالب (عليه‌السلام) الخطبه المعروفه، و عقد النكاح، قام محمد (صلى الله عليه و آله) ليذهب مع أبى‌طالب، فقالت خديجه: الى بيتك، فبيتى بيتك و أنا جاريتك [۱۴] . و هكذا تزوج الرسول (صلى الله عليه و آله).... و كان لهذا الزواج أهميه كبرى فى حياته، لأنه كان فقيرا معدما من جهه المال- و قد يكون لهذا السبب أو لا سباب اخرى تأخر زواجه المبارك الى سن الخامسه و العشرين-، و وحيدا ليس [صفحه ۲۴] له عائله من جهه اخرى، و بزواجه المبارك ارتفع الفقر و الحرمان، و وجد من يشاركه همومه، و يشاوره فى أمر، و يقاسمه مر الحياه و حلئها [۱۵] . كما أن خديجه (عليهاالسلام) فرحت بهذا الزواج فرحا شديدا و غمرتها سعاده ما بعدها سعاده، سعاده تحقيق أمانيها باقترانها بالرجل المأمول حيث أغلى أمانيها و غايه مقصودها. و فى ختام هذه الفقره نود أن نذكر بعض ما ورد من أشعار انشدت فى زواج النبى (صلى الله عليه و آله) بخديجه (عليهاالسلام): قال عبدالله بن غنم: هنيئا مريئا يا خديجه قد جرت لك الطير فيما كان منك بأسعد تزوجت من خير البريه كلها و من ذاالذى فى الناس مثل محمد؟ و به بشر البران عيسى بن مريم و موسى بن عمران فيا قرب موعد قرب به الكتاب قدما بانه رسول من البطحاء هاد و مهتد [۱۶] . و قال حبر من أحبار اليهود مبشرا خديجه (عليهاالسلام) بنبوه محمد (صلى الله عليه و آله): يا خديج لا تنسى الآن قولى و خذى منه غايه المحصول يا خديج هذا النبى بلا شك هكذا قد قرأت فى الانجيل سوف يأتى من الاله بوحى و يحبى من الاله بالتنزيل و يزوجه ذات الفخار فيضحى فى الورى شامخا على كل جيل [۱۷] . [صفحه ۲۵] و أنشأ العباس يقول: أبشروا آل فهر و غالب افخروا يا قومنا بالثنا و الرغائب شاع فى الناس فضلكم و علا فى المراتب قد فخرتم بأحمد زين كل الأطايب فهو كالبدر نوره مشرق غير غائب قد ظفرت خديجه بجليل المواهب بفتى هاشم الذى ما له من مناسب جمع الله شملكم فهو رب المطالب أحمد سيد الورى خير ماش و راكب فعليه الصلاه ما سار عيس براكب [۱۸] . قالت بعض النساء ممن حضرن عقد خديجه (عليهاالسلام): أضحى الفخار لنا و عز الشان و لقد فخرنا يا بنى العدنان أخديجه نلت العلا بين الورى و فخرت فيه جمله الثقلان أعنى محمدا الذى لا مثله ولدت النساء فى الأزمان صلوا عليه و سلموا و ترحموا فهو المفضل من بنى العدنان فتطاولى فيه خديجه! و اعلمى أن قد خصصت بصفوه الرحمن [۱۹] . و خرجت بين يديها صفيه بنت عبدالمطلب (رضى‌الله‌عنها) و قالت: جاء السرور مع الفرح و مضى النحوس مع الترح أنوارنا قد أقبلت و الحال فيها قد نجح [صفحه ۲۶] بمحمد المذكور فى كل المفاوز و البطح لو أن يوازن أحمد بالخلق كلهم رجح و لقد بدا من فضله لقريش أمر قد وضح ثم السعود لأحمد و السعد عنه ما برح بخديجه بنت الكمال و بحر نايلها طفح يا حسنها فى حليها و الحلم منها ما برح هذا الأمين محمد ما فى مدائحه كلح [۲۰] . صلوا عليه تسعدوا والله عنكم قد صفح [۲۱] . و قالت أيضا: أخذ الشوق موثقات الفؤاد و ألفت السهاد بعد الرقاد فليالى القا بنور التدانى مشرقات خلاف طول البعاد فزت بالفخر يا خديجه اذ نلت من المصطفى عظيم الوداد فعذا شكره على الناس فرضا شاملا كل حاضر ثم بادى كبر الناس و الملائكه جمعا جبرئيل لدى السماء ينادى فزت يا أحمد بكل الأمانى فنحى الله عنك أهل العناد فعليك الصلاه ما سرت العيس و حطت لثقلها فى البلاد [۲۲] . [صفحه ۲۷]

البيت الأول فى الاسلام

نعم،.... اجتمع شمل محمد و خديجه، و تأسست الأسره، و بنى البيت الذى يغمره الحب و السعاده و الحنان و الدفء العائلى و التفاهم، فقد كانت خديجه أول من آمن بدعوه الرسول الاكرام (صلى الله عليه و آله)، و بذلت كل ما بوسعها من أجل أهدافه المقدسه، و جعلت ثروتها بين يدى الرسول (صلى الله عليه و آله) و قالت: جميع ما أملك بين يديك و فى حكمك، اصرفه كيف تشاء فى سبيل اعلاء كلمه الله و نشر دينه. و تأسست أول أسره فى الاسلام من لبنات ثلاث: محمد، و خديجه، و على [۲۳] ، و كانت بذره الثوره الاسلاميه العالميه، و تحملت وظائفها الجسام، و مسؤوليتها الشاقه فى محاربه الكفر و الشرك و عباده الأوثان، و نشر رايه

التوحيد فى العالم، و اشاعه العدل فى ربوعه. و لم يكد على وجه الأرض بيت اسلامى سواه، و هو القاعده الولى للتوحيد التى ضمت جنودا أوفياء، تجهزوا و استعدوا للنفوذ الى العالم، و فتح قلوب الناس، و بث عقيده التوحيد فيها. عميد البيت محمد (صلى الله عليه و آله) و قد قال الله فيه: و انك لعلى خلق عظيم (القلم: ۴). و سيده شؤونه الداخليه خديجه (عليهاالسلام). و كان الرسول (صلى الله عليه و آله) يحب خديجه من أعماق قلبه، و يحترمها غايه الاحترام. يقول هشام: كان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يودها و يحترمها و يشاورها فى اموره كلها، و كانت وزير صدق، و هى أول امرأه آنت به، و لم [صفحه ۲۸] يتزوج فى حياتها أحدا غيرها [۲۴] . و يروى عن الرسول (صلى الله عليه و آله) انه قال: «.... و خير نساء امتى خديجه بنت خويلد» [۲۵] . و قال (صلى الله عليه و آله): «خير نسائها خديجه» [۲۶] . و فى روايه عن عائشه قالت: كان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله و سلم) اذا ذكر خديجه لم يسأم من الثناء عليها و الاستغفار لها، فذكرها ذات يوم فحملتنى الغيره، فقلت: و هل كانت الا عجوزا قد أخلف الله لك خيرا منها؟ قالت: فغضب حتى أهتز مقدم شعره و قال: «والله ما أخلف لى خيرا منها؛ لقد آمنت بى اذ كفر الناس، و صدقتنى اذ كذبنى الناس، و أنفقتنى ما لها اذ حرمنى الناس، و رزقنى الله أولادها اذ حرمنى أولاد النساء». قالت: فقلت فى نفسى: والله لا أذكرها بسوء أبدا [۲۷] . و قد ورد فى الروايه: أن جبرئيل (عليه‌السلام) أتى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فقال: «يا محمد، هذه خديجه قد أتتك، فاقرأها السلام من ربها، و بشرها ببيت فى الجنه من قصب، لا صخب فيه و لا نصب» [۲۸] . و قال (صلى الله عليه و آله): «يا خديجه.... ان الله- عزوجل- ليباهى بك كرام ملائكته كل يوم مرارا» [۲۹] . [صفحه ۲۹] و كان (صلى الله عليه و آله) يحترم صدائقها اكراما و تقديرا لها. روى عن أنس قال: كان النبى (صلى الله عليه و آله) اذا اتى بهديه قال: «اذهبوا الى بيت فلانه، فانها كانت صديقه لخديجه، انها كانت تحبها» [۳۰] . و فى الصحيحين: ان عائشه قالت: ما غرت على أحد من نساء رسول‌الله ما غرت على خديجه، و ما رأيتها قط، و لكن كان رسول‌الله يكثر ذكرها، و ربما ذبح الشاه فيقطع أعضاءها و يبعث بها الى صدائق خديجه. فأقول: كأنه لم تكن فى الدنيا امرأه الا خديجه. فيقول: «انها كانت، و كان لى منها الأولاد». وروى عنه (صلى الله عليه و آله) انه كان اذا ذبح الشاه يقول: «ارسلوا الى أصدقاء خديجه». فتسأله عائشه فى ذلك فيقول: «انى لأحب حبيبها». و يروى: ان امرأه جاءته (صلى الله عليه و آله) و هو فى حجره عائشه فاستقبلها و احتفى بها، و أسرع فى قضاء حاجتها، فتعجبت عائشه من ذلك، فقال لها رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «انها كانت تاتينا فى حياه خديجه». و جرت مره محاوره بين رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و زوجته عائشه، و حين شعرت بالغيره تملأ قلبها من كثره رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) لخديجه، و تعاق جبه بها، فقالت له: ما تذكر من عجوز حمرأ الشدقين، قد أبدلك الله خيرا منها؟! فآلم النبى (صلى الله عليه و آله) هذا القول؛ ورد عليها قائلا- «ما أبدلنى الله خير منها، كانت ام العيال، و ربه البيت: آمنت بى حين [صفحه ۳۰] كذبنى الناس، و واستنى بمالها حين حرمنى الناس، و رزقت منها الولد و حرمت من غيرها» [۳۱] . و خديجه بنت خويلد (عليهاالسلام) حريه بهذا الفدر و المقام عند رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) بعد أن حازت المقام الرفيع و الدرجه الساميه عند ربها،فهى المرأه التى حباها رب العالمين، و بشرها بالخلد و النعيم. و لذا قال فيها رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «أفضل نساء أهل الجنه خديجه بنت خويلد، و فاطمه بنت محمد، و مريم بنت عمران،و آسيه بنت مزاحم امرأه فرعون» [۳۲] . و قابلته خديجه حبا بحب، و وفاء بوفاء، و تضحيه بتضحيه، آمنت به و بدعوته و بأهدافه المقدسه، و بذلت تمام وجودها من أجل ذلك، و قالت له بتواضع و خشوع: البيت بيتك، و جميع ما أملك تحت يدك، و أنا جاريتك. و كانت تؤازره على أمره، فخفف الله بذلك رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، و كان لا يسمع شيئا يكرهه من رد عليه و تكذيب له فيحزنه ذلك، الا فرج الله ذلك عن رسوله (صلى الله عليه و آله) بها، اذا رجع اليها تثبته، و تخفف عنه، و تهون عليه أمر الناس، حتى ماتت- رحمها الله-.... و كان الرسول (صلى الله عليه و آله) يسكن اليها، و يشاورها فى المهم من اموره [۳۳] . نعم.... هذا هو منبت الزهراء.. فقد ولدت لأبوين مضحيين، و فى [صفحه ۳۱] جو يغمره الحب و الحنان و الوئام.. فى بيت رسول‌الله (صلى الله عليه و آله). و هذه هى خديجه امفاطمه، و ذاك أبوها محمد رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، فقى أجواء هذا البيت ولدت الزهراء، و تحت هذه الظلال عاشت وتر عرعت، و فى هذه الرعايه نشأت و تربت، و كان طبيعيا أن تؤثر

هـذه البيئه العـائليه على حياه فاطمه، و شخصـيتها، فتتأثر بأبويها، و تقتـدى بخيره خلق الله، خلقا و انسانيه.. فكانت خيره النساء، و قـدوه المرأه المسـلمه، و ام الأـئمه الهـداه. و ممـا لاـ شك فيه فان عوامل الوراثه و البيئه هـذه و التى توفرت لفاطمه (عليهاالسـلام)... مع بقيه العوامل قد صاغت من فاطمه الوليده الولى فى عالم الاسـلام لا يضاهى... هذه فاطمه الزهراء (صـلى الله عليه و آله) سـليله أبوين جمعا المكارم بكل أطرافه. سـليله الرساله السـماويه و الوحى الالهى و طيب الاروومه. سـليله النور و المآثر الحميـده و المجد التليد. هذه نظره خاطفه أو صوره مصـغره للنبوغ الفكرى، و العبقريات الفـذه التى تمثلت فى شـخص سـيدتنا الطاهره فاطمه الزهراء، و بـذلك تظهر لنا الحقائق فى صوره حياتها على ضوء الوراثه. [صفحه ۳۲]

الامر السماوى

قبل الـدخول فى صـلب الحـديث و ددنا الاشاره الى نكته نطرحها كتمهيـد موجز لما سـيأتى: ان النطفه التى تنعقد فى الرحم و يتكون منها الجنين انما تترشـح من الـدم، و الـدم يسـتخلص من الطعام (أى طعام كان)، بعد الانتهاء من عمليات الهضم و التمثيل فى الأجهزه التى أعـدها الله سـبحانه لـذلك. فلاـ شـك أن الطعـام آثارا موضوعيه على النطفه المسـتخلصه منه بالنتيجه، و من ثم بالجنين المتكون منها، و سـلوك الفرد الذى نشأ منها، فان كان طيبا فيترك آثاره الحسنه، و ان كان خبيثا ترك آثاره السيئه. (و البلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والـذى خبث لا يخرج الا نكدا...) (الأعراف: ۵۸). فشـتان بين من انعقدت نطفته من لحم الخنزير و الخمور و مال السحت و الحرام و السـرقه و الغصب و مـا شاكـل، و بين من انعقـدت نطفته من رزق الله الطيب الحلالـ،فهـذا يشب على الفضـيله و الخيرات، و ذاك يميـل الى الخبائث و المنكرات. و من جهه اخرى فان الأبتعاد عن اللقاء الجنسـى يؤدى الى الشوق و الهيام، و هـذا بنفسه له دور فعال فى انعقاد النطفه و تكوين الجنين و نسـخ خيوط شخصـيته المسـتقبليه. و بعـد هـذا التمهيد ننطلق الى الروايات التى جاءت تخبرنا عن الأمر السـماوى الذى توجه الى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)- و هو يتضمن ما مر معنا آنفا-قبل أن تنعقد نطفه الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء: روى الشـيخ المجلسـى فى (البحار) فى الجزء ۱۶ ص ۸۷ قـال: بينا النبى (صـلى الله عليه و آله) جالس بالأبطـح اذ هبط عليه جبرئيل [صفحه ۳۳] (عليه‌السلام) فناداه: «يا محمد، العلى الأعلى يقروك السلام، و هو يأمرك أن تعتزل خديجه أربعين صباحا». فبعث الى خـديجه بعمـار بن ياسـر، و قـال: قـل لهـا: «يـا خـديجه، لا تظنى أن انتقطاعى عنك هجره و لا قلى، و لكن ربى- عزوجل- أمرنى بـذلك لينفـذ أمره، فلاـ تظنى يا خـديجه الا خيرا، فان الله- عزوجل- ليباهى بك كرام ملائكته كل يوم مرارا، فاذا جنك الليل فـاجيفى البـاب و خـذى مضـجعك من فراشـك، فـانى فى بيت فاطمه بنت أسـد». قال: فأقام النبى (صـلى الله عليه و آله) أربعين يوما يصوم النهار و يقوم الليل. فجعلت خديجه تحزن فى كل يوم مرارا لفقد رسول‌الله (صلى الله عليه و آله). فلما كان كمال الأربعين هبط جبرئيل (عليه‌السـلام) فقال: «يا محمد: العلى الأعلى يقرؤك السلام، و هو يأمرك أن تتاهب لتحيته و تحفته». قال النبى (صلى الله عليه و آله): «يـا جبرئيـل و مـا تحفه رب العـالمين؟ و مـا تحيته؟!». قـال: لاـ علم لى. قال: فبينا النبى (صـلى الله عليه و آله) كـذلك اذ هبط ميكائيل و معه طبق مغطى بمنديل سندس، فوضعه بين يدى النبى (صلى الله عليه و آله)، و أقبل جبرئيل (عليه‌السلام) و قال: «يا محمد: يأمرك ربك أن تعجل الليله افطارك على هذا الطعام...». فأكل النبى (صـلى الله عليه و آله) شـبعا، و شرب من الماء ربا، ثم قام النبى (صـلى الله عليه و آله) ليصلى فأقبل عليه جبرئيل و قال: [صفحه ۳۴] «الصلاه محرمه [۳۴] عليك فى وقتك حتى منزل خديجه.... فان الله- عزوجل- آلى على نفسه أن يخلق من صـلبك فى هذه الليله ذريه طيبه». فوثب رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) الى منزل خديجه. قالت خديجه (رضـى‌الله‌عنها): و كنت قد ألفت الوحده فكان اذا جننى الليل غطيت رأسـى، و أسـجفت سترى، و غلقت بابى، وصليت وردى، و أطفأت مصـباحى، و آويت الى فراشى. فلما كان فى تلك الليله لم أكن بالنائمه و لا بالمنتبهه، اذ جاء النبى (صلى الله عليه و آله) فقرع الباب فناديت: من هـذا الـذى يقرع حلقه لا يقرعها الا محمـد (صـلى الله عليه و آله)؟ قالت خديجه: فنادى النبى (صـلى الله عليه و آله) بعـذوبه كلامه و حلاوه منطقه: «افتحى يا خديجه، فانى محمد». و فتحت الباب، و دخل النبى المنزل.... فلا والذى سـمك

السماء و أنبع الماء ما تباعد عنى النبى (صلى الله عليه و آله) حتى أحسست بثقل فاطمه فى بطنى [۳۵] . و قد ذكر هذا الحديث مفصلا جم غفير من علماء العامه بالفاظ مختلفه لكنها تودى الى معنى واحد، منهم: الخوارزمى فى (مقتل الحسين) (عليه‌السلام) ص ۶۳- ۶۸. الذهبى فى (الاعتدال) ج ۲ ص ۲۶. تلخيص المستدرك ج ۳ ص ۱۵۶. العسقلانى فى (لسان الميزان) ج ۴ ص ۳۶. و ثمه أحاديث اخرى بهذا المعنى مع اختلاف يسير فى الألفاظ، و اتفاق فى المضمون و الجوهر، و كلها تنص على أن نطفه السيده فاطمه الزهراء [صفحه ۳۵] (عليهاالسلام) كانت من طعام الجنه، شواء كان ذلك من الرطب، أو العنب، أو التفاح، أو هبطت عليه المائده من السماء فى طبق، أو انه أكل من الجنه لما صعد الى السماء، و اليك بعض تلك الأحاديث بصوره مجمله مع بعض التصرف فى العباره: عن الامام الرضا (عليه‌السلام) قال: قال النبى (صلى الله عليه و آله): «لما عرج بى الى السماء أخذ بيدى جبرئيل فأدخلنى الجنه فناولنى من رطبها فأكلته (و فى روايه) فتحول ذلك نطفه فى صلبى، فلما هبطت (الى الأرض) واقعت خديجه فحملت بفاطمه، ففاطمه حوراء انسيه، فكلما اشتقت الى رائحه الجنه شممت رائحه ابنتى فاطمه». و فى روايه اخرى عن الامام الباقر (عليه‌السلام)، عن جابر بن عبدالله الأنصارى، و فى اخرى عن ابن عباس: و قد روى الحديث بألفاظ مختلفه، و معانى متقاربه كل من: الخطيب البغدادى فى تاريخه ج ۵ ص ۸۷. الخوارزمى فى (مقتل الحسين) (عليه‌السلام) ص ۶۳. محمد بن أحمد الدمشقى، فى (ميزان اعتدلال) ج ۱ ص ۳۸. الزرندى فى (نظم درر السمطين). العسقلانى فى (لسان الميزان) ج ۵ ص ۱۶۰. القندوزى فى (ينابيع الموده). محب الدين الطبرى فى (ذخائر العقبى). و أورد هؤلاء رواياتهم عن عائشه، و ابن عباس، و سعيد بن مالك، و عمر ابن خطاب و غيرهم [۳۶] . [صفحه ۳۶]

فتره الحمل

بدأت آثار الحمل تظهر تدريجيا على خديجه، و بذلك خرجت هذه المرأه الشرفه المضحيه من عزلتها و هموهما، و انكسر عنها حصار الوحده، و أخذت تستأنس بجنينها الذى تضمه فى أحشائها. يقول الامام الصادق (عليه‌السلام): «ان خديجه (عليهاالسلام) لما تزوجت برسول‌الله (صلى الله عليه و آله) هجرتها نسوه مكه، فكن لا يدخلن عليها و لا يسلمن عليها، و لا يتركن امرأه تدخل عليها، فأستوحشت خديجه من ذلك، و كانت تغتم و تحزن اذا خرج رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، فلما حملت بفاطمه صارت تحدثها فى بطنها و تصبرها. فدخل يوما رسول‌الله و سمع خديجه تحدث فاطمه، فقال لها: يا خديجه، من يحدثك؟! قالت: الجنين الذى فى بطنى يحدثنى و يؤنسنى. فقال لها: هذا جبرئيل يبشرنى أنها انثى، و أنها النسمه الطاهره الميمونه، و أن الله- تبارك و تعالى- سيجعل نسلى منها، و سيجعل من نسلها أئمه الامه، يجعلهم خلفاءه فى أرضه بعد انقضاء وحيه» [۳۷] . روى عبدالرحمن الشافعى فى (نزهه المجالس) ج ۲ ص ۲۲۷. قالت امها خديجه (رضى‌الله‌عنها): لما حملت بفاطمه كانت حملا خفيفا، تكلمنى من باطنى. وروى الدهلوى فى (تجهيز الجيش) عن كتاب (مدح الخلفاء الراشدين): انه لما حملت بفاطمه كانت تكلمها من بطنها، و كانت تكتمه عن النبى (صلى الله عليه و آله)، فدخل عليها يوما وجدها تتكلم و ليس معها [صفحه ۳۷] غيرها، فسألها عمن كانت تخاطب. فقالت: ما فى بطنى (صلى الله عليه و آله): «أبشرى يا خديجه، هذه بنت، جعلها الله ام أحد عشر من خلفائى يخرجون بعدى و بعد أبيهم». نعم.. هذه خديجه التى بذلت كل غال و نفيس، و صبرت على الأذى و الهجر و الواحده من أجل الأهداف المقدسه، و قدمت محمدا و دعوته على كل شىء سوى الله سبحانه، تسمع من فم الرسول (صلى الله عليه و آله) هذه البشرى..... ان الله حباها بهذه السعاه، و اجتباها لهذه الكرامه، و جعل أئمه الدين و المعصومين منها. فطفح البشر و السرور على وجهها، و امتلأ قلبها غبطه و حبورا، و ازدادت اصرارا على التضحيه و الفداء، و اشتد تعلقها و أنسها بالله و برسوله و بجنينها الذى تحمله بين جنبيها، حتى وصل الأمر، ان الله سبحانه و تعالى أوحى الى رسوله (صلى الله عليه و آله) أن يبشر خديجه ان الله بنى لها فى الجنه قصرا من قصب لا نصب فيه لا صخب. و جعلها و ابنتها فاطمه الزهراء (عليهماالسلام) من سيدات أهل الجنه. [صفحه ۳۸]

ولاده فاطمه

تصرمت أيام الحمل، و لم تزل خديجه (رضى‌الله‌عنها) على ذلك الى أن حضرتها الولاده، فوجهت الى نساء قريش و نساء بنى‌هاشم يجئن و يلين منها ما تلى النساء من النساء. فأرسلن اليها: عصيتينا و لم تقبلى قولنا، و تزوجت محمدا يتيم أبى‌طالب، فقيرا لا مال له، فلسنا نجيء و لا ـ نلى من أمرك شيئا. فاغتمت خديجه لذلك.. فبينا هى كذلك اذ دخل عليها أربع نسوه طوال كأنهن من نساء بنى‌هاشم، ففزعت منهن، فقالت احداهن: لا تحزنى يا خديجه، فانا رسل ربك اليك، و نحن أخواتك: أنا ساره، و هذه آسيه بنت مزاحم، و هى رفيقتك فى الجنه، و هذه مريم بنت عمران، و هذه كلثم اخت موسى بن عمران، بعثنا الله- تعالى- اليك لنلى من أمرك ما تلى النساء من النساء. فجلست واحده عن يمينها، و الاخرى عن يسارها، و الثالثه من بين يديها، و الرابعه من خلفها، فوضعت فاطمه (عليهاالسلام) طاهره مطهره، فلما سقطت الى الأرض أشرق منها نور حتى دخل بيوتات مكه. و قالت النسوه: خذيها يا خديجه طاهره مطهره زكيه ميمونه، بورك فيها و فى نسلها، فتناولتها فرحه مستبشره [۳۸] . يا حبذا من ليله الميلاد الليله العشرين من جمادى ميلاد بنت المصطفى الرسول صديقه طاهره بتول [صفحه ۳۹] سيده انسيه حوراء فاطمه زكيه زهراء يا ليله سر بها محمد اذ ولدت بنت النبى أحمد ميلادها سر قلوب البشر لأنها شفيعه فى المحشر و قرت العيون من ابناها كذاك قرت عين من والاها خديجه بمكه مليكه كانت على العريش و الأريكه حقت لها فخرت مدى الزمن ببنتها امالحسين و الحسن نور الاله قد ضحى و أشرق غصن النبى قد علا ـ و أورق و أشرقت مكه بالأنوار و طيبه كذاك بالأزهار بكل الآفاق ضياؤها ضحى أنار أطباق السموات العلى و نورها قد كان قنديل الضياء معلقا فى ساق عرش الكبرياء [۳۹] عن جابر عن أبى‌عبدالله (عليه‌السلام) قال: قلت: لم سميت فاطمه الزهراء «زهراء»؟ فقال: «لان الله عزوجل خلقها من عظمته، فلما أشرقت أضاءت السماوات و الأرضين بنورها، و غشت أبصار الملائكه، و خرت الملائكه لله ساجدين و قالوا: الهنا و سيدنا، ما هذا النور؟ فأوحى الله اليهم: هذا نور من نورى، أسكنته سمائى، خلقته من عظمتى، أخرجه من صلب نبى من أنبيائى، أفضله على جميع الأنبياء، و أخرج من ذلك النور أئمه يقومون بأمرى يهدون الى حقى و أجعلهم خلفائى فى أرضى بعد انقضاء وحيى». [صفحه ۴۰]

تاريخ الولاده

وقع الخلاف بين علماء الاسلام فى تاريخ ولادتها (عليهاالسلام) الا أن المشهور بين علماء الاماميه أنه فى يوم الجمعه فى العشرين من شهر جمادى الثانى فى السنه الخامسه من البعثه و أكثر علماء العامه قالوا: أنها لدت قبل البعثه: قال عبدالرحمن بن الجوزى فى كتاب (تذكره الخواص) ص ۳۰۶. قال علماء السير: أولدتها خديجه و قريش تبنى البيت الحرام قبل النبوه بخمس سنين. و قال محمد بن يوسف الحنفى فى كتاب (نظم درر السمطين) ص ۱۷۵: ولدت و قريش تبنى الكعبه. وروى الطبرى فى ذخائر العقبى ص ۵۳ عن ابن عباس: ولدت فاطمه و قريش تبنى البيت و رسول (صلى الله عليه و آله) ابن خمس و ثلاثين سنه. و قال أبو الفرج فى كتاب (مقاتل الطالبيين) ص ۳۰: كام مولد فاطمه (عليهاالسلام) قبل النبوه و قريش حينئذ تبنى الكعبه. و قال المجلسى فى البحار ج ۴۳ ص ۲۱۳: أن عبدالله بن الحسن دخل على هشام بن عبدالملك و عنده الكلبى، فقال هشام لعبدالله بن الحسن: يا محمد أبامحمد، كم بلغت فاطمه بنت رسول‌الله من السن؟ فقال: بلغت ثلاثين. فقال للكلبى: ما تقول؟ قال: بلغت خمسا و ثلاثين. فقال هشام لعبدالله: أتسمع ما يقول الكلبى؟! فقال عبدالله: يا اميرالمؤمنين، سلنى عن امى فأنا أعلم بها، و سل الكلبى عن امه فهو أعلم بها. [صفحه ۴۱] و لكن أكثر العلماء الاماميه مثل: ابن شهر آشوب فى المناقب ج ۳ ص ۳۵۷، و الكلينى فى اصول الكافى ج ۱ ص ۴۵۸، و المجلسى فى بحارالانوار ج ۴۳ ص ۶، و حياه القلوب ج ۲ ص ۱۴۹، و المحدث القمى فى منتهى الآمال ج ۱ ص ۹۴، و محمد تقى سپهر فى ناسخ التواريخ ص ۱۷، و على بن عيسى فى كشف الغمه ج ۲ ص ۱۷۳، و الطبرى فى دلائل الامامه ص ۱۰، و الفيض الكاشانى فى الوافى

ج ۱ ص ۱۷۳. قال هؤلاء العلماء و غيرهم: ان فاطمه (عليهاالسلام) ولدت بعد البعثه بخمس سنين، و عمدتهم فى ذلك ما روى عن الأئمه الاطهار (عليهم‌السلام). روى أبوبصير عن ابى‌عبدالله جعفر بن محمد (عليه‌السلام) قال: «ولدت فاطمه فى جمادى الآخره يوم العشرين سنه خمس و أربعين من مولد النبى (صلى الله عليه و آله)، فأقامت بمكه ثمان سنين، و بالمدينه عشر سنين، و بعد وفاه أبيها خمسه و سبعين يوما، و قبضت فى جمادى الآخره يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنه احدى عشره من الهجره» [۴۰] . و لا يخفى على القارى الكريم أن وفاه الزهرا فى ۳ جمادى الآخره لا تتناسب مع روايه بقائها (۷۵) يوما بعد أبيها، و تناسب روايه (۹۵) يوما أكثر. لذا لا يبعد أن يكون لفظ (تسعين) فى الروايه مصحفا عن لفظ (سبعين). و عن حبيب السجستانى قال: سمعت أباجعفر (عليه‌السلام) يقول: «ولدت فاطمه بنت محمد (عليهاالسلام) بعد مبعث رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) بخمس سنين، و توفيت و لها ثمانى عشره سنه، و خمسه و سبعون يوما» [۴۱] . [صفحه ۴۲] وروى أنها تزوجت و عمرها تسع سنوات [۴۲] . عن سعيد بن المسيب قال: فقلت لعلى بن الحسين (عليه‌السلام) فمتى زوج رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فاطمه من على (عليهاالسلام)؟ فقال: «بالمدينه بعد الهجره بسنه، و كان لها يومئذ تسع سنين». يستفاد من هذه الروايات و أضرابها أن ولادتها (عليهاالسلام) كانت بعد البعثه بخمس سنين. روى صاحب كشف الغمه عن أبى‌جعفر (عليه‌السلام) قال: «ولدت فاطمه بعد ما أظهر الله نبوه و أنزل عليه الوحى بخمس سنين، و قريش تبنى البيت، و توفيت و لها ثمانيه عشر عاما و خمسه و سبعون يوما» [۴۳] . و هذه الروايه- كما تلاحظ- تنطوى على تناقض داخلى، فهى تقول: انها ولدت بعد البعثه بخمس سنين، و توفيت و عمرها ثمانيه عشر سنه، و فى نفس الوقت تقول: انها ولدت و قريش تبنى البيت، و انما كان بناء البيت قبل البعثه بخمس سنين هو الثابت و الصحيح. و لا يمكن الجمع بين القولين الا أن يقال: أن هناك اشتباه وقع فى الروايه، كان تكون كلمه (قبل البعثه) بدلت اشتباها بكلمه (بعد از البعثه)، و أو أن جمله (و قريش تبنى البيت) اضافه من الراوى. و قال الكفعى فى المصباح: كان مولد فاطمه (عليهاالسلام) فى اليوم العشرين من جمادى الآخره (يوم الجمعه) سنه اثنتين من المبعث. اتضح مما سبق أن تاريخ ولاده الزهراء (عليهاالسلام)، مورد اختلاف [صفحه ۴۳] بين علماء الاسلام، و لكن أهل البيت أدرى بالذى فيه، و أبناء الزهراء الأئمه الأطهار (عليهم‌السلام) أعرف بتاريخ ولاده امهم و المروى عنهم أنها ولدت لخمس سنين بعد البعثه، و قولهم على أقوال علماء العامه. قد يقال: توفيقت خديجه بعد عشر سنين من البعثه، و عمرها ۶۵ سنه، و على القول بأن فاطمه ولدت بعد خمس سنين من البعثه، يكون حمل خديجه بها فى سن التاسعه و الخمسين، و هذه النتيجه غريبه لا يمكن تصديقها! نقول فى مقام الجواب على هذا الاشكال: أولا: لا نسل أن عمر خديجه حين الوفاه ۶۵ سنه، و انما على قول ابن عباس: (انه (صلى الله عليه و آله) تزوجها و هى أبنه ثمانى و عشرين سنه) [۴۴] . فيكون عمرها عند الحمل بفاطمه ۴۸ سنه. و قول ابن عباس مقدم على غيره لأنه أقرب برسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و أعرف بشؤونه الشخصيه من غيره. و على هذا يكون عمر خديجه حين البعثه ۴۳ سنه، و حين ولاده فاطمه- أى فى السنه الخامسه من البعثه- ۴۸ سنه، و الحمل فى مثل هذه السنين لا يعد خارقا للعاده. ثانيا: لو لم نقبل روايه ابن عباس، و قلنا: انها تزوجت فى سن الأربعين يكون حملها بفاطمه فى سن ۵۹ و هذا الأمر ليس محالا أيضا؛ لأن الفقهاء و العلماء قالوا: ان القرشيه ترى دم الحيض، و يمكن أن تحمل فى هذه السنين- مع ندرته- ممكن و له شواهد فى الحاضر و الماضى [۴۵] . [صفحه ۴۴] و بعد كل ما نذكر بان الاختلاف فى تاريخ ولادتها (عليهاالسلام) يسرى الى تاريخ زواجها و وفاتها أيضا. فلو قلنا: ان ولادتها قبل البعثه بخمس سنين، يلزم أن يكون عمرها الشريف حين الزواج ۱۸ سنه و عند الوفاه ۲۸ سنه، و لو قلنا أن ولادتها بعد البعثه بخمس سنين، يلزم أن يكون عمرها الشريف حين الزواج تسع سنين تقريبا، و عند الوفاه ثمانيه عشر سنه [۴۶] . [صفحه ۴۵]

تسمية فاطمه

تعتبر تسميه المولود، من سنن الله تعالى فى خلقه و قد سمى الله تبارك و تعالى آدم و حواء (عليهماالسلام) يوم خلقهما، و قال تعالى: و علم آدم الأسماء ملها و قد سار الناس على هذه السنه و السيره، و تفننوا فى وضع الأسماء على مواليدهم نظرا للظروف و الأذواق و

المستويات المختلفه باختلاف العصور و الاجيال. أما أولياء الله فانهم يعيرون التسميه اهتماما كبيرا و يهدفون من وارئه غايه عظيمه لأن الانسان ينادى و يدعى باسمه، و للاسم تأثير عميق فى نفسه و شتان بين الأسم الحسن الجميل ذى المدلول الطيب، و بين الاسم السيىء القبيح. فهذه امرأة عمران ولدت بنتا فقالت: (انى سميتها مريم) كما اختار الله سبحانه و تعالى لنبيه يحيى (عليه‌السلام) هذا الاسم قبل أن تنعقد نطفته، يقول تبارك و تعالى فى كتابه المجيد: (يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا). فاذا عرفت هذا هلم معى لنستعرض طائفه كبيره من الأحاديث التى تذكر اسم السيده فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) و وجه التسميه لها، و انها انما سميت بفاطمه لاسباب و مناسبات موضوعيه، روعى فيها مدلول الاسم و علاقته بالسمى و صدقه عليه (مصداقيته). [صفحه ۴۶]

اسماء فاطمه و القابها و كناها

عدد أبوجعفر القمى اسماء فاطمه (عليهاالسلام) على ما نقله عنه ابن شهر آشوب فى مناقبه و هى كمايلى: فاطمه، البتول، الحصان، الحره، السيده، العذراء، الزهراء، الحوراء، المباركه، الطاهره، الزكيه، الراضيه، المرضيه، المحدثه، مريم الكبرى، الصديقه الكبرى. و يقال لها فى السماء: النوريه، السماويه، الحانيه [۴۷] . و قال الامام الصادق (عليه‌السلام): «(لجدتى) فاطمه تسعه أسماء عند الله عزوجل: فاطمه، الصديقه، الزهراء، الطاهره، الزكيه، الراضيه، المرضيه، المباركه، المحدثه». و كانت تلقب بالزهراء و البتول. و كانت تكنى بام الحسن و الحسين و امأبيها، و امالأئمه. فاطمه قال النبى (صلى الله عليه و آله): «شق الله لك يا فاطمه اسما من أسمائه، فهو الفاطر و أنت فاطمه» [۴۸] . و فى الجزء العاشر من بحارالأنوار عن الامام أبىجعفر الباقر (عليه‌السلام) قال: [صفحه ۴۷] «لما ولدت فاطمه (عليهاالسلام) أوحى الله- عزوجل- الى ملك فأنطق به لسان النبى، فسماها فاطمه، ثم قال: انى فطمتك بالعلم، و فطمتك عن الطمث». عن الامام الرضا (عليه‌السلام)، عن آبائه (عليهم‌السلام): قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «يا فاطمه أتدرين لم سميت فاطمه؟». قال على (عليه‌السلام): «لم سميت؟». قال: «لأنها فطمت هى و شيعتها- و فى روايه: و ذريتها- من النار (يوم القيامه)». و قال على (عليه‌السلام): «انما سميت فاطمه لأن الله فطم من أحبها عن النار» [۴۹] . و قال النبى (صلى الله عليه و آله): «انما سميت ابنتى فاطمه لأن الله فطمها و فطم محبيها عن النار» [۵۰] . قال الصادق (عليه‌السلام): «تدرى أى شىء تفسير فاطمه؟ قال: فطمت من الشر». و يقال: انما سميت فاطمه لأنها فطمت عن الطمث [۵۱] . عن محمد بن مسلم الثقفى قال: سمعت أباجعفر (عليه‌السلام) يقول: «لفاطمه (عليهاالسلام) و قفه على باب جهنم، فاذا كان يوم القيامه كتب بين عينى كل رجل: مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحب قد كثر ذنوبه الى النار، فتقرأ فاطمه بين عينيه محبا فتقول: الهى و سيدى سميتنى فاطمه و فطمت بى من تولانى و تولى ذريتى من النار، و وعدك الحق، و أنت لا تخلف الميعاد». فيقول الله عزوجل: «صدقت يا فاطمه، انى سميتك فاطمه، و فطمت [صفحه ۴۸] بك من أحبك و تولاك و أحب ذريتك و تولاهم من النار و وعدى الحق و أنا لا اخلف الميعاد....» الحديث [۵۲] . و عن الامامين الرضا و الجواد (عليهماالسلام) قالا: «سمعنا المأمون (العباسى) يحدث، عن الرشيد، عن المهدى، عن المنصور، عن أبيه، عن جده قال ابن عباس لمعاويه: أتدرى لم سميت فاطمه؟ قال: لا. قال: لأنها فطمت هى و شيعتها من النار، سمعت رسول‌الله (صلى الله عليه و آله؟) يقول: و لو لا أن أميرالمؤمنين على بن أبىطالب تزوجها لما كان لها كفؤ الى يوم القيامه على وجه الأرض آدم فمن دونه. و قد وردت أحاديث كثيره عن النبى عن طريق أئمه أهل البيت (عليهم‌السلام) و أعلام الحفاظ و الرواه فى صحاحهم و مسانيدهم فى مغزى تمسيه فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) و هم يؤكدون أن تسميتها بفاطمه لأن الله- سبحانه و تعالى- فطمها و ذريتها و شعيتها و محبيها من النار يوم القيامه كما فطمها من الطمث و الدنس و عصمها من المعاصى. منهم: الخوارزمى فى (مقتل الحسين) (عليه‌السلام) ص ۵۱. و الطبرى فى (ذخائر العقبى). و القندوزى فى (ينابيع الموده) ص ۱۹۳. الصفوى فى (نزهه المجالس). و احقاق الحق ج ۱۰ و ۱۹ نقلا عن مصادر العامه و غيرهم مما يطول شرحه. و قال المولى محمد على الأنصارى (رحمه‌الله): ان اختلاف الأخبار فى بيان وجه التسميه

اشاره الى عدم انحصاره فى [صفحه ۴۹] شىء؛ أو كون معناها معنى كليا يشتمل على وجوه كثيره فيحتمل أن يكون ملحوظا فى وجه التسميه امور على حده أيضا، كفطمها عن الأخلاق الرذيله بالأخلاق الفاضله، عن الأحوال الخبيثه بالأحوال الطيبه الزكيه، و عن الأفعال القبيحه بالأفعال الحسنه، و عن الظلمانيه بالنورانيه، و عن السهو و الغفله بالذكر و المعرفه، و عن عدم العصمه بالمعصوميه، و بالجمله عن جميع جهات النقيصه بالكمالات العقلانيه و الروحانيه و النفسانيه و لوازمها الظاهريه و الباطنيه. فليزم حينئذ أن تكون لها العصمه الكبرى فى الدنيا و الآخره فتكون حينئذ معصومه تقيه وليه صديقه مباركه طاهره الى آخر الأسماء المذكوره فى الروايه و غير الروايه [۵۳] . و لهذا فان المعصومين (عليهم‌السلام) يهتمون بهذا الاسم الشريف اهتماما بالغا و يكرمونه اكراما عظيما و اذا سمعوا به يبكون و يتأسفون، و يحبون التى تسمى به، و يحبون بيتا يكون فيه اسم فاطمه. فقد ورد عن فضاله بن أيوب، عن السكونى قال: دخلت على أبى‌عبدالله (عليه‌السلام) و أنا مغموم مكروب فقال لى: «يا سكونى ما غمك؟». فقلت: ولدت لى أبنه. فقال: «يا سكونى، على الأرض ثقلها، و على الله رزقها، تعيش فى غير أجلك، و تأكل من غير رزقك»، فسرى والله عنى. فقال: «ما سميتها؟». قلت: فاطمه. قال: «آه آه آه»، ثم وضع يده على جبهته- الى أن قال-: «أما اذا سميتها فاطمه فلا تسبها و لا تلعنها و لا تضربها». [صفحه ۵۰] و عن بشار المكارى قال: دخلت على أبى‌عبدالله (عليه‌السلام) بالكوفه و قد قدم له طبق رطب طبرزد [۵۴] و هو يأكل فقال: «يا بشار أدن فكل». فقلت: هناك الله و جعلنى فداك، قد أخذتنى الغيره من شىء رأيته فى طريقى! أوجع قلبى، و بلغ منى.... فقال لى: «بحقى لما دنت فأكلت». قال: فدنوت فأكلت فقال لى: «حديثك؟». قلت:: رأيت جلوازا [۵۵] يضرب رأس امرأه و يسوقها الى الحبس، و هى تنادى بأعلى صوتها: المستغاث بالله و رسوله، و لا يغيثها أحد. قال: «و لم فعل بها ذلك؟». قال: سمعت الناس يقولون انها عثرت فقالت: (لعن الله ظالميك يا فاطمه)، فارتكب منها ما ارتكب. قال: فقطع الأكل و لم يزل يبكى حتى ابتل منديله و لحيته و صدره بالدموع، ثم قال: «يا بشار، قم بنا الى مسجد السهله فندعوا الله- عزوجل- و نسأله خلاص هذه المرأه». قال: و وجه بعض الشيعه الى باب السلطان، و تقدم اليه بأن لا يبرح الى أن يأتيه رسوله، فان حدث بالمرأه حدث صار الينا حيث كنا. قال: فصرنا الى مسجد السهله، و صلى كل واحد منا ركعتين، ثم رفع الصادق (عليه‌السلام) يده الى السماء و قال: أنت الله- الى آخر الدعاء-. قال: فخر ساجدا لا أسمع منه الا النفس، ثم رفع رأسه. فقال: «قم، فقد اطلقت المرأه». قال: فخرجنا جميعا فبينما نحن فى بعض الطريق اذ لحق بنا الرجل الذى [صفحه ۵۱] و جهناه الى باب السلطان، فقال له (عليه‌السلام): «ما الخبر؟». قال: قد اطلق عنها. قال: «كيف كان اخراجها؟». قال: لا أدرى، و لكننى كنت واقفا على باب السلطان، اذ خرج حاجب فدعاها و قال لها: ما الذى تكلمت؟ قالت: عثرت فقلت: لعن الله ظالميك يا فاطمه، ففعل بى ما فعل. قال: فأخرج مائتى درهم و قال: خذى هذه واجعلى الأمير فى حل؛ فأبت أن تأخذها؛فلا رأى ذلك منها دخل، و أعلم صاحبه بذلك، ثم خرج فقال: انصر فى الى بيتك فذهبت الى منزلها. فقال أبوعبدالله (عليه‌السلام): «أبت أن تأخذ مائتى درهم؟». قال: نعم وهى والله محتاجه اليها. قال: فأخرج من جيبه صره فيها سبعه دنانير و قال: «اذهب أنت بهذه الى منزلها فأقرأها منى السلام و ادفع اليها هذه الدنانير». قال: فذهبنا جميعا، فأقرأناها منه السلام. فقالت: بالله أقرأنى جعفر بن محمد السلام؟ فقلت لها: رحمك الله، والله أن جعفر بن محمد أقرأك السلام... فوقعت مغشى عليها. قال: فصبرنا حتى أفاقت، و قالت: أعدها على، فأعدناها عليها حتى فعلت ثلاثا، ثم قلنا لها: خذى ما أرسل به اليك، و أبشرى بذلك، فأخذته منا و قالت: سلوه يستوهب أمته من الله، فما أعرف أحد توسل به الى الله أكثر منه و من آبائه و أجداده (عليهم‌السلام). قال: فرجعنا الى أبى‌عبدالله (عليه‌السلام) فجعلنا نحدثه بما كان منها، فجعل يبكى و يدعو لها، ثم قلت: ليت شعرى متى أرى فرج آل‌محمد (عليهم [صفحه ۵۲] السلام) [۵۶] .... و عن سليمان الجعفرى قال: سمعت أباالحسن (عليه‌السلام) يقول: «لا يدخل الفقر بيتا فيه اسم محمد أو أحمد أو على أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالب أو عبدالله أو فاطمه من النساء» [۵۷] . البتول قال ابن المنظور فى لسان العرب: سئل أحمد بن يحيى عن فاطمه (رضوان الله عليها) بنت سيدنا رسول‌الله (صلى الله عليه و آله و سلم)، لم قيل لها: البتول؟ فقال: «لا نقطاعها عن نساء أهل زمانها و نساء الامه عفافا و فضلا و دينا و حسبا». و قيل: لا نقطاعها عن الدنيا الى الله- عز و جل-. و قيل: تبتيل خلقها انفراد كل شىء عنها بحسنه لا

يتكل بعضه على بعض. قال ابن الأعرابى: المبتله من النساء: الحسنه الخلق، لا يقصر شيء عن شيء، لا تكون حسنه العين سمجه الأنف، و لا حسنه الأنف سمجه العين، و لكن تكون تامه. و قال ابن الأثير فى نهايته: و امرأه بتول: منقطعه عن الرجال لا شهوه لها فيهم، و بها سميت مريم امالمسيح (عليهاالسلام). سميت فاطمه (البتول) لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا و دينا و حسبا و قيل لا نقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى. و قال الطريحى فى مجمع البحرين: و البتول فاطمه الزهراء بنت رسولالله [صفحه ۵۳] (صلى الله عليه و آله) قيل: سميت بذلك لا نقطاعها الى الله و عن نساء زمانها فضلا و حسبا و دينا. وروى عن النبى (صلى الله عليه و آله): «سميت فاطمه بتولا لأنها و تبتلت و تقطعت عما هو معتاد العورات فى كل شهر، و لأنها ترجع كل ليله بكرا. و سميت مريم بتولا لأنها ولدت عيسى بكرا» [۵۸] . و عنه (صلى الله عليه و آله): «و انما سميت فاطمه (البتول) لأنها تبتلت من الحيض و النفاس» [۵۹] . و عن على (عليهالسلام) قال: «ان النبى (صلى الله عليه و آله) سئل: ما البتول؟ فانا سمعناك- يا رسولالله- تقول: ان مريم بتول، و فاطمه بتول؟ فقال: البتول التى لن تر حمره قط- أى لم تحض- فان الحيض مكروه فى بنات الأنبيا» [۶۰] . المباركه عن عبدالله بن سليمان قال: قرأت فى الأنجيل فى وصف النبى (صلى الله عليه و آله): نكاح النساء، ذو النسل القليل، انما نسله من مباركه لها بيت فى الجنه،لا صخب فيه و لا نصب، يكفلها فى آخر الزمان كما كفل زكريا امك، لها فرخان مستشهدان. و قال ابن المنظور فى لسان العرب: البركه: النماء و الزياده... و عن الزجاج:المبارك: ما يأتى من قبله الخير الكثير. و هى عليهاالسلام خير كثير و هى الكوثر. [صفحه ۵۴] المحدثه المحدث- بالفتح-: أى ملهم، أو صادق الظن، و هو من القى فى نفسه شيء على وجه الالهام و المكاشفه من الملأ الأعلى، أو من يجرى الصواب على لسانه بلا قصد، أو تكلمه الملائكه بلا نبوه، أو من اذا رأى رأيا أو ظن ظنا أصاب، كأنه حدث به و القى فى روعه من عالم الملكوت فيظهر على نحو ما وقع له. و هذه منزله جليله من منازل الاولياء [۶۱] . عن اسحاق بن جعفر بن محمد بن عيسى بن زيد على قال: سمعت أباعبدالله (عليهالسلام) يقول: «انما سميت فاطمه محدثه لأن الملائكه كانت تهبط من السماء فتنايها كما تنادى مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمه ان الله اصطفاك و طهرك و اصطفاك على نساء العالمين. يا فاطمه أقنتى لربك و اسجدى و أركعى مع الراكعين [۶۲] . فتحدثهم و يحدثونها. فقالت لهم: أليست المفضله على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: ان مريم كانت سيده نساء عالمها، و أن الله جعلك سيده نساء عالمك و عالمها، و سيده نساء الأولين و الآخرين» [۶۳] . و عن عبدالله بن الحسن المؤدب، عن أحمد بن على الأصفهانى، عن ابراهيم بن محمد الثقفى، عن اسماعيل ابن بشار قال: حدثنا على بن جعفر الحضرمى بمصر منذ ثلاثين سنه. قال: حدثنا سليمان. قال: محمد بن أبىبكر [صفحه ۵۵] لما قرأ (و ما أرسلنا من قبلك من رسول و لا نبى) [۶۴] ، و لا محدث. قلت: و هل يحدث الملائكه، الا الأنبياء؟ قال: ان مريم لم تكن نبيه و كانت محدثه، و اموسى بن عمران كانت محدثه و لم تكن نبيه، و ساره امرأه ابراهيم قد عاينت الملائكه فبشروها باسحاق، و من وراء اسحاق يعقوب، و لم تكن نبيه، و فاطمه بنت رسولالله (صلى الله عليه و آله)، كانت محدثه و لم تكن نبيه [۶۵] . الزهراء عن أبىهاشم العسكرى قال: سألت صاحب العسكر (عليهالسلام): لم سميت فاطمه (الزهراء) فقال: «كان وجهها يزهر لأميرالمؤمنين (عليهالسلام) من أول النهار كالشمس الضاحيه، و عند الزوال كالقمر المنير، و عند غروب الشمس كالكوكب الدرى» [۶۶] . عن ابن عماره عن أبيه قال: سألت أباعبدالله (عليهالسلام) عن فاطمه لم سميت (زهراء)؟ فقال: «لأنها كانت اذا قامت غفى محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض» [۶۷] . الراضيه ان فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) كانت راضيه بما قدر لها من مراره الدنيا و مشقاتها و مصائبها و نوائبها. [صفحه ۵۶] و قال المولى محمد على الأنصارى: و اطلاق الرضيه لرضاها عن الله و رسوله حين ذهبت الى النبى (صلى الله عليه و آله) فطلبت منه خادمه و قالت: لا اطيق على شدائد أشغال البيت. فعلمها النبى (صلى الله عليه و آله) تسبيح فاطمه و بشرها بثوابه. فقالت ثلاثا: رضيت عن الله و رسوله. فرجعت الى بيتها فقالت: طلبت من أبى خير الدنيا فأعطانى خير الآخره. أو لرضاها عن الله تعالى فيما أعطاها من القرب و المنزله و طهاره الطينه و غير ذلك من المراتب العاليه فى الدنيا و البرزخ و الآخره من حيث الجاه و المنزله و النعمه و الشرف و الفضيله. أو لرضاها عنه تعالى فى جعل الشفاعه الكبرى بيدها من الانتقام من قتله ولدها فى الدنيا و الآخره [۶۸] . و

عن جابر بن عبدالله قال: دخل رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) على فاطمه و هى تطحن بالرحى و عليها كساء من حمله الابل فلما نظر اليها قال: «يا فاطمه تعجلى فتجرعى مراره الدنيا لنعيم الآخره غدا» فأنزل الله و (لسوف يعطيك ربك فترضى) [۶۹] . المرضيه و هى المرضيه لأن جميع أعمالها و أفعالها مرضيه عند الله و عند رسوله (صلى الله عليه و آله)، ف- (رضى‌اللهعنهم و رضوا عنه [۷۰] آيه فى شأنها، (ارجعى الى [صفحه ۵۷] ربك راضيه مرضيه) [۷۱] حديث عنها (عليهاالسلام). و قد ذكر فى تزويجها (عليهاالسلام) أنها سألت رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) خادما...الى أن قال: ثم غزا رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) ساحل البحر فأصاب سبيا، فقسمه، فأمسك امراتين أحد هما شلبه و الاخرى دخلت فى السن ليست بشبابه، فبعث الى فاطمه، و أخذ بيد المرأه فوضعها بيد فاطمه و قال: يا فاطمه هذه لك و أوصاها بها و قال: فانى رأيتها تصلى و ان جبرئيل نهانى أن أضرب المصلين، و جعل رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يوصيها بها. فلما رأت فاطمه (عليهاالسلام) ما يوصيها بها التفتت الى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و قالت: «يا رسول‌الله، على يوم و عليها يوم». ففاضت عينا رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) بالبكاء و قال: (الله أعلم حيث يجعل رسالته) [۷۲] ، (ذريه بعضها من بعض و الله سميع عليم) [۷۳] ، و الظاهر انها كانت المومنه فضه والله العالم. الطاهره عن أبى‌جعفر، عن آبائه (عليهم‌السلام) قال: «انما سميت فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه و آله) (الطاهره) لطهارتها من كل دنس، و طهارتها من كل رفث، و ما رأت قط يوما حمره و لا نفاسا [۷۴] . و عن الصادق (عليه‌السلام) قال: «ان الله حرم النساء على على ما دامت فاطمه حيه، لأنها طاهره لا تحيض» [۷۵] . [صفحه ۵۸] و قال العلامه الأمينى (رحمه‌الله): ان سد الأبواب الشارعه فى المسجد كان لتطهيره عن الأدناس الظاهريه و المعنويه، فلا يمر به أحد جنبا، و لا- يجنب فيه أحد و أما ترك بابه (صلى الله عليه و آله): و باب أميرالمومنين (عليه‌السلام) فلطهارتهما عن كل رجس و دنس بنص آيه التطهير. و قوله (صلى الله عليه و آله): «ألا- ان مسجدى حرام على كل حائض من النساء و كل جنب من الرجال الا على محمد و أهل بيته: على و فاطمه و الحسن و الحسين (صلوات الله عليهم أجمعين)» [۷۶] . و قوله (صلى الله عليه و آله): «ألا لا يحل هذا المسجد لجنب و لا لحائض الا لرسول‌الله و على و فاطمه و الحسن و الحسين، ألا قد بينت لكم الأسماء أن لا تضلوا» [۷۷] .... فزبده المخض من هذه كلها أن ابقاء ذلك الباب و الأذن لأهله بما أذن الله لرسوله مما خص به مبتن على نزول آيه التطهير النافيه عنهم كل نوع من الرجاسه [۷۸] . الصديقه الصديقه: فعليه للمبالغه فى و الصدق و التصديق، أى كانت كثيره التصديق لما جاء به أبوها (صلى الله عليه و آله)، و كانت صادقه فى جميع أقوالها، مصدقه أقوالها بأفعالها، و هى معنى العصمه، و لاريب فى عصمتها (صلوات الله عليها) لدخولها فى الذين نزلت فيهم آيه التطهير باجماع الخاصه و العامه، و الروايات المتواتره من الجانبين [۷۹] . [صفحه ۵۹] عن على بن جعفر، عن أخيه، عن أبى‌الحسن (عليه‌السلام) قال: «ان فاطمه (عليهاالسلام) صديقه شهيده» [۸۰] . و قال الصادق (عليه‌السلام): «و هى الصديقه الكبرى، و على معرفتها دارت القرون» [۸۱] . و عن النبى (صلى الله عليه و آله) فى حديث طويل: «يا على: انى قد أوصيت فاطمه بأشياء و أمرتها أن تلقيها اليك، فأنفذها، فهى الصادقه الصدوقه، ثم ضمها اليه و قبل رأسها و قال: فداك أبوك يا فاطمه» [۸۲] . و عن مفضل بن عمر قال: قلت لأبى عبدالله (عليه‌السلام): من غسل فاطمه (عليهاالسلام)؟ قال: ذاك أميرالمؤمنين (عليه‌السلام)، فكأنما استضقت (استفظعت) ذاك من قوله، فقال لى: كأنك ضقت مما أخبرتك به؟ فقلت: قد كان ذلك جعلت فداك؟ فقال: «لا تضيقن فانها صديقه لم يكن يغسلها الا صديق، أما علمت أن مريم لم يغسلها الا عيسى؟» [۸۳] الحديث.

و أما كناها

قال العلامه ابن شهر آشوب (رحمه‌الله): و كناها: ام‌الحسن، و ام‌الحسين، و ام‌المحسن، و ام‌الأئمه، و ام [صفحه ۶۰] أبيها [۸۴] . و قال العلامه الأربلى (رحمه‌الله): كان النبى (صلى الله عليه و آله) يعظم شأنها، و يرفع مكانها، و كان يكنيها بام‌أبيها [۸۵] . و قال المولى الأنصارى (رحمه‌الله): و ذكر بعضهم أن من جمله كناها: ام‌الخيره،و ام‌المؤمنين، و ام‌الأخيار، و ام‌الفضائل، و ام‌الأزهار، و ام‌العلوم، و

ام‌الكتاب [۸۶] . و قال فى (نخبه البيان): فمنها ام‌أسماء، ذكره الخوارزمى فى مقتله، و لعله لتعدد اسمائها الحاكيه عن صفاتها العليا و مناقبها العظمى [۸۷] . لماذا كنيا (ام‌أبيها)؟! قد يكون السر فى تكنيتها بام‌أبيها هو أنه (صلى الله عليه و آله) كان يعاملها (عليهاالسلام) معامله الولد امه، و أنها تعامله معامله الام ولدها، كما أن تاريخ يؤيد ذلك و الأخبار تعضده، ففى الأخبار الكثيره أنه (صلى الله عليه و آله) كان يقبل يدها و يخصها بالزياره عند كل عوده الى المدينه و يودعها منطلقا عنها فى كل أسفاره و رحلاته، و كأنه يتزود من هذا النبع الصافى عاطفه لسفره كما يتزود الولد من امه، و نلاحظ من جهه اخرى أن فاطمه (عليهاالسلام) تحتضنه و تضمد جروحه، و تخفف آلامه كالام المشفقه الرؤوم. و خلاصه القول: فان كل ما يجده الولد فى امه من العطف و الرقه و الشفقه و الأنس، فهو (صلى الله عليه و آله) يجده فى فاطمه (عليهاالسلام) و كأنها امه [۸۸] . [صفحه ۶۱] و نقل المولى الأنصارى (رحمه‌الله): ان النكته فى هذه التكنيه انما هى محض اظهار للمحبه، فان الانسان اذا أحب ولده أو غيره و أراد أن يظهر فى حقه غايه المحبه قال: (يا اماه) فى خطاب المؤنث و (يا أباه) فى خطاب المذكر، تنزيلا لهما بمنزله الام و الأب فى المحبه و الحرمه على ما هو معروف فى العرف و العاده [۸۹] . أو أن الله- عز و جل- لما شرف و كرم أزواج النبى (صلى الله عليه و آله) بتكنيتهن بامهات المؤمنين صرن فى معرض أن يخطر ببالهن أنهن أفضل النساء حتى من بضعه المصطفى فاطمه الزهراء (عليهاالسلام)، و لأجل ذلك كناها أبوها بام أبيها صونا عن هذا الخواطر الوساوس، يعنى يا نساء النبى أن كنتن أمهات المؤمنين ففاطمه (عليهاالسلام) امالنبى امالمصطفى، امالرسول، ام‌أبيها [۹۰] . و هذه منظومه تضمنت أكثر أسماء الزهراء (عليهاالسلام) و القابها و نعوتها التى نعتها بها العلماء و الخطباء: ألقاب بنت المصطفى كثيره نظمت منها نبذه يسيره نفسى فداها و فدا أبيها و بعلها الولى مع بنيها سيده انسيه حوراء نوريه حانيه عذراء كريمه رحيمه شهيده عفيفه قانعه رشيده شريفه حبيبه محترمه صابره سليمه مكرمه صفيه عالمه عليمه معصومه مغصوبه مظلومه ميمونه منصوره محتشمه جميله جليله معظمه حامله البوى بغير شكوى حليفه العباده و التقوى حبيبه الله و بنت الصفوه ركن الهدى و آيه النبوه [صفحه ۶۲] شفيعه العصاه امالخير تفاحه الجنه و المطهره سيده النساء بنت المصطفى صفوه ربها و موطن الهدى قره عين المصطفى و بعضعته مهجه قلبه كذا بقيته حكيمه فهيمه عقيله محزونه مكروبه عليله عابده زاهده قوامه باكيه صابره صوامه عطوفه رؤوفه حنانه البره الشفيقه الأنانه والده السبطين دوحه النبى نور سماوى و زوجه الوصى بدر تمام غره غراء روح أبيها دره بيضاء واسطه قلاده الوجود دره بحر الشرف و الجود وليه الله و سر الله أمينه الوحى و عين الله مكينه فى عالم السماء جمال الآباء شرف الأبناء دره بحر العلم و الكمال جوهره العزه و الجلال قطب رحى المفاخر السنيه مجموعه المآثر العليه مشكاه نور الله و الزجاجه كعبه الآمال لأهل الحاجه ليله قدر ليله مباركه ابنه من صلت به الملائكه قرار قلب امها المعظمه عاليه المحل سر العظمه مكسوره الضلع الصدر مغصوبه الحق خفى القبر [۹۱]

امينه النبى و خديجه

الذريه هى الامتداد الطبيعى للانسان فى هذه الدنيا الفانيه، و الانسان يسعى للحصول على الذريه و تربيتها بحكم الغريزه التى فطره الله عليها. و هذا من أسرار الكون التى تدفع الانسان للاحتفاظ بنسله و نوعه، و الا [صفحه ۶۳] أنقرضت البشريه و أنهى الموت وجودها عن وجه الأرض. و الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) و زوجته خديجه كانا يتمنيان الولد الصالح. فخديجه التى قدمت كل شىء فى سبيل الله و سلمت أمرها بلا أى قيد أو شرط الله و لرسوله، كانت تطمح الى ولد صالح من صلب محمد (صلى الله عليه و آله) ليكون ناصرا لرساله الدين، و حاميا لأهدافه السامیه، و حاملا لرايه الحق بعد وفاه أبيه. و محمد (صلى الله عليه و آله) يعلم علم اليقين أن الموت حق، و أن أيامه المباركه و عمره الشريف محدود فى هذه الدنيا، و لا يكفى لتحقيق آماله و الوصول الى أهدافه، لينجى البشريه التعيسه من مستنقع الضلال و براثن الجاهليه، فلا بد من عصبه اولى قوه و اولى بأس شديد تلى الأمز من بعده، و تكون من ذريته و نسله. و لكن الأجل كان- للأسف- يعاجل أبناء محمد (صلى الله عليه و آله) و يوافيهم و هم صغار، فلم يبق منهم أحد، و هم عبدالله، و القاسم [۹۲] ، فيحزن الرسول (صلى الله عليه و آله) و خديجه- لذلك- حزنا شديدا، و يفرح الاعداء و يشمتون و يظنون أن

نسل محمد قد انقرض فينادونه بالابتر أحيانا [۹۳] .

الكوثر

أنزل الله سبحانه سوره الكوثر: بسم الله الرحمن الرحيم (انا أعطيناك الكوثر فصل لربك و انحر ان شانئك هو الأبتر) [صفحه ۶۴] ردا على أعداء رسوله (صلى الله عليه و آله)؛ و وفاء بوعده، والله لا يخلف الميعاد. و سرعان ما رزقه الله ذريه طاهره مباركه تنتهى اليها الفضائل، و تعبق بالجلال و الكمال، حينما ولدت الزهراء (عليهاالسلام)، و أشرق أفق الحياه بنور الولايه و شعاع الامامه، و بشر الرسول (صلى الله عليه و آله) بها، فغمرته السعاده و السرور، و انتشى قلبه بحمدالله، و طفح البشر على قسماته المباركه، و أطمأن و سكن لتحقيق وعد الله.... و حاشى لنبى الرحمه (صلى الله عليه و آله) أن يكون كأولئك السفهاء الجهله من رجال الجاهليه الذين (و اذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا و هو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون ام يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون) [۹۴] . كيف و هو رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) الذى بعث لأمه كانت تأكل القد و تئد البنات بلا ذنب، و ترى المرأه عيا و عوره، ليغير أفكارها، و يمحو آثارها، و يحارب عقائدها البباليه. و يقدم المرأه الى المجتمع لتتحمل مسؤولياتها، و تخوض عباب الحياه، و تؤدى وظائفها و مسؤولياتها التى انيطت بها بما يناسب طبيعتها الخاصه و تكوينها، و تكون عضوا فاعلا مؤثرا فى الوسط الذى تعيش. و قد أراد الله سبحانه أن يبين مكانه المرأه و قيمتها فى الاسلام، فجعل ذريه النبى (صلى الله عليه و آله) فى ابنته، و قدر أن يكون أئمه الدين و قاده الناس أجمعين منها. و بذلك تهدمت صروح الجاهليه الرعناء التى اعتبرت المرأه عارا يجب التخلص منه، و وصمه لا بد من التنصل منها؛ و أنكرت أن تكون البنت من الذريه [۹۵] . [صفحه ۶۵] ففى تفسير سوره الكوثر: و القول الثالث: الكوثر أولاده. قالوا: لأن هذه السوره انما انزلت ردا على من عابه (صلى الله عليه و آله) بعدم الأولاد، فالمعنى أنه يعطيه نسلا يبقون على مر الزمان، فأنظركم قتل من أهل البيت، ثم العالم ممتلى منهم و لم يبق من بنى اميه فى الدنيا أحد يعبأ به! ثم أنظركم كان فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر و الصادق و الكاظم و الرضا (عليهم‌السلام) و النفس الزكيه و أمثالهم [۹۶] . و قال أيضا: انا اذا حملنا الكوثر على كثره الاتباع أو على كثره الأولاد و عدم انقطاع النسل كان هذا اخبارا عن الغيب، و قد وقع مطابقا له، فكان معجزا [۹۷] . و قال الآموسى فى تفسير (ان شانئك هو الأبتر): الأبتر الذى لا عقب له حيث لا يبقى منه نسل و لا حسن ذكر، و أما أنت فتبقى ذريتك.. عليه دلاله على أن أولاد البنات من الذريه [۹۸] . و يستفاد من كليهما أن فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) وسيله لكثره أولاده و بقاء نسله (صلى الله عليه و آله)، و أن ذريتها دريته و أولادها أولاده، و هذا من أعظم بركاتها (عليهاالسلام). و قال العلامه الطباطبائى (رحمه‌الله): ان كثره ذريته (صلى الله عليه و آله) هى المراده وحدها بالكوثر الذى أعطاه النبى (صلى الله عليه و آله)، أو المراد بها الخير الكثير، و كثره الذريه مراده فى ضمن الخير الكثير، و لو لا ذلك لكان تحقيق الكلام بقوله (ان شانئك هو الأبتر) خاليا عن الفائده. و قد استفاضت الروايات أن السوره انما نزلت فيمن عابه (صلى الله عليه [صفحه ۶۶] و آله) بالأبتر بعدما مات ابناه القاسم، و عبدالله، و بذلك يندفع ما قيل: ان مراد الشأنى بقول (أبتر) المنقطع عن قومه أو المنقطع عن الخير، فرد الله عليه بأنه هو المنقطع من كل خير. و لما فى قوله (انا أعطيناك) من الامتنان عليه (صلى الله عليه و آله) جيء بلفظ المتكلم مع الغير الدال على العظمه، و لما فيه من تطييب نفسه الشريفه أكدت الجمله (ان) و عبر بلفظ الاعطاء الظاهر فى التمليك و بالجمله لا تخلو من دلاله على أن ولد فاطمه (عليهاالسلام) ذريته (صلى الله عليه و آله)، و هذا فى نفسه من ملاحم القرآن الكريم، فقد كثرالله- تعالى- نسله بعده كثره لا يعادلهم فيها أى نسل آخر، مع ما نزل عليهم من النوائب، و أفنى جموعهم من المقاتل الذريعه [۹۹] . و قال العلامه القزوينى: و وجه المناسبه أن الكافر شمت بالنبى (صلى الله عليه و آله) حين مات أحد أولاده و قال: ان محمد أبتر، فان مات مات ذكره. فأنزل الله هذه السوره على نبيه (صلى الله عليه و آله) تسليه له، كأنه- تعالى- يقول: ان كان ابنك قد مات فانا أعطيناك فاطمه، و هى و ان كانت واحده و قليله و لكن الله سيجعل هذا الواحد كثيرا [۱۰۰] . وروى عن النبى (صلى الله عليه و آله) قال: «ان الله- عز و جل- جعل ذريه كل نبى

فی صلبه، و ان الله- عز و جل- جعل ذریتی فی صلب علی بن أبی‌طالب» [۱۰۱] . و قال (صلی الله علیه و آله) أیضا فی حدیث طویل: «یا فاطمه، ما بعث الله نبیا الا جعل له ذریه من صلبه، و جعل ذریتی من صلب علی، و لو لا علی ما کانت لی ذریه» [۱۰۲] . [صفحه ۶۷] وروی الخطیب عن عبدالله بن عباس قال: کنت أنا و أبی‌العباس بن عبدالمطلب جالسین عند رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) اذ دخل علی بن أبی‌طالب، فسلم فرد علیه رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) و بش به وقام الیه و اعتنقه و قبل بین عینیه و أجلسه عن یمینه. فقال العباس: یا رسول‌الله، أتحب هذا؟ فقال النبی (صلی الله علیه و آله): «یا عم رسول‌الله، والله الله أشد حبا له منی، ان الله جعل ذریه کل نبی فی صلبه، و جعل ذریتی فی صلب هذا» [۱۰۳] . عن حمید بن صالح، مرفوعا، عن الامام جعفر بن محمد الصادق قال: حدثنی أبی، عن أبیه، عن الحسین بن علی (علیهماالسلام) قال: قال رسول‌الله (صلی الله علیه و آله): «فاطمه بهجه قلبی، و ابناها ثمره فؤدای، و بعلها نور بصری، و الأئمه من ولدها أمناء ربی و حبله الممدود بینه و بین خلقه، من اعتصم به نجا، و من تخلف عنه هوی» [۱۰۴] . و عن الامام علی بن موسی الرضا قال: حدثنی أبی‌موسی بن جعفر قال: حدثنی أبی‌جعفر بن محمد الصادق قال: حدثنی أبی‌محمد بن علی الباقر قال: حدثنی أبی‌علی بن الحسین قال: حدثنی أبی الحسین، عن أبیه علی بن أبی‌طالب علیهم‌السلام قال: قال رسول‌الله (صلی الله علیه و آله): «ان الله عز و جل لیغضب لغضب فاطمه، و یرضی لرضاها» [۱۰۵] . [صفحه ۶۸]

لبن الام

لما ولدت فاطمه (علیهاالسلام) تناولتها المرأه التی کانت بین یدیها و غسلتها، و أخرجت خرقتین، فلفتها بواحده وقنعتها بالاخری ثم قالت: خذیها یا خدیجه، طاهره مطهره زکیه میمونه، بورک فیها و فی نسلها. فتناولتها خدیجه فرحه مسروره مستبشره، و ألقمتها ثدیها فدر علیها و شربت، فنمت فاطمه ذلک النمو الرائع [۱۰۶] . نعم، أرضعت خدیجه ولیدتها العزیزه من لبن صدرها و لم تحرمها مما أعده الله لها- کما تصنع بعض الجاهلات من النساء- و ذلک لأنها کانت تعلم، أو أنها سمعت من النبی (صلی الله علیه و آله)، أن لبن الام هو أفضل غذاء صحی یناسب الجهاز الهضمی للطفل الذی عاش تسعه أشهر فی رحم امه، و شارکها فی الهواء الذی تتنفسه، و الغذاء الذی تأکله، و الدم الذی یجری فی عروقها، فلبن الام یوافق ترکیبه الطفل الخاصه و لا مجال للغش فیه، و لا طریق للجراثیم و المیکروبات الیه. قال أمیرالمؤمنین (علیه‌السلام): «ما من لبن رضع به الصبی أعظم برکه من لبن أمه» [۱۰۷] . و کانت تعلم (رضی‌الله‌عنها) ما للرضاعه من ثدی الام من أهمیه بالغه فی حیاه الطفل، الذی یترعرع فی أحضان الام و یستشعر الحب و الحنان؛ فباشرت هی برضاعه الزهراء (علیهاالسلام) و تربیتها، لترضعها لبنا من ینابیع الشرف و العز، و النجابه، و العلم، و الفضیله، و الصبر، و الشجاعه. و هل سوی ثدی خدیجه و صدرها الطاهر الحنون، یربی مثل الزهراء [صفحه ۶۹] (علیهاالسلام) مشعل النور و المعرفه، و معدن الشجاعه و الفضیله الطاهره الطهر، التی أینعت ثمار بساتین النبوه ببرکه وجودها المقدس. و لبن کل ام لا یضاهی لبن السیده خدیجه لا- بنتها الطاهره فاطمه الزهراء (علیهاالسلام)، الا- النبی (صلی الله علیه و آله)، حینما کان یوجر اللبن لعلی بن أبی‌طالب (علیه‌السلام) و هو رضیع، بیده المبارکه عندما کان یرضعه، و کذلک رضاعته (صلی الله علیه و آله) الحسنین من لسانه الطاهر، و ابهامه المیمون. و قد ترکت هذه الرضاعه أثرها البالغ و العمیق فی نفوسهم الطاهره صلوات الله علیهم، فجعلتهم نماذج فخر و مصدر کرامه و ابا للانسانیه جمیعا. [صفحه ۷۰]

فتره النهوض

ذکر العلماء و المتخصصون أن البیئه و الاحداث التی تمر فی المجتمع و الافکار التی یحملها الأبوان، و مشاعرم و عواطفهم و انفعالاتهم، تؤثر تأثیرا بلیغا فی حیاه الطفل منذ ولادته. و قد عاش المجتمع الاسلامی أحداثا خطیره و أوضاعا متأزمه فی صدر الاسلام، و الزهراء (علیهاالسلام) فی دور الرضاعه. و لکی نجعل القاری الکریم فی الصوره تماما، لا بد من استعراض سریع لهذه

الفتره التی نمت فیها بعضه الرسول (صلی الله علیه و آله): بعث النبی (صلی الله علیه و آله) و عمره ۴۰ سنه، فانطلق لوحده بالدعوه المبارکه لیقف بوجه الکفر العاملی و عباده الاصنام و الشرک، و یغالب المشاکل و المصاعب الخطیره، فبلغ بالدعوه سرا حفاظا علی الدعوه الولیده من الاعداء، حتی جاء أمر الله باعلان الدعوه و اقتحام صفوف الباطل (فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشرکین انا کفیناک المستهزئین) [۱۰۸] . فأعلن الرسول (صلی الله علیه و آله) دعوته، و أول عمل قام به (صلی الله علیه و آله) هو دعوه أهله و عشیرته الی الاسلام و نبذ الشرک و عباده الأوثان، تنفیذا لقوله تعالی (و أنذر عشیرتک الأقربین) فجمعهم (صلی الله علیه و آله) و هم زهاء أربعین رجلا و أولم لهم ولیمه المره تلو المره و أبلغهم رساله السماء التی و المحدثین فی صحاحهم و مسانیدهم و تواریخهم و تکاد تکون متواتره. و قد سبق أن ذکرنا مفصلا فی کتابنا «علی فی الکتاب و السنه ج ۱» فی تفسیر الآیه ۱۲۴ من سوره الشعراء ص ۲۰۴ و کذلک فی موسوعه «المصطفی [صفحه ۷۱] و العتره» الجزء الأول محمد المصطفی. و دعا الناس الی الاسلام، و أخذ عدد المسلمین یزداد یوما بعد یوم، وعدا أعداء الاسلام من أسلم و اتبع النبی (صلی الله علیه و آله) من أصحابه، فوثبت کل قبیله علی من فیها من مستضعفی المسلمین، فجعلوا یحبسونهم و یعذبونهم بالضرب و الجوع و ترکهم و رمضاء مکه و کیهم بالنار، لیفتنوهم عن دینهم، فلما رأی رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) ما یصیب أصحابه من البلاء قال: «لو خرجتم الی أرض الحبشه حتی یجعل الله لکم فرجا و مخرجا مما أنتم فیه». فخرج المسلمون و ترکوا أرضهم و أموالهم، مخافه الفتنه، و فرارا الی الله بدینهم [۱۰۹] . فلما رأت قریش أن أصحاب الرسول (صلی الله علیه و آله) قاوموهم و تحملوا أذاه، و أن الاسلام أخذ یفشو و ینتشر فی القبائل، و عجزوا عن صده، ائتمروا بینهم علی قتل الرسول (صلی الله علیه و آله). فلما أحس أبوطالب بذلک انحاز الی شعبه، و اجتمع الیه بنو هاشم و بنو المطلب لیحموا الرسول (صلی الله علیه و آله) و کان حمزه عم النبی (صلی الله علیه و آله) یسل سیفه و یحرسه حتی الصباح. فحاصرتهم قریش حصارا اقتصادیا شدیدا، و کتبوا بینهم کتابا یتعاقدون فیه علی ان لا یبیعوهم و لا یبتاعوا منهم شیئا، فأقاموا علی ذلک سنتین أو ثلاثا حتی جهدوا، لا یصل الی أحدهم شیء الا سرا، و الجوع یشتد بهم و یتعالی صراخ الأطفال الجیاع أحینا. فی جو خطیر موحش من هذا القبیل قضت الزهراء (علیهاالسلام) [صفحه ۷۲] شطرا من أیام الرضاعه فی شعب أبی‌طالب، ثم فطمت من اللبن هناک، و درجت تمشی علی رمضاء الشعب، و تعلمت النطق و هی تسمع أنین الجیاع و صراخ الأطفال المحرومین، و بدأت تأکل فی زمن الحرمان و الفاقه، و اذا ما استیقظت فی هدأه اللیل وجدت الحرس یدورون- بحذر و ترقب- حول أبیها یخافون علیه من غدر الاعداء، و السیوف المسلوله نومض أمام عینیها فی حلکه اللیل. ثلاث سنین تقریبا و الزهراء (علیهاالسلام) فی هذا السجن لا یربطها بالعالم الخارجی أی شیء، و حینما أدرکت سن الخامسه عادت الی البیت مع رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) و بنی‌هاشم، بعد أن ترکوا الشعب و نجوا من المخمصه، و کانت الحیاه الجدیده بما فیها من النعم و الرزق و راحه البیت عالما جدیدا علی الزهرا (علیهاالسلام) یبعث علی الفرحه و السرور. [صفحه ۷۳]

وفاه الام

و مما یذیب القلب حسره أن خدیجه (علیهاالسلام) توفیت قبل مضی عام واحد علی خروج النبی (صلی الله علیه و آله) و صحبه من شعب أبی‌طالب [۱۱۰] ، و الزهراء بعد لم تذق طعم الحیاه، و تتنفس الصعداء و تتلمس الراحه، حین فجعت بوفاه أمها الرؤم، فأخذ هذا الحادث المفاجی منها مأخذا عظیما، و صدع روحها الشفیفه و مشاعرها الحساسه و صدمها صدمه ذوت لها زهور الأمل، و انهمرت دموعها الساخنه علی فقد امها الحبیبه، و هی تحبث عنها فی کل مکان. فان یتم الام أعظم عاطفیا من یتم الأب لدی الطفل. و جعلت تلوذ برسول‌الله (صلی الله علیه و آله) و تدور حوله و تقول: «أبه أین امی؟!» فنزل جبرئیل فقال له: «ربک یأمرک أن تقرأ فاطمه السلام و تقول لها: ان امک فی بیت من قصب، لا تعب فیه و لا نصب» [۱۱۱] . [صفحه ۷۴]

النتيجه

سنين الطفوله معين يزود العمر بما يختزن من صدى الأحداث التى عاشها الطفل، و تترك بصمات واضحه على حياته، و نؤثر على سلوكه و نشاطه و شخصيته و عواطفه،و قد عاشت الزهراء (عليهاالسلام) الوقائع و الحوادث المره فى طفولتها، و تركت آثارا على روحها الشفيفه، و يمكن أن نذكر أهم تلك الآثار: ۱- ان من يعيش مثل هذه الظروف القاسيه و الايام الصعبه، و تتخدش عواطفه منذ الطفوله بصدمات كبيره، ينشأ حزينا كئيبا دائم الهم. و قد ذكروا فى أحوال فاطمه (عليهاالسلام) أنها كانت حزينه مغمومه دائما. ۲- ان الزهراء (عليهاالسلام) التى كبرت فى مثل هذا الجو المتشنج، و قضت أيام الرضاعه و الطفوله المبكره فى السجن، و فتحت عينها على الحياه من خلال جدران المعتقل، و رأت بعينى الطفوله البريئه كيف يعذب أبوها و أصحابه روحيا و جسديا و هم يضحون و يؤثرون بكل شىء، و يقاومون الضغوط و الصعوبات، من أجل الأهداف المقدسه. ان مثل هذه تنشأ قويه صلبه لا تهزها الهزاهز، و لا تفر من الميدان لأول مشكله، و انما تقاوم بصلابه، و تتحمل السجن و التعذيب من أجل الوصول الى الاهداف النبيله. ۳- ان فاطمه (عليهاالسلام) التى عاشت الفداء و التضحيه و الغزوف عن الدنيا، و تحمل الحرمان و المشاق، من أجل نشر دين الله، و نشر كلمه التوحيد، و رفع رايه العداله، و ارضى بكل شىء من أجل نجاه البشريه و هدايه الانسانيه، بأبويها و صحبهم كانت تتوقع من الخلف الذين خلفوا أباها السير على هداه، و الجهاد فى سبيل تحقيق أهدافه المقدسه، و الاستقامه على صراطه [صفحه ۷۵] المستقيم [۱۱۲] .

بعد رحيل الام

توفى أبوطالب و خديجه فى السنه العاشره من المبعث الشريف [۱۱۳] ، فحزن النبى (صلى الله عليه و آله) لذلك حزنا شديدا، و سمى ذلك العام ب- (عام الأحزان) [۱۱۴] ، لأنه فقد ناصريه و حاميه فى مكه، شريكه حياته و وزيرت و ام أولاده (خديجه)، و سنده و مانعه (أباطالب). فتغيرت حياته (صلى الله عليه و آله) فى داخل البيت و خارجه، و اشتدت عليه قريش و وصلوا من أذاه بعد وفاه أبىطالب الى ما لم يكونوا يصلون اليه فى حياته، حتى نثر بعضهم التراب على رأسه، و حتى أن بعضهم طرح عليه رحم الشاه و هو يصلى. فيعود الى البيت محزونا مكروبا، فيرى وجه ابنته الشاحب الذابل، و عينيها الدامعتين على فراق امها، و ما تراه يجرى على أبيها من الأذى خارج البيت ففى مره رأت قريشا اجتمعوا فى الحجر فتعاقدوا: لو رأينا محمدا لقمنا اليه مقام رجل واحد و لنقتلنه. فدخلت (عليهاالسلام) على النبى (صلى الله عليه و آله) باكيه و حكت مقالهم [۱۱۵] . و فى ذات يوم نثر أحد المشركين التراب على رأس رسولالله (صلى الله عليه و آله)، فلما دخل رسولالله (صلى الله عليه و آله) بيته و التراب على رأسه قامت اليه احدى بناته «فاطمه (عليهاالسلام)» تغسل عنه التراب و هى تبكى، و رسولالله (صلى الله عليه و آله) يقول: «يا بنيه، لا تبكى فان الله مانع [صفحه ۷۶] أباك» [۱۱۶] . و عن ابن عباس، ان النبى دخل الكعبه و افتتح الصلاه، فقال أبوجهل: من يقوم الى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته؟ فقام ابن الزعبرى و تناول فرثا و دما و ألقى ذلك عليه. فجاءت فاطمه (عليهاالسلام) فماطته و هم يضحكون، فلما سلم النبى (صلى الله عليه و آله) دعا عليهم [۱۱۷] . نعم، كانت فاطمه (عليهاالسلام) تعيش هذه الحوادث المؤلمه منذ صغرها، و تهب لنصره أبيها و تخدمه حتى سماها بام أبيها فلما توفيت خديجه (عليهاالسلام) و قعت المسؤوليه فى البيت على عاتقها. و لم يوضح لنا التاريخ تلك الفتره المشجيه العسيره التى مرت على بيت النبى (صلى الله عليه و آله) و ليس فيه سوى الزهراء (عليهاالسلام)، و لكن عين البصيره تنفذ لترى أحوال ساكنيه التى تبعث على الرقه و الأسى. و انقضت هذه الفتره ثم تزوج الرسول (صلى الله عليه و آله) بسوده و اختار نساء اخريات أيضا كن يظهرن الحب لفاطمه (عليهاالسلام) بشكل أو بآخر، و لكن من الصعب على اليتيم أن يفقد امه و يرى غيرها فى محلها، و زوجه الأب مهما رؤمت و كانت حنونا لا تغنى عن صفاء الحب و الحنان عند الام، و الام لوحدها تستطيع أن تبعث بحنانها الطمأنينه و القوه فى قلب صغيرها. و كما ازداد شعور الزهراء (عليهاالسلام) بالحرمان ن الام ازداد حب النبى (صلى الله عليه و آله) لها

و أشعرها بذلك الحب، لأنه (صلى الله عليه و آله) يعرف ما تعانيه فاطمه (عليهاالسلام) من فقد امها و شعورها باليتم. لهذا و لغيره كان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) لا ينام حتى يقبل عرض و جنه فاطمه (عليهاالسلام) [۱۱۸] . [صفحه ۷۷] هذه هى خلصه ثمانى سنين من عمر ابنه رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) [۱۱۹] .

امر جدير بالذكر

من الجدير بالذكر ان هذ المصائب و المشاق لو صبت على أى طفل لفتكت به، و حمطمت أعصابه، و جرته الى ضعف جسدى و روحى مدمر، و لكن لا ينبغى تعميم هذا الحكم، لأن الذهب انما تجلوه النار، و الطرق يثبت المسمار، و العظماء تشدهم المصائب و تقوى عزمهم المصاعب و تبرز ملكاتهم الدفينه، و الزهراء (عليهاالسلام) من تكلم العناصر الطاهره و الاورومات الطيبه النقيه لم تهزمها الحوادث و لم تزعزعها المصائب و انا صقلت شخصيتها، و جلت روحها، و أعدتها للمواجهه. [صفحه ۷۸]

هجرتها الى يثرب

هاجر رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) سنه ثلاث عشره للبعثه من مكه الى يثرب «المدينه» حفاظا على نفسه و ابقاء على دعوته، و أوصى على بن أبى‌طالب (عليه‌السلام) أن يبيت على فراشه ليله الهجره ليوهم المشركين و يشغلهم، و أوصاه (صلى الله عليه و آله) بعده وصايا، منها: انه اذا وصل مأمنه يرسل اليه من يدعوه بالتوجه اليه مع عائلته من الفواطم و غيرهن، و يرد جميع الأمانات التى كانت مودعه عنده الى أهلها، و يسدد الديون التى كانت عليه. و لما وصل (صلى الله عليه و آله) منطقه (قبا)- و هى على أميال من يثرب- و استقر فيها بعث مع أبى واقد الليثى كتابا يأمره بالقدوم عليه مع الفواطم، ورد الأمانات الى أهلها، فقام أميرالمؤمنين (عليه‌السلام) من ساعته و اشترى الرواحل اللازمه و أعد متطلبات السفر و الاستعداد للهجره من مكه، و أمر من كان معه من ضعفاء المؤمنين أن يتسللوا و يتخفوا، اذا ملأ الليل بطن كل واد الى ذى طوى. قال ابن شهر آشوب: و استخلفه الرسول (صلى الله عليه و آله) لرد الودائع،...فلما أداها قام (على عليه‌السلام) على الكعبه فنادى بصوت رفيع: يا أيها الناس هل من صاحب أمانه؟ هل من صاحب وصيه؟ هل من عده له قبل رسول‌الله؟ فلما لم يأت أحد لحق بالنبى (صلى الله عليه و آله). خرج على (عليه‌السلام) بالفواطم فى وضح النهار- و هن: فاطمه الزهراء (عليهاالسلام)، و فاطمه بنت أسد الهاشميه امه (عليهاالسلام)، و فاطمه بنت الزبير بن عبدالمطلب، و فاطمه بنت حمزه بن عبدالمطلب-، و تبعتهم حاضنه النبى (صلى الله عليه و آله) و خادمه بركه «ام‌أيمن» و أبنها أيمن مولى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله). [صفحه ۷۹] و عاد مع الركب مبعوثه (صلى الله عليه و آله) أبو واقد الليثى، فجعل يسوق الرواحل فأعنف بهم، فقال له الامام على (عليه‌السلام): «ارفق بالنسوه يا أباواقد، انهن ضعاف». قال: انى أخاف أن يدركنا الطلب. فقال على (عليه‌السلام): «اربع عليك، فان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) قال لى: يا على لن يصلوا من الآن اليك بأمر تكرهه». ثم جعل على (عليه‌السلام) يسوق بهن سوقا رقيقا و هو يرتجز و يقول: ليس الا الله فارفع ضنكا يكفيك رب الناس ما أهمكا و سار، فلما شارف ضجنان أدركه الطلب، سبع فوارس من شجعان قريش متلثمين، و ثامنهم مولى الحارث بن اميه، يدعى جناحا، و كان شجاعا مقداما. فأقبل الامام على (عليه‌السلام) على أيمن و أبى‌واقد و قد تراءى القوم فقال لهما: «أنيخا الأبل و أعقلاها»، و تقدم حتى أنزل النسوه، و دنا القوم فاستقبلهم على (عليه‌السلام) منتضيا سيفه، فأقبلوا عليه فقالوا: ضننت أنك يا غدار ناج بالنسوه، ارجع لا أبا لك. قال: «فان لم أفعل؟». قالوا: لترجعن راغما، أو لنرجعن بأكثرك شعرا- أى رأسك-. و دنا الفوارس من النسوه و المطايا ليثوروها، فحال على (عليه‌السلام) بينهم و بينها، فأهوى له جناح بسيفه فراغ على (عليه‌السلام) عن ضربته، و تختله على (عليه‌السلام) فضربه على عاتقه، فأسرع السيف مضيا فيه حتى مس كاثبه فرسه، فشد عليهم بسيفه و هو يقول: خلوا سبيل الجاهد آليت لا أعبد غير الواحد [صفحه ۸۰] فتصدع القوم عنه، فقالوا له: اغن [۱۲۰] عنا نفسك يا بن أبى‌طالب. قال: فانى منطلق الى ابن عمى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) بيثرب، فمن سره أن أفرى لحمه،

و اهريق دمه فليتبعنى (فرجعوا عنه مخذولين منكسرين). ثم أقبلعلى صاحبيه أيمن و أبىواقد فقال لهما: «أطلقا مطاياكما»، ثم سار بالركب ظافرا قاهرا حتى نزل (ضجنان)، فتلوم بها- أى لبث فيها- قدر يومه و ليلته، و لحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين، و كانوا يصلون ليلتهم و يذكرون الله قياما و قعودا و على جنوبهم، فلم يزالوا كذلك حتى طلع الفجر، فصلى الامام على (عليه‌السلام) بهم صلاه الفجر، ثم سار لوجهه، حتى قدموا (قبا)، القريبه من المدينه و التحقوا برسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و كان بانتظارهم [۱۲۱] روحى فداه. و قد نزل الوحى على رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) بما كان فى شأنهم قبل وصولهم، بآيات من القرآن المجيد قال سبحانه و تعالى: الذين يذكرون الله قياما و قعودا و على جنوبهم و يتفكرون فى خلق السماوات و الأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا- الى قوله سبحانه- فاستجاب لهم ربهم انى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أوانثى [۱۲۲] . و قد مكث النبى (صلى الله عليه و آله) خمسه عشر يوما بقبا فى انتظار قدوم الوفد، و فى تلك الفتره أسس مسجد (قبا) المعروف لحد اليوم، و قد نزلت فيه آيات بينات فى محكم التنزيل، قال تعالى: (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) الى آخر الآيات. كما أن النبى (صلى الله عليه و آله) حث على الصلاه فيه و احيائه و ذكر [صفحه ۸۱] الأجر المرصول لمن يصلى فيه (فى حديث مشهور ذكرناه فى الجزء الأول و الثانى من هذا المسلسل). و بعد استراحه الركب سار (صلى الله عليه و آله) بمن معه من أصحابه و أهله متوجها الى يثرب و يقدرون بأكثر من مائه رجل مدججين بالسلاح و سيوفهم على عواتقهم و محيطين به كالسوار، فاستقبلته الجماهير المسلمه بالأشعار، و الأهازيج، و الشعارات الترحيبيه و هم يترنمون بصوت واحد بهذا النشيد: طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعى لله داع أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع جئت شرفت المدينه مرحبا يا خير داع وأستقبله سادات يثرب و زعماء الأوس و الخزرج مرحبين بقدومه باذلين كل ما وسعهم من أمكانات ماليه و عسكريه، و كان عندما يمر على حى من أحيائهم يتقدم الأشراف ليأخذوا بخطام ناقته رجاء أن ينزل فى حيهم حيث الضيافه و المنعه، فكان (صلى الله عليه و آله) يدعوا لهم بالخير و يقول دعوا الناقه تسير فانها مأموره. ثم بركت فى رحبه من الأرض بجوار دار أبىأيوب الأنصارى، فنزل و نزلت السيده الطاهره فاطمه الزهرا مع الفواطم و دخلن على ام خالد و بقيت السيده مع أبيها (صلى الله عليه و آله) زهاء السنه حتى تم بناء المسجد و دار رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فانتقلت اليه مع أبيها و زوجاته. و تستقر الزهراء فى دار هجرتها و فى دار بيت أبيها، ذلك البيت البسيط المتواضع فى دار الاسلام، لتنعم بعنايته و حبه و رعايته، تلك العنايه و الرعايه و الحب التى لم تحظ بمثلها امرأه و لا أحد من الناس سواها. [صفحه ۸۲] و كانت (عليهاالسلام) تعيش فى ذلك الجو الطافح بالمكارم و الحنان و فى ذلك الظل الوارف ظل الرسول العظيم (صلى الله عليه و آله) الذى شمل عطفه و حنانه القريب و البعيد على حد سواء، عوضها عما كانت تعانيه فى سالف أيامها المنصرمه المقرونه بالعواصف العاتيه الهوجاء المدمره المشجيه ابتداء من وفاه امها السيده خديجه الكبرى، الى هجره أبيها (صلى الله عليه و آله) من وطنه و مسقط رأسه و دار عزه و عاشت حوادث هجوم المشركين من قريش على دار أبيها، و تبع ذلك هجرتها من مكه، و مطارده قريش لها و للركب المهاجر معها. فلما استقر النبى (صلى الله عليه و آله) با لمدينه تزوج (سوده) و هى أول من تزوجها بعد السيده خديجه ثم تزوج (امسلمه بنت أبىأميه) و فوض أمر ابنته اليها. فقالت امسلمه تزوجنى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و فوض امر ابنته (فاطمه) الى، فكنت أؤدبها و أدلها، و كانت والله أأدب منى و أعرف بالاشياء كلها [۱۲۳] . [صفحه ۸۵]

زواج الزهراء

من مبادى الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) الحث على الزواج و دفع الشباب المسلم الى بناء النبيه الاجتماعيه المسلمه على مكارم الأخلاق و العفه و الكرامه و تكوين اسره صالحه تستطيع أن تكون لبنه أساسيه لمجتمع صالح ذو قيم أخلاقيه فاضله، لتحمل مسؤولياتها الى الأجيال الصاعده، كما أمر الله سبحانه و تعالى به فى محكم كتابه المجيد: (و أنكحوا الأيامى منكم و الصالحين من عبادكم و امائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) (النور: ۳۲). كما وردت أحاديث و روايات كثيره فى الحث

على الزواج و تكوين الاسره النظيفه منها: قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «من تزوج فقد أحرز نصف دينه، فليتق الله فى النصف الاخر» [۱۲۴] . و لم يكتف (صلى الله عليه و آله) بالحث على الزواج نظريا و انما عمد الى تطبيق ذلك عمليا و ببساطه بعيده عن التعقيد و التكليف، لكنه كان يلاحظ و يؤكد على الكفاءه و الموازنه بين الزوجين فى جميع المستويات، دينيا و خلقيا و اجتماعيا بعيدا عن عالم الماده و الزخرفه و البهرجه، و كان يرى (صلى الله عليه و آله) أن تجرى الامور على مجراها الطبيعى، و كان النبى الاكرام (صلى الله عليه و آله) ينتظر الكفء المناسب لأبنته (عليهاالسلام). فاقت فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) نساء عصرها فى الحسب و النسب، فهى بنت محمد رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و خديجه (عليهاالسلام)، [صفحه ۸۶] وسليله الفضل و العلم و السجايا الخيره، و غايه الجمال الخلقى و الخلقى، و نهايه الكمال المعنوى و الانسانى، علا شأوها و تألق نجمها، و هى بالاضافه الى خصائصها (عليهاالسلام) الشخصيه بنت محمد (صلى الله عليه و آله) الذى غزا الكفر و الشرك فى عقر داره، و قويت شوكته و ظهرت قوته. و كانت (عليهاالسلام) تمتاز من صغر سنها بالنضخ الفكرى، و الرشد العقلى، و قد وهب الله تعالى لها عقلا كاملا و ذهنا وقادا، و ذكاء حادا و حسنا و جمالا فى اشراقه محياها النوارنيه؛ فما أكثر موابها و ما أعظم فضائلها، و هى تكبر يوما بعد يوم تحت ظلال النبى (صلى الله عليه و آله). فما أدركت (عليهاالسلام) مدرك النساء حتى خطبها أكابر قريش من أهل الفضل و السابقه فى الاسلام و الشرف و المال، و كان كلما ذكرها رجل من قريش لرسول‌الله (صلى الله عليه و آله) أعرض عنه الرسول (صلى الله عليه و آله) بوجهه، حتى كان الرجل منهم يظن فى نفسه ان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) ساخط عليه [۱۲۵] . و رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) كان قد حبسها على على، و يرغب فى أن يخطبها منه [۱۲۶] ، لأنه مأمور أن يزوج النور من النور [۱۲۷] . عن بريده قال: خطب أبوبكر فاطمه (عليهاالسلام) فقال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «انها صغيره، و انى أنتظر بها القضاء». فليقه عمر فأخبره، فقال: ردك، ثم خطبها عمر فرده [۱۲۸] . وروى أن عبدالرحمن عوف خطبها فلم يجبه (و فى روايه غير انه قال بكذا من المهر) فغضب رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و مد يده الى حصوات [صفحه ۸۷] فرفعها فسبحت فى يده و جعلها فى ذيله فصارت درا و مرجانا، يعرض به جواب المهر. و فى أمالى الطوسى: عن أبى‌عمرو، معنعنا عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده (عليهم‌السلام)، عن جابر بن عبدالله قال: لما زوج رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فاطمه من على، أتاه اناس من قريش فقالوا: انك زوجت عليا بمهر خسيس، فقال: «ما أنا زوجت عليا، و لكن الله عز و جل زوجه ليله اسرى بى عند سدره المنتهى، أوحى الله الى السدره أن أنثرى ما عليك، فنثرت الدر و الجوهر و المرجان، فابتدر الحور العين فالتقطن، فهن يتهادينه و يتفاخرن و يقلن: هذا من نثار فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه و آله)» [۱۲۹] . و عن أبى‌الحسن على بن موسى الرضا، عن أبيه، عن ابائه، عن على (عليهم‌السلام) قال: قال لى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «يا على لقد عاتبنى رجال من قريش فى أمر فاطمه و قالوا: خطبناها اليك فمنعتنا و زوجت عليا؟ فقلت لهم: والله ما أنا منعتكم و زوجه، بل الله منعكم و زوجه، فهبط على جبرئيل (عليه‌السلام) فقال: يا محمد ان الله جل جلاله يقول: لو لم أخلق عليا لما كان لفاطمه ابنتك كفء على وجه الأرض، آدم فمن دون» [۱۳۰] . [صفحه ۸۸]

اقتراح

ذات يوم كان أبوبكر و عمر جالسين فى مسجد رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و معهما سعد بن معاذ الانصارى، فتذاكروا فاطمه بنت رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، فقال أبوبكر: قد خطبها الأشراف من رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فقال: ان أمرها الى ربها، ان شاء يزوجها زوجها. و ان على بن أبى‌طالب لم يخطبها من رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، و لم يذكرها له، و لا أراه يمنعه من ذلك الا قله ذات اليد، و انه ليقع فى نفسى ان الله- عز و جل-، و رسوله (صلى الله عليه و آله) انما يحبسانها عليه، فان منعه قله ذات اليد و اسيناه و أسعفناه، فقال له سعد بن معاذ: وفقك الله. قال سلمان الفارسى: فخرجوا من المسجد و التمسوا عليا فلم يجدوه، و كان ينضح ببعير- كان له- الماء على نخل رجل من الانصار بأجره فأنطلقوا نحوه. فلما نظر اليهم على (عليه‌السلام) قال: «ما وراءكم، و ما الذى

جئتم له؟». فقال أبوبكر: يا أباالحسن، انه لم يبق خصله من خصال الخير الا ولك فيها الصحبه و السابقه، و قد خطب الاشراف من قريش الى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) ابنته فاطمه فردهم، و قال: ان أمرها الى ربها ان شاء يزوجها زوجها، فما يمنعك أن تذكرها لرسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و تخطبها منه؟ فانى أرجو أن يكون الله- عز و جل- و رسوله (صلى الله عليه و آله) انما يحبسانها عليك. قال: فتغرغرت عينا على بالدموع، و قال: «يا أبابكر لقد هيجت منى ساكنا، و أيقظتنى لأمر كنت غافلا، والله ان فاطمه لموضع رغب، و ما مثلى قعد عن مثلها،غير أنه لا يمنعنى من ذلك الا الحياء و قله ذات اليد». [صفحه ۸۹] فقال أبوبكر: لا تقل هذا يا أباالحسن فان الدنيا و ما فيها عندالله تعالى و رسوله كهباء منثور، فعجل فى خطبتها [۱۳۱] . و بينما على بن أبى‌طالب متجها الى دار النبى (صلى الله عليه و آله) و كان فى بيت السيده امسلمه هبط ملك من السماء بأمر الهى اليك مضمونه ملخصا. (معانى الأخبار، و الخصال، و الامالى للصدوق) عن ابن مسرور مرفوعا، عن على بن جعفر قال: سمعت أباالحسن موسى بن جعفر عليهماالسلام يقول: «بينا رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) جالس اذ دخل عليه ملك، فحسبه جبرئيل، فقال: حبيبى جبرئيل، لم أرك فى مثل هذه الصوره! فقال الملك: لست بجبرئيل، أنا محمود بعثنى الله عز و جل أن أزواج النور من النور، قال: من ممن؟ فقال: فاطمه من على، قال: فلما ولى الملك اذا بين كتفيه: محمد رسول‌الله، على وصيه،فقال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): منذكم كتب هذا بين كتفيك؟ فقال: من قبل أن يخلق الله عز و جل آدم باثنين و عشرين ألف عام، و فى (المناقب) لابن شهر آشوب، بأربعه و عشرين ألف عام [۱۳۲] . [صفحه ۹۰]

تأجج العواطف

عاش على (عليه‌السلام) و فاطمه (عليهاالسلام) تحت سقف واحد [۱۳۳] و تخرجا من مدرسه واحده، هى مدرسه النبى (صلى الله عليه و آله) و خديجه (رضى‌الله‌عنها)، و قد عرف على فاطمه عن كثب، و هو يعلم أن الأرض لا تحمل على ظهرها امرأه كفاطمه جمعت الفضائل و الكمالات، و حبها فى أعماق قلبه خالص صميمى، و الفرصه تمر مر السحاب و قد لا تعود. تأمل الامام اقتراح أبى‌بكر و بقى (عليه‌السلام) بين الحاله التى يعيشها هو و المجتمع الاسلامى من فقر وفاته وضيق فى المعيشه يصرفه عن التفكير فى الزواج و يشغله عن نفسه و هواجسها فى بناء الاسره، و بين واقعه الشخصى و قد تجاوز الواحده و العشرين من العمر [۱۳۴] . و آن له أن يتزوج من فاطمه التى لاكفء لها سواه و لا كفء له سواها، و هى نسيج لا يتكرر،و قد حانت الفرصه و آن الآوان، و من أين يأتى بفاطمه اذا ما فرط بالفرصه، فلينطلق اذن. [صفحه ۹۱]

على يتقدم للخطبه

وقع اقتراح أبى‌بكر موقع القبول عند على (عليه‌السلام)، و تأججت فى روحه جذوه الحب، فما أكمل عمله و انما حل عن ناضحه و أقبل يقوده الى منزله فشده فيه، و لبس نعله و أقبل الى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و كان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فى منزل امسلمه، فدق على (عليه‌السلام) الباب. فقالت امسلمه: من بالباب؟ فقال لها رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): (من قبل أن يقول على: أنا على): «قومى يا امسلمه فأفتحى له الباب و مريه بالدخول، فهذا رجل يحبه الله و رسوله و يحبهما». فقالت امسلمه: فداك أبى و امى، من هذا الذى تذكر فيه هذا و أنت لم تره؟! فقال: «مه يا امسلمه، فهذا رجل ليس بالخرق و لا بالنزق هذا أخى و ابن عم و أحب الخلق الى». فقالت امسلمه: فقمت مبادره أكاد أعثر بمرطى، ففتحت الباب فاذا أنا بعلى بن أبى‌طالب (عليه‌السلام). فدخل على رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: «السلام عليك يا رسول‌الله و رحمه‌الله و بركاته». فقال له النبى (صلى الله عليه و آله): «و عليك السلام يا أباالحسن، أجلس»، فجلس على بن أبى‌طالب (عليه‌السلام) بين يدى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و جعل ينظر الى الأرض كأنه قصد لحاجه و هو يستحى أن يبينها، فهو مطرق الى الأرض حياء من رسول‌الله (صلى الله عليه و آله). فكأن النبى (صلى الله عليه و

آله) علم ما فی نفسی علی (علیه‌السلام) [صفحه ۹۲] فقال له: «یا أباالحسن، انی أری انک أتیت لحاجه، فقل حاجتک و أبد ما فی نفسک، فکل حاجه لک عندی مقضیه». قال علی (علیه‌السلام): فقلت: «فداک أبی و امی انک أخذتنی من عمک أبی‌طالب و من فاطمه بنت أسد و أنا صبی، فغذیتی بغذائک، و أدبتنی بأدبک، فکنت الی أفضل من أبی‌طالب و من فاطمه بنت أسد فی البر و الشفقه، و ان الله تعالی هدانی بک و علی یدیک. و انک والله ذخری و ذخیرتی فی الدنیا و الآخره، یا رسول‌الله فقد أحببت مع ما شد الله من عضدی بک، أن یکون لی بیت و أن تکون لی زوجه أسکن الیها، و قد أتیتک خاطبا راغبا، أخطب الیک ابتک فاطمه، فهل أنت مزوجی یا رسول‌الله؟». فتهلل وجه رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) فرحا و مسرورا، و أتی فاطمه فقال:«ان علیا قد ذکرک و هو من قد عرفت»، فسکتت، فقال: «الله اکبر، سکوتها رضاها»فخرج فزوجها [۱۳۵] . [صفحه ۹۳]

زواجها فی السماء

قال ابن أبی‌الحدید: و ان انکاحه علیا ایاها ما کان الا بعد أن أنکحه الله تعالی ایاها فی السماء بشهاده الملائکه [۱۳۶] . عن رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) قال: «أتانی ملک فقال: یا محمد ان الله یقرأ علیک‌السلام و یقول لک: انی قد زوجت فاطمه ابنتک من علی بن أبی‌طالب فی الملأ الأعلی فزوجها منه فی الأرض» [۱۳۷] . و عن جابر بن عبدالله قال: لما زوج رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) فاطمه من علی (علیهماالسلام) کان الله تعالی مزوجه من فوق عرشه [۱۳۸] . و عن أبی‌جعفر (علیه‌السلام) قال: «قال رسول‌الله (صلی الله علیه و آله): انما أنا بشر مثلکم، أتزوج فیکم و أزواجکم الا فاطمه، فان تزویجها نزل من السماء» [۱۳۹] . و عن علی (علیه‌السلام) قال: «قال لی رسول‌الله (صلی الله علیه و آله): یا علی لقد عاتبنی رجال من قریش فی أمر فاطمه، و قالوا: خطبناها الیک فمنعتنا و زوجت علیا، فقلت لهم: والله ما أنا منعتکم و زوجه، بل الله منعکم و زوجه. فهبط علی جبرئیل فقال: یا محمد ان الله- جل جلاله- یقول: لو لم أخلق علیا لما کان لفاطمه ابنتک کفء علی وجه الأرض آدم فمن دونه» [۱۴۰] . و عن رسول‌الله (صلی الله علیه و آله): «أیها الناس هذا علی بن أبی‌طالب، أنتم تزعمون أننی أنا زوجته ابتنی فاطمه، و لقد خطبها الی أشراف [صفحه ۹۴] قریش فلم أجب کل ذلک، أتوقع الخبر من السماء، حتی جاءنی جبرئیل (علیه‌السلام) لیله أربع و عشرین من شهر رمضان فقال: یا محمد العلی الأعلی یقرأ علیک السلام، و قد جمع الملائکه تحت شجره طوبی، و زوج فاطمه علیا، و أمر شجره طوبی فحملت الحلی و الحلل و الدر و الیاقوت ثم نثرنه، و أمر الحور العین فأجتمعن فلقطن، فهن یتهادینه الی یوم القیامه و یقلن: هذا نثار فاطمه» [۱۴۱] . نقل الشیخ البهائی (رحمه‌الله) عن الواده (رحمه‌الله) فی کشکوله: وجد در مکتوب فیه: أنا در من السما نثرونی یوم تزویج والد السبطین کنت أصفی اللجین بیاضا صبغتنی دماء نحر الحسین [۱۴۲] . و لبعضهم فی تخمیس هذا: أیها السائل المسائل دونی کل ذی جوهر عزیز ثمین ما أنا من الثری أخرجونی أنا در من السماء نثرونی یوم تزوج والد السبطین کنت من جوهر و لا- أعراضا موضعی فی السماء و لیس انخفاظا انما حمرتی أتتنی اعتراضا کنت أصفی من اللجین بیاضا صبغتنی دماء نحر الحسین [۱۴۳] . و عن بلال بن حمامه قال: خرج علینا رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) ذات یوم ضاحکا مستبشرا، فقام الیه عبدالرحمن بن عوف فقال: ما أضحکک [صفحه ۹۵] یا رسول‌الله؟ قال: «بشاره أتتنی من عند ربی أن الله لما أراد أن یزوج علیا فاطمه أمر ملکا أن یهز شجره طوبی فهزها، فنثرت رقاقا- یعنی صکاکا- فالتقطها الملائکه فاذا کانت القیامه ثارت الملائکه فی الخلق، فلا یرون محبا لنا أهل البیت محضا الا دفعوا الیه منها کتابا براءه له من النار من أخی و ابن عمی و ابنتی فکاک رقاب رجال» [۱۴۴] . و فی روایه: انه یکون فی الصکوک براءه من العلی الجبار لشیعه علی و فاطمه من النار [۱۴۵] . أنشد العبدی الکوفی: صدقه خلقت لصدیق شریف فی المناسب اختاره و اختارها طهرین من دنس المعایب اسماهما قرنا علی سطر بظل العرش راتب کان الاله ولیها و أمینه جبریل خاطب و المهر خمس الارض مو هبه تعالت فی المواهب و تهابها حمل طوبی طیبت تلک المناهب [صفحه ۹۶]

التوافق

قالت امسلمه: فرأيت وجه رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يتهلل فرحا و سرورا، ثم تبسم فى وجه على (عليه‌السلام) فقال: «يا أباالحسن فهل معك شىء أزواجك به؟». فقال على (عليه‌السلام): «فداك أبى و امى، والله ما يخفى عليك من أمرى شىء؛ أملك سيفى و درعى و ناضحى، و ما أملك شيئا غير هذا». فقال له رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «يا على أما سيفك فلا غنى بك عنه، تجاهد به فى سبيل‌الله، و تقاتل به أعداء الله، و ناضحك تنضح به على نخلك و أهلك، و تحمل عليه رحلك فى سفرك، و لكنى قد زوجتك بالدرع و رضيت بها منك. يا أباالحسن، أأبشرك؟!». قال على (عليه‌السلام) قلت: نعم فداك أبى و امى بشرنى، فانك لم تزل ميمون النقيبه، مبارك الطائر، رشيد الأمر، صلى الله عليك». فقال لى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «ابشرك يا أباالحسن! فان الله- عز و جل- قد زوجكها فى السماء من قبل أن أزوجكها فى الأرض. و لقد هبط على فى موضعى من قبل أن تأتينى جبرئيل من السماء فقال: يا محمد، ان الله- عز و جل- أمرنى أن آمرك أن تزوج عليا فى الأرض فاطمه، و تبشرهما بغلامين زكيين نجيبين طاهرين خيرين فاضلين فى الدنيا و الآخره، يا أباالحسن فوالله ما عرج الملك من عندى حتى دققت الباب». [صفحه ۹۷]

اختيار الصهر

أكد الاسلام على أن الميزان الاسلامى فى اختيار الزوج هو: الخلق و الدين، لا- الثروه و المال و حطام الدنيا، اذ ان الغنى و الثروه لوحدها لا- تضمن سعاده الاسره، و انما يضمن ذلك التدين، و الخلق الرفيع، و خوف الله و اليمان به، فهل تنتظر من ثرى أحمق يركض وراء سراب الشهوات، و يعبد الأهواء و اللذات الرخيصه، و لا- يشعر بالمسؤوليه، أن يسعد عائله؟! فان القصور الشاهقه، و السيارات الفرهه و الخدم و الحشم، و الأثاث، و الفرش، و الرياش، و الستائر الثمينه، بالاضافه الى ما يكملها من امللابس الفاخره، و الحلى الذهبيه، و الجواهر الكريمه، و غيرها من وسائل الترفيه و الراحه، لا تجلب السعاده الى البيت و الحياه الزوجيه. و تنعدم السعاده اذا انعدم الانسجام الروحى بين الزوجين. فى الحقيقه ان السعاده الزوجه تكمن فى الانسجام الروحى، و التعاون، و التفاهم، و الاحترام المتبادل، حتى و لو عاشا على الحصير و طعما خبز الشعير. فكم من امرأه تجدها ترفل بالحرير، و تجلس على الوقير و تتحلى بالذهب و الزفير، و ليس بينها و بين زوجها تفاهم و لا انسجم تجدهم يعيشون حتما فى جحيم. لذا أمر الاسلام جميع المسلمين أن يسألوا عن الخلق الزوج و دينه قبل أن يسألوا عن ثروته و ماله. قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «اذا جاءكم من ترضون دينه و خلقه فزوجوه، الا- تفعلوا تكن فتنه فى الأرض و فساد كبير». و كان الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) الذى علم المسلمين ذلك أول من ترجمه الى الواقع، حين رجح عليا، لتقواه و فضله و خلقه و كمالاته، و لم يعبأ بفقره و ضيق يده، على ثوره عبدالرحمن و ماله. [صفحه ۹۸]

خطبه العقد

قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «امض يا أباالحسن أمامى فانى خارج الى المسجد و مزوجك على رؤوس الناس، و ذاكر من فضلك ما تقر به عينك و أعين محبيك فى الدنيا و الآخره». فقال على: «فخرجت من عند رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) مسرعا، و أنا لا أعقل فرحا و سرورا، فاستقبلى أبوبكر و عمر، فقالا: ما وراءك؟ فقلت: زوجنى الله من السماء، و هذا رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) خارج فى أثرى ليظهر ذلك بحضره الناس، ففرحا بذلك فرحا شديدا و رجعا معى الى المسجد، فما توسطناه حتى لحق بنا رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، و ان وجهه يتهلل سرورا و فرحا. فقال (صلى الله عليه و آله): أين بلال؟ فقال: لبيك و سعديك. فقال: و أين المقداد؟ فلباه. فقال: و أين سلمان؟ فلباه. فلما مثلوا بين يديه قال: انطلقوا بأجمعكم الى جنبات المدينه و اجمعوا المهاجرين و الأنصار و المسلمين. فانطلقوا لأمره فأقبل حتى جلس على أعلى درجه من منبره، فلما حشد المسجد بأهله قام (صلى الله

علیه و آله) فحمدالله و أثنی علیه و قال: الحمدلله الذی رفع السماء فبناها، و بسط الأرض و دحاها و أثبتها بالجبال فأرساها، و تجلل عن تحبیر لغات الناطقین، و جعل الجنه ثواب المتقین، و النار عقاب الظالمین، و جعلنی رحمه للمؤمنین، و نقمه علی الکافرین. عباد الله! انکم فی دار أمل، بین حیاه و أجل، و صحه و علل، دار زوال متقلبه [صفحه ۹۹] الحال، جعلت سببا للارتحال؛ فرحم الله امرءا قصر من أمله، وجد فی عمله، و أنفق الفضل من ماله، و أمسک الفضل من قوته، فقدمه لیوم فاقته، یوم تحشر فیه الأموات، و تخشع فیه الأصوات، و تنکر الاولاد و الامهات، و تری الناس سکاری،و ما هم بسکاری، یوم یوفیهم الله دینهم الحق، و یعلمون ان الله هو الحق المبین، یوم تجد کل نفس ما عملت من خیر محضرا و ما عملت من سوء تود لو أن بینها و بینه أمدا بعیدا، و من یعمل مثقال ذره خیرا یره، و من یعمل مثقال ذره شرا یره، یوم تبطل فیه الانساب و تقطع الاسباب، و یشتد فیه علی المجرمین الحساب، و یدفعون الی العذاب، فمن زحزح عن النار و ادخل الجنه فقد فاز، و ما الحیاه الدنیا الامتاع الغرور. أیها الناس، انما الأنبیاء حجج الله فی أرضه، الناطقون بکتابه، العاملون بوحیه، و ان الله تعالی أمرنی أن ازوج کریمی فاطمه بأخی و ابن عمی و أولی الناس بی علی بن أبی‌طالب؛ والله عز شأنه قد زوجه بها فی السماء، و أشهد الملائکه، و أمرنی أن ازوجه فی الأرض، و اشهدکم علی ذلک». ثم جلس و قال: «قم یا علی و اخطب لنفسک». فقال علی: «أأخطب یا رسول‌الله و أنت حاضر؟!». فقال: «اخطب، فهکذا أمرنی جبرئیل أن آمرک تخطب لنفسک، و لو لا أن الخطیب فی الجنان داود لکنت أنت یا علی». ثم قال: «أیها الناس اسمعوا قول نبیکم: ان الله بعث أربعه آلاف نبی، و لکل نبی وصی، فأنا خیر الأنبیاء و وصیی خیر الأوصیاء». ثم امسک (صلی الله علیه و آله) و ابتدأ علی (علیه‌السلام) فقال: «الحمدلله الذی ألهم بفواتح علمه الناطقین، و أنار بثواقب عظمته قلوب المتقین، و أوضح بدلائل أحکامه طرق السالکین، و أبهج بابن عمی المصطفی العالمین، حتی علت دعوته دعوه الملحدین، و استظهرت کلمته علی بواطن المبطلبین، و جعله خاتم النبیین و سید المرسلین، فبلغ رساله ربه، و أعزهم [صفحه ۱۰۰] بدینه، و أکرمهم بنبیه محمد، و رحم و کرم و شرف و عظم. و الحمدلله علی نعمائه و أیادیه. و أشهد أن لا اله الا الله شهاده اخلاص ترضیه، و اصلی علی نبیه محمد صلاه تزلفه و تحظیه. و بعد، فان النکاح مما أمر الله تعالی به، و أذن فیه؛ و مجلسنا هذا مما قضاه الله تعالی و رضیه، و هذا محمد بن عبدالله رسول‌الله، زوجنی ابنته فاطمه علی صداق أربعمائه درهم و دینار، و قد رضیت بذلک، فاسألوده و اشهدوا». فقال المسلمون: زوجته یا رسول‌الله؟ قال: «نعم». قال المسلمون: بارک الله لهما و علیهما و جمع شملهما [۱۴۶] . وروی عن أنس أنه قال: بینا أنا قاعد عند النبی (صلی الله علیه و آله) اذ غشیه الوحی فلما سری عنه قال: «یا أنس تدری ما جاءنی به جبرئیل من صاحب العرش؟». قلت: الله و رسوله أعلم؛ بأبی و امی ما جاء به جبرئیل؟ قال: «ان الله تعالی أمرنی أن أزوج فاطمه علیا، انطلق فادع لی المهاجرین و الأنصار». قال: فدعوتهم، فلما أخذوا مقاعدهم قال النبی (صلی الله علیه و آله): «الحمدلله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرغوب الیه فیما عنده، المرهوب عذابه، النافذ أمره فی أرضه و سمائه الذی خلق الخلق بقدرته، و میزهم بأحکامه، و أعزهم بدینه، و أکرمهم بنبیه محمد. ثم ان الله تعالی جعل المصاهره نسبا و صهرا، فأمر الله یجری الی قضائه، و قضاؤه یجری الی قدره، فلکل قدر أجل، و لکل أجل کتاب (یمحوا الله ما یشاء و یثبت و عنده ام‌الکتاب) [۱۴۷] . [صفحه ۱۰۱] ثم ان الله أمرنی أن ازوج فاطمه بعلی، فأشهدکم أنی قد زوجته علی أربعمائه من فضه ان رضی بذلک علی». و کان علی غائبا قد بعثه رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) فی حاجته، ثم امرسول‌الله (صلی الله علیه و آله) أمر بطبق فیه بسر فوضع بین أیدینا، ثم قال: «انتهبوا، فبینا نحن ننتهب اذ أقبل علی (علیه‌السلام)، فتبسم الیه النبی (صلی الله علیه و آله) ثم قال: «یا علی ان الله أمرنی أن ازوجک فاطمه، فقد زوجتکها علی أربعمائه مثقال فضه،ان رضیت». فقال علی (علیه‌السلام): «قد رضیت، یا رسول‌الله». ثم ان علیا مال فخر ساجدا شکرا لله تعالی و قال: «الحمدلله الذی حبینی الی خیر البریه محمد رسول‌الله». فقال رسول‌الله (صلی الله علیه و آله): «بارک الله علیکما، و بارک فیکما، و أسعدکما، و أخرج منکما الکثیر الطیب». قال أنس: فوالله لقد أخرج منهما الکثیر الطیب [۱۴۸] . [صفحه ۱۰۲]

من صداق فاطمه الزهراء «الشفاعه یوم القیامه»

ان كانت السيده فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) قد قلبت التزويج بهذا المهر القليل نزولا عند رغبه أبيها الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) حتى يقتدى به المسلمون، و تحقيقا لاهدافه الساميه الحكيمه، فليس معنى ذلك أن تنسى نفسها، أو تتنازل عن شخصيتها و عظمتها، و لكن ذلك من سمو النفس و التضحيه فى سبيل‌الله سبحانه و تركيز نظام الرساله، مع الاحتفاظ بشخصيتها و مقامها الرفيع، و حقيقتها و مكانتها العاليه، و طموحها فى التوصل الى اعلى درجات مكارم الاخلاق. و لهذا فقد روى أحمد بن يوسف الدمشقى فى كتابه (أخبار الدول و آثار الأول) قال: و قد ورد فى الخبر أنها- أى فاطمه (عليهاالسلام)- لما سمعت بأن أباها زوجها، و جعل الدراهم مهرا لها قالت: «يا رسول‌الله ان بنات الناس يتزوجن بالدراهم فما الفرق بينى و بينهن؟ أسألك أن تردها، و تدعوالله سبحانه أن يجعل مهرى الشفاعه فى عصاه امتك». فهبط جبرئيل (عليه‌السلام) و معه بطاقه من حرير مكتوب فيها: (جعل الله مهر فاطمه الزهراء شفاعه المذنبين من امه أبيها). فلما حضرت وفاتها أوصت أن توضع تلك البطاقه على صدرها و تحت كفنها، و قالت: «اذا حشرت يوم القيامه، رفعت تلك البطاقه بيدى و شفعت فى عصاه امه أبى» [۱۴۹] . [صفحه ۱۰۳]

مهر الزهراء

۱- درع بمبلغ ۴۰۰ درهما، و قيل ۴۸۰ درهما، و قيل ۵۰۰ درهما. ۲- برد حبره [۱۵۰] . ۳- اهاب [۱۵۱] . عن أبى‌جعفر (عليه‌السلام) قال: «كان صداق فاطمه برد حبره، و اهاب شاه على عرار» [۱۵۲] . وروى فى الكافى: زوج النبى (صلى الله عليه و آله) فاطمه من على على جرد برد [۱۵۳] . و فى (مجمع البحرين): و انجرد الثوب: انسحق و لان، و منه: كان صداق فاطمه (عليهاالسلام) جرد برد حبره، و درع حطميه، و جرد قطيفه انجرد خملها و خلقت. عن الحسين بن على (عليهماالسلام) فى خبر: «زوج النبى (صلى الله عليه و آله) فاطمه عليا على أربعمائه و ثمانين درهما».- و الدرهم مثقال فضه-. وروى: أن مهرها أربعمائه مثقال فضه. وروى: أنه كان خمسمائه درهم، و هو أصح [۱۵۴] . و عن الصادق (عليه‌السلام) قال: «كان صداق فاطمه (عليهاالسلام) درع حطميه و اهاب كبش أو جدى» [۱۵۵] . و عن جعفر بن محمد عن أبيه: «ان على بن أبى‌طالب (رضى‌الله‌عنه) [صفحه ۱۰۴] أصدق فاطمه (رضى‌الله‌عنها) درعا من حديد، و جره دوار، و ان صداق نساء النبى (صلى الله عليه و آله) كان خمسمائه درهم». و عن كتاب مصباح الأنوار و كتاب المحتضر للحسن بن سليمان، نقلا من كتاب الفردوس، رفعه باسناده عن ابن عباس: ان النبى (صلى الله عليه و آله) قال لعلى (عليه‌السلام): «يا على ان الله عز و جل زوجك فاطمه و جعل صداقها الأرض،فمن مشى عليها مبغضا لك مشى عليها حراما. و مثله فى كشف الغمه [۱۵۶] . و فى المناقب لابن شهر آشوب: عن الحسين بن على (عليهماالسلام) فى خبر: زوج النبى (صلى الله عليه و آله) فاطمه عليا على أربعمائه و ثمانين درهما. و فى أمالى الطوسى: عن الحسين بن ابراهيم الزوينين، مرفوعا، الى أبى‌بصير عن أبى‌عبدالله (عليه‌السلام) قال: ان الله تبارك و تعالى أمهر فاطمه (عليهاالسلام) ربع الدنى، فربعها لها و أمهرها الجنه و النار، تدخل أعدءها النار و تدخل أولياءها الجنه، و هى الصديقه الكبرى و على معرفتها دارت القرون الاولى [۱۵۷] . [صفحه ۱۰۵] الاسلام لا يرى من صلاح الامه أن تعقد على المهور العاليه، اذا ما رضوا بدين الرجل و خلقه. قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «أفضل نساء امتى أقلهن مهرا» [۱۵۸] . و قال الامام الصادق (عليه‌السلام): «شؤم المرأه فى كثره صداقها». يعتقد الاسلام أن المسابقه فى ازدياد المهور تصعب الحياه على الناس و تخلق للامه مشاكل كبيره. فلابد من استماله الشباب لبناء الاسره- من خلال تسهيل أمر الزواج- لنتقى الآف المفاسد الاجتماعيه و الأمراض الروحيه. المهور العاليه تثقل ميزانيه الزوج و تزلزل وضعه الاقتصادى فى ابان حياته، و تؤثر على المحبه و الصفاء بين الزوجين، فينفر الشباب من الزواج. و النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله) زوج ابنته العزيزه بذلك المهر التواضع، من على بن أبى‌طالب (عليه‌السلام) و لم يجعل فى ذمته شيئا- و لو بعنوان الدين- كى يفهم الناس عمليا أن المهور الثقيله العاليه ليست فى صالح الامه واقعا. [صفحه ۱۰۶]

جهاز الزهراء

أقبل رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فقال لعلى: «يا أباالحسن انطلق الآن فبع درعك، و ائتنى بثمنه، حتى أهيى لك و لابنتى فاطمه ما يصلحكما». قال على: «فانطلقت فبعته باربعمائه درهم سود هجريه (وروى ۴۰۸، وروى ۵۰۰)، و أقبلت الى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فطرحت الدراهم بين يديه، فأعطى قبضه الى امسلمه للطعام، و أنفذ عمارا و أبابكر و بلالا لا بتياع ما يصلحها». و كان ما اشتروه: ۱- قميصا. ۲- خمارا. ۳- قطيفه سوداء خيبريه. ۴- سريرا مزملا بشريط. ۵- فرشين من خيش [۱۵۹] مصر، حشو أحدهما ليف،و حشو الآخر من جز الغنم. ۶- أربع مرافق من أدم الطائف، حشوها اذخز [۱۶۰] . ۷- سترا من صوف. ۸- حصيرا هجريا. ۹- رحا لليد. ۱۰- سقاء من أدم. [صفحه ۱۰۷] ۱۱- مخضبا من نحاس [۱۶۱] . ۱۲- قعبا للبن [۱۶۲] . ۱۳- شنا للماء [۱۶۳] . ۱۴- مطهره مزفته [۱۶۴] . ۱۵- جره خضراء. ۱۶- كيزان خزف. ۱۷- نطعا من أدم. ۱۸- عباءه. ۱۹- قربه ماء. قالوا: و حملناه جميعا حتى وضعناه بين يدى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)،فلما نظر اليه بكى و جرت دموعه، ثم رفع رأسه الى السماء و قال: «اللهم بارك لقوم جل آنيتهم الخزف» [۱۶۵] . [صفحه ۱۰۸]

اثاث بيت الامام على

و كان من تجهز على داره: ۱- انتشار رمل لين. (فرش (عليه‌السلام) بيته بالرمل). ۲- نصب خشبه من حائط الى حائط للثياب. ۳- بسط اهاب كبش. ۴- منخل. ۵- قربه للماء [۱۶۶] . و عن أبى‌يزيد قال: لما اهديت فاطمه الى على لم تجد عنده الا رملا مبسوطا و وساده، و جره و كوزا [۱۶۷] . [صفحه ۱۰۹]

درس عام للمسلمين جميعا

كان زواج الزهراء؟ (عليهاالسلام) نموذجا فريدا للزواج الاسلامى، و ذلك لأن أركانه، على و فاطمه، و محمد (صلى الله عليه و آله). فالزوج: على (عليه‌السلام) أوسط العرب نسبا، و أعظمهم شرفا و شجاعه و علما، خليفه رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و وزيره، بطل الاسلام و قطب الرحى فى حروب المسلمين و معاركهم. و الزوجه: فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه و آله) أكمل النساء عقلا و أشرفهن حسبا و نسبا، و أجملهن خلقا، و أحسنهن خلقا، و احدى النساء الأربعه اللواتى فضلهن الله على نساء العالمين. و أبوها: رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، الرجل الأول فى الجزيره العربيه، بل فى الدنيا كلها، حبيب الله وصفيه، و خيرته من خلقه. جهاز بسيط مر ذكره، أشترى من صداق الزهراء (عليهاالسلام) و ليس من أموال أبيها، و وليمه متواضعه- كما سيأتى- لا بذخ فيها و لا اسراف. أليس زواج الزهراء (عليهاالسلام)- المرأه النموذجيه فى الاسلام- زوجا نموذجيا، و درسا توجيهيا، و قدوه صالحه لكل المسلمين؟! أو لم يتمكن الرسول (صلى الله عليه و آله)- كأى أب يريد أن تنتقل ابنته الى بيت الزوجيه، مرفوعه الرأس عزيزه- أن يشترى للزهراء (عليهاالسلام) أفخر الأثاث و اللباس، و يولهم أعظم وليمه و يقول: انى شريف قومى، و ابنتى خير النساء، و صهرى زين الرجال، و لابد أن اراعى شأنى و ما يناسبنى، و أبذال لوحيدتى ما يبذل لمثلها فى ذلك الزمان؟! و لو جر ذلك دينا ثقيلا. [صفحه ۱۱۰] لم يفعل الرسول (صلى الله عليه و آله) شيئا من ذلك- و حاشاه أن يفعل- هو يعرف الأضرار و المفاسد التى تترتب على ارتفاع المهور و زياده كلفه الزواج، و يعرف البلاء الذى سيعم بلاد المسلمين اذا أصيبوا بهذا المرض من الفقر، و الخسران، و الانكسار الاقتصادى، و كثره الطلاق، و تخدش العواطف، و تنصل الشباب عن مسؤولياتهم و عزوفهم عن بناء الأسره الاسلاميه، و انتشار العزوبه بين الشباب و الفتيات، فتفشو الجريمه، و تزداد الجنايات، و تشيع الفاحشه و الأمراض الاجتماعيه و النفسيه و العصبيه. و لهذا كان زواج الزهراء (عليهاالسلام) النموذج الأمثل، بسيطا لا تكلف فيه و لا اسراف، ليكون درسا عمليا و علاجا ناجحا و طريقا واضحا للمسلمين عموما، و

للمتصدين لا داره شؤونهم خاصه. و على (عليه‌السلام)- أيضا- لم يتزوج للمال و الثروه، كسائر الشبان، فاذا ما وجدوا قصورا ماديا فى اسره الزوجه حولوا الحياه الوديعه الى جحيم لا يطاق، و صبوا جام غضبهم على الزوجه البريئه، و زلزلوا البيت تحت أقدامهم، و استبدلوا الحنان و الدفء، بالقسوه و البرود، و الهدوء فى الحياه الزوجيه الى صخب و ضجيج، و حولوا البيت الى سجن يختاره الزوجان بملء ارادتها. على (عليه‌السلام) الامام و القدره المدخر لغد المسلمين، حارب الأفكار الباليه، و طمس المعالم المغلوطه فهزمها، و ما قيمه المال فى نظره الشريف؟! [صفحه ۱۱۱]

مفاوضات الزفاف

قال على (عليه‌السلام): «و مكثت بعد ذلك شهرا لا اعاود رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فى أمر فاطمه بشيء- استحياء من رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) غير أنى كنت اذا خلوت برسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يقول لى: يا أباالحسن ما أحسن زوجتك و أجملها! أبشر يا أباالحسن فقد زوجتك سيده نساء العالمين». فقال على (عليه‌السلام): «فلما كان بعد شهر دخل على أخى عقيل فقال: يا أخى ما فرحت بشيء كفرحى بتزويجك فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه و آله): يا أخى، فما بالك لاتسال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يدخلها عليك؟ فتقر عينا باجتماع شملكما». قال على: «والله يا أخى انى لأحب و ما يمنعنى من مسألته الا الحياء منه». فقال: أقسمت عليك الا قمت معى؛ فقمنا نريد رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، فلقينتا فى طريقنا بركه (ام‌أيمن)- مولاه رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)- فذكرنا ذلك لها. فقالت: لا تفعل ودعنا نحن نكلمه، فان كلام النساء فى هذا الأمر أحسن و أوقع بقلوب الرجال. ثم انثنت راجعه فدخلت الى امسلمه فأعلمتها بذلك و أعلمت نساء النبى (صلى الله عليه و آله) فاجتمعن عند رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فأحدقن به و قلن- و الكلام لا يزال لامسلمه (ام‌المؤمنين)-. فديناك بآبائنا و امهاتنا- يا رسول‌الله- قد اجتمعنا لأمر لو أن خديجه فى الاحياء لقرت بذلك عينها. قالت امسلمه: فلما ذكرنا خديجه بكى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله). [صفحه ۱۱۲] ثم قال: «خديجه، و أين مثل خديجه؟ صدقتنى حين كذبنى الناس، و وازرتنى على دين الله، و أعانتنى عليه بمالها، ان الله- عز و جل- أمرنى أن ابشر خديجه ببيت فى الجنه من قصب (الزمرد) لا صخب فيه و لا تعب». قالت امسلمه: فقلنا فديناك بآبائنا و امهاتنا، يا رسول‌الله: انك لم تذكر من خديجه أمرا الا و قد كانت كذلك، غير أنها قد مضت الى ربها، فهنأها الله بذلك، و جمع بيننا و بينهما فى درجات جنته و رضوانه و رحمته. يا رسول‌الله، و هذا أخوك فى الدين، و ابن عمك فى النسب، على بن أبى‌طالب، يحب أن تدخل عليه زوجته فاطمه، و تجمع بها شمله. فقال: «يا امسلمه، فما بال على لا يسألنى ذلك؟». فقلت: يمنعه الحياء منك يا رسول‌الله. قالت ام‌أيمن: فقال لى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «انطلقى الى على فاتينى به». فخرجت من عند رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فاذا على ينتظرنى ليسألنى عن جواب رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، فلما رآنى قال: ما وراءك يا ام‌أيمن؟». قلت: أجب رسول‌الله. قال (عليه‌السلام): فدخلت عليه و قمن أزواجه فدخلن البيت، و جلست بين يديه، مطرقا نحو الأرض حياء منه»، فقال: «أتحب أن تدخل عليك زوجتك؟». فقلت- و أنا مطرق-: «نعم، فداك أبى و امى». فقال: «نعم و كرامه، يا أباالحسن! أدخلها عليك فى ليلتنا هذه أو فى ليله غد انشاءالله». فقمت فرحا مسرورا، و أمر (صلى الله عليه و آله) أزواجه أن يزين فاطمه [صفحه ۱۱۳] (عليهاالسلام) و يطيبنها و يفرشن لها بيتا ليدخلنها على بعلها ففعلن ذلك [۱۶۸] . وروى المجلسى فى بحاره أيضا (۴۳/ ۹۵): قال على (عليه‌السلام): «فأقمت بعد ذلك شهرا اصلى مع رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، و أرجع الى منزلى، و لا أذكر شيئا من أمر فاطمه (عليهاالسلام)،ثم قلن أزواج رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): ألا نطلب لك من رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) دخول فاطمه عليك؟ فقلت: أفعن»، فدخلن عليه فقالت ام‌أيمن [۱۶۹] : يا رسول‌الله لو أن خديجه باقيه لقرت عينها بزفاف فاطمه و ان عليا يريد أهله، فقر عين فاطمه ببعلها و اجمع شملها و قر عيوننا بذلك. فقال (صلى الله عليه و آله): فما بال على لا يطلب منى زوجته، فقد كنا نتوقع ذلك منه». قال على: فقلت: «الحياء يمنعنى يا رسول‌الله». فالتفت الى النساء فقال: «من هاهنا؟». فقالت امسلمه: أنا امسلمه و هذه زينب، و هذه فلانه و فلانه،

فقال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «هيئوا لابنتى و ابن عمى فى حجرى بيتا». فقالت امسلمه: فى أى حجر يا رسول‌الله؟ فقال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «فى حجرتك و أمر نساءه أن يزين (فاطمه) و يصحلن من شأنها». قالت امسلمه: فسألن فاطمه: هل عندك طيب ادخرتيه لنفسك؟ قالت: «نعم»، فأتت بقاروره فكسبت منها فى راحتى فشممت منها رائحه ما شممت مثله قط. [صفحه ۱۱۴]

حفل الزفاف

قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «يا على، لابد للعرس من وليمه». فقال سعد: عندى كبش، و جمع له رهط من الأنصار أصواعا من ذره. و أخذ رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) من الدراهم التى سملها الى امسلمه عشره دارهم فدفعها الى و قال: «اشتر سمنا و تمرا و اقطا». فاشتريت و أقبلت به الى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، فحسر عن ذارعيه و دعا بسفره من أدم،و جعل يشرخ التمر و السمن و يخلطهما بالأقط حتى أتخذه حيسا. ثم قال: «يا على ادع من أحببت». فخرجت الى المسجد و أصحاب رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) متوافرون قلت: أجيبوا رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، و فى روايه «أجيبوا الى وليمه فاطمه» فقاموا جميعا، و أقبلوا نحو النبى (صلى الله عليه و آله) فاخبرته أن القوم كثير فجلل السفره بمنديل، و قال: أدخل على عشره بعد عشره، ففعلت؛ و جعلوا يأكلون و يخرجون لا ينقص الطعام، و كان النبى (صلى الله عليه و آله) يصب الطعام بيده و العباس و حمزه و على و عقيل يستقبلون الناس، ثم دعا رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) بالصحاف فملئت لفقراء المدينه الذين لم يحضروا الوليمه ثم أخذ صحفه و قال: «هذا لفاطمه و بعلها» [۱۷۰] . وروى أن النبى (صلى الله عليه و آله) قال: يا على، اصنع لأهلك طعاما فاضلا». و جاء أصحابه بالهدايا. و أمر النبى فطحن البر (الحنطه) و خبز، و ذبح الكبش، و اشترى على تمرا و سمنا، و أقبل رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و حسر عن ذراعه، و جعل يشدخ [صفحه ۱۱۵] التمر بالسمن فقال: «يا على، أدع من أحببت». قال على (عليه‌السلام): «فأتيت المسجد و هو غاص بالناس، فناديت: أجيبوا الى وليمه فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه و آله). فأجابوا من النخلاء و الزروع، و أقبل الناس ارسالا- و هم أكثر من أربعه آلاف رجل، و سائر نساء المدينه و رفعوا منها ما أرادوا، و لم ينقص من الطعام شىء ثم دعا رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) بالصحاف و الأوانى فملئت و وجه بها الى منازل أزواجه، ثم أخذ صحيفه، و قال: «هذه لفاطمه و بعلها». [صفحه ۱۱۶]

الزفاف

كان النبى (صلى الله عليه و آله) أمر نساءه أن يزين فاطمه و يطيبنها ثم دعا بابنته فاطمه و دعا بعلى (عليه‌السلام) فأخذ عليا بيمينه و فاطمه بشماله و جمعهما الى صدره فقبل بين أعينهما، ثم دعا فاطمه و أخذ بيدها فوضعها فى يد على. و قال: «بارك الله لك فى ابنه رسول‌الله، يا على! نعم الزوج فاطمه، و يا فاطمه نعم البعل على». و فى روايه: قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «يا على هذه وديعتى عندك». و فى كتاب مولد فاطمه عن ابن بابويه فى خبر: أمر النبى (صلى الله عليه و آله) بنات عبدالمطلب و نساء المهاجرين و الأنصار أن يمضين فى صحبه فاطمه، و أن يفرحن و يرجزن و يكبرن و يحمدن، و لا- يقلن مالا يرضى الله. قال جابر: فأركبها على ناقه- و فى روايه على بغلته الشهباء- و أخذ سلمان زمامها، و حولها سبعون ألف حوراء و النبى (صلى الله عليه و آله) و حمزه و عقيل و جعفر و أهل البيت يمشون خلفها مشهرين سيوفهم، و نساء النبى (صلى الله عليه و آله) قدامها يزجزن فأنشأت امسلمه: سرن بعون الله جاراتى و اشكرنه فى كل حالات و اذكرن ما أنعم رب العلى من كشف مكروه و آفات فقد هدانا بعد كفر و قد أنعشنا رب السماوات و سرن مع خير نساء الورى تفدى بعمات و خالات يا بنت من فضله ذو العلى بالوحى منه و الرسالات ثم قالت عائشه: يا نسوه استرن بالمعاجر و أذكرن ما يحسن فى المحاصر و اذكرن رب الناس اذ يخصنا بدينه مع كل عبد شاكر [صفحه ۱۱۷] و الحمدلله على أفضاله و الشكر لله العزيز القادر سرن بها فالله أعطى ذكرها و خصها منه بطهر طاهر ثم قالت حفصه: فاطمه خير نساء

البشر و من لها وجه كوجه القمر فضلك الله على كل الورى بفضل من خص بآى الزمر زوجك الله فتى فاضلا أعنى عليا خير من فى الحضر فسرن جاراتى بها انها كريمه بنت عظيم الخطر ثم قال معاذ امسعد بن معاذ: أقول قولا فيه ما فيه و ذكر الخير و ابديه محمد خير بنى آدم ما فيه من كبر و لا تيه بفضله عرفنا رشدنا فالله بالخير يجازيه و نحن مع بنت نبى الهدى ذى شرف قد مكنت فيه فى ذروه شامخه أصلها فما أرى شيئا يدانيه و كانت النسوه يرجعن أول بيت من كل رجز، ثم يكبرن و دخلن الدار ثم أنفذ رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) الى على ودعاه، ثم دعا فاطمه فأخذ يديها و وضعها فى يده و قال: «بارك الله فى ابنه رسول‌الله». ثم قال: «يا على، هذه فاطمه وديعتى عندك»، ثم دعا و قال: «اللهم اجمع شملهما، و ألف بين قلبيهما، و اجعلهما و ذريتهما من ورثه جنه النعيم، و ارزقهما ذريه طاهره طيبه مباركه، و اجعل فى ذريتهما البركه، و اجعلهم أئمه يهدون بأمرك الى طاعتك، و يأمرون بما رضيت». و فى كتاب ابن مردويه: أن النبى سأل ماء فأخذ منه جرعه فتمضمض بها ثم مجها فى القعب، ثم صبها على رأسها، ثم قال: «أقبلى» فلما أقلبت نضح من بين ثدييها، ثم قال: «أدبرى» فلما أدبرت نضح من بين كتفيها، ثم دعا لهما. [صفحه ۱۱۸] «اللهم بارك فيهما، و بارك عليهما، و بارك لهما فى شبليهما». وروى أنه قال: «اللهم انهما أحب خلقك الى، فأحبهما و بارك فى ذريتها و اجعل عليهما منك حافظا، و انى اعيذهما بك و ذريتهما من الشيطان الرجيم». وروى انه دعا لها فقال: «أذهب الله عنك الرجس و طهرك تطهيرا». وروى انه قال: «مرحبا ببحرين يلتقيان، و نجمين يقترنان». ثم أمر النبى (صلى الله عليه و آله) بمخضب مملوء بالماء، فدعا بفاطمه فأخذ كفا من الماء فضرب به على رأسها، كفا بين يديها، ثم رش جلدها، ثم دعا بمخضب آخر لعلى و صنع معه كما صنع مع فاطمه، ثم أمرهما أن يتوضئا. ثم خرج من عندهما فأخذ بعضادتى الباب فقال: «طهركما الله و طهر نسلكما، أنا سلم لمن سالمكم و حرب لمن حاربكم، استودعكما الله و أستخلفه عليكما»، و أغلق الباب و أمر النساء فخرجن. فلما أراد الخروج رأى امرأه فقال: «من أنت؟». قالت: أسماء [۱۷۱] . فقال: «ألم آمرك أن تخرجى»؟. قالت أسماء: بلى يا رسول‌الله- فداك أبى و امى- و ما قصدت خلافك، و لكنى أعطيت خديجه عهدا. فحينما حضرت الوفاه خديجه، بكت، فقلت: أتبكين و أنت سيده نساء العالمين؟ و أنت زوجه النبى (صلى الله عليه و آله)، و مبشره على لسانه بالجنه؟! فقالت: ما لهذا بكيت، و لكن المرأه ليله زفافها لابد لها من امرأه تفضى [صفحه ۱۱۹] اليها بسرها، و تستعين بها على حوائجها، و فاطمه حديثه عهد بصبا، و أخاف أن يكون لها من يتولى أمرها حينئذ. فقلت: يا سيدتى! لك على عهد الله ان بقيت الى ذلك الوقت أن أقوم مقامك فى هذا الأمر. فبكى رسول‌الله قال: «بالله لهذا وقفت؟». فقلت: نعم والله، فدعا لى [۱۷۲] . وروى أنه قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) «يا امسلمه هلمى فاطمه، فانطلقت فأتت بها و هى تسحب أذيالها، و قد تصببت عرقا حياء من رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، فعثرت. فقال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «أقالك الله العثره فى الدنيا و الآخره». فلما وقفت بين يديه كشف الرداء عن وجهها حتى رآها على (عليه‌السلام)، ثم أخذ يدها فوضعها فى يد على (عليه‌السلام) و قال: «بارك الله لك فى ابنه رسول‌الله يا على نعم الزوجه فاطمه، و يا فاطمه نعم البعل على انطلقا الى منزلكما و لا تحدثا أمرا حتى آتيكما». قال على: «فأخذت بيد فاطمه و انطلقت بها حتى جلست فى جانب الصفه و جلست فى جانبها و هى مطرقه الى الأرض حياء منى و أنا مطرق الى الأرض حياء منها». ثم جاء رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فقال: «من ههنا؟». فقلنا: ادخل يا رسول‌الله مرحبا بك زائرا و داخلا فدخل، فأجلس فاطمه من جانبه ثم قال: «يا فاطمه ائتينى بماء». فقامت الى قعب فى البيت فملأته ماء ثم أتته به، فأخذ جرعه فتمضمض بها ثم مجها فى القعب ثم صب منها على رأسها، [صفحه ۱۲۰] ثم قال: «أقبلى»! فلما أقبلت نضح منه بين ثدييها، ثم قال: «أدبرى»، فأدبرت فنضح منه بين كتفيها، ثم قال: «اللهم هذه ابنتى و أحب الخلق الى، اللهم و هذا أخى و أحب الخلق الى، اللهم اجعله لك وليا و بك حفيا، و بارك له فى أهله»، ثم قال: «يا على أدخل بأهلك بارك الله و رحمه‌الله و بركاته عليكم انه حميد مجيد». و باتت عند فاطمه سلمى بنت عميس أمعماره زوجه حمزه بن المطالب [۱۷۳] . اتخذ رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) جميع التدابير اللازمه لزفاف ابنته فاطمه ليعوضها عما فقدته من وجود امها خديجه و حنانها. و بالرغم من بساطه مراسيم الزواج و سهولته و الابتعاد عن التكلف و الترف، أقول: بالرغم من كل ذلك الا انه كان محاطا بهاله من آيات العظمه و الجلاله، و الجمال، حتى روى الهيثمى

فی مجمع الزوائد عن جابر انه قال: حضرنا عرس علی و فاطمه رضی‌اللهعنهما، فما رأینا عرسا کان أحسن منه. و قد شاء الله تعالی أن یکون زواج السیده فاطمه ممتازا من جمیع الجوانب کما خطط له الرسول الأکرم (صلی الله علیه و آله) و أراد، حتی لا تشعر، و لذلک أمر النبی (صلی الله علیه و آله) بتقدیم بغلته الشهباء، و ثنی علیها قطیفه، و قال لفاطمه: «ارکبی فداک أبوک»، و أمر سلمان أن یقود البغله و کان هو (صلی الله علیه و آله) یسوقها. [صفحه ۱۲۱]

زیاره الزهراء

دخل رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) علی فاطمه (علیهاالسلام) فی صبیحه عرسها بقدح فیه لبن فقال: «اشربی فداک أبوک». ثم قال لعلی (علیه‌السلام): «اشرب فداک ابن عمک» [۱۷۴] . ثم سأل علیا: «کیف وجدت أهلک؟». قال: «نعم العون علی طاعه الله». و سأل فاطمه فقالت: «خیر بعل» [۱۷۵] . و مکث رسول‌الله بعد ذلک ثلاثا لا یدخل علیهم فلما کان فی ماء صبیحه الیوم الرابع جاء (صلی الله علیه و آله) و دخل علیهم. ثم قال: یا علی، ائتنی بکوز من ماء، فجاء علی بکوز فیه ماء، فتفل فیه ثلاثا،و قراء علیه آیات من کتاب الله تعالی، ثم قال: «یا علی اشربه، و اترک فیه قلیلا» ففعل علی ذلک، فرش النبی باقی الما علی رأسه و صدره، ثم قال: «أذهب الله عنک الرجس یا علی، و طهرک تطهیرا». و أمره بالخروج من البیت، و خلا بابنته فاطمه (علیهاالسلام)، و قال: «کیف أنت یا بنیه؟ و کیف رأیت زوجک؟». قالت: «یا أبه خیر زوج، الا انه دخل علی نساء من قریش و قلن لی: زوجک رسول‌الله من فقیر لا مال له». فقال لها: «یا بنیه، ما أبوک و لا بعلک بفقیر، و لقد عرضت علی خزائن الأرض، فاخترت ما عند ربی، والله یا بنیه ما ألوتک نصحا أن زوجتک أقدمهم سلما و أکثرهم علما و أعظمهم حلما. [صفحه ۱۲۲] یا بنیه، ان الله- عز و جل- اطلع الی الأرض فاختار من أهلها رجلین، فجعل أحدهما أباک و الاخر بعلک. یا بنیه، نعم الزوج زوجک، لا تعصی له أمرا.». ثم صاح رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) بعلی: «یا علی». فقال: «لبیک یا رسول‌الله». قال: «ادخل بیتک و الطف بزوجتک وارفق بها، فان فاطمه بضعه منی یؤلمنی ما یؤلمها و یسرنی ما یسرها، أستودعکما الله و أستخلفه علیکما» [۱۷۶] . عن یعقوب بن شعیب، عن أبی عبدالله (علیه‌السلام) قال: «لما زوج رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) علیا فاطمه (علیهماالسلام)، دخل علیها و هی تبکی فقال لها: «ما یبکیک؟ فوالله لو کان فی أهل بیتی خیر منه زوجتک، و ما أنا زوجتک و لکن الله زوجک و أصدق عنک الخمس ما دامت السموات و الارض» [۱۷۷] . عن الامام جعفر بن محمد الصادق (علیه‌السلام) و اللفظ له، فی قوله تعالی مرج البحرین یلتقیان قال: «علی و فاطمه، بحران عمیقان لا یبغی أحدهما علی صاحبه». و فی روایه (بینهما برزخ) (هو) رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) (یخرج منهما اللؤلؤ و المرجان) (هما) الحسن و الحسین (علیهماالسلام). (و فی روایه) و فی الخبر لابن عبد البر فی الاستیعاب، لما زوج رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) ابنته فاطمه (علیهاالسلام)، قال لها: «زوجتک سیدا فی الدنیا و الاخره، و انه أول أصحابی اسلاما و أکثرهم علما و أعظمهم حلما». [صفحه ۱۲۳]

تاریخ اقتران النور بالنور

۱- عن الامام الصادق (علیه‌السلام) قال: «تزوج علی فاطمه (علیهماالسلام) فی شهر رمضان و بنی بها فی ذی الحجه من (نفس) السنه (بعد معرکه بدر)» [۱۷۸] . ۲- أمالی الطوسی: روی ان أمیرالمؤمنین (علیه‌السلام) قال: «دخل بفاطمه (علیهاالسلام) بعد وفاه اختها رقیه زوجه عثمان بسته عشر یوما، و ذلک بعد رجوعه من (معرکه) بدر، لایام خلت من شوال، السنه الثانیه من الهجره». کما روی انه دخل بها یوم الثلاثاء لست خلون من ذی الحجه و الله العالم [۱۷۹] . ۳- اقبال الأعمال لا بن طاووس: باسناده الی شیخنا المفید فی کتاب حدائق الریاض قال: لیله احدی و عشرین من المحرم و کانت لیله خمیس سنه ثلاث من الهجره، کان زفاف فاطمه ابنه رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) الی منزل أمیرالمؤمنین (علیه‌السلام) [۱۸۰] . ۴- فی أول یوم من ذی الحجه (النسه الثانیه من الهجره) زوج رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) فاطمه علیا (علیهماالسلام) [۱۸۱] . هذه أربع روایات ذکرها أصحابنا عن أئمه أهل البیت

(علیهم‌السلام)، تکاد تکون متقاربه المعانی و التاریخ، و کلها تنص علی وقوع الزواج [صفحه ۱۲۴] بعد رجوعهم من (بدر) منتصرین بعون الله و تسدیده. و لما تزویج علی فاطمه قال رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) لعلی: «اطلب منزلا». فطلب علی منزلا فأصابه مستأخرا عن النبی (صلی الله علیه و آله) قیلا فبنی بها فیه. فجاء النبی (صلی الله علیه و آله) الیها فقال: «انی ارید أن احولک الی». فقالت لرسول‌الله (صلی الله علیه و آله): فکلم حارثه بن النعمان أن یتحول عنی. فقال رسول‌الله (صلی الله علیه و آله): قد تحول حارثه عنا حتی قد استحییت منه. فبلغ ذلک فتحول و جاء الی النبی (صلی الله علیه و آله) فقال: یا رسول‌الله انه بلغنی انک تحول فاطمه الیک، و هذه منازلی و هی أسبق بیوت بنی النجار بک، و انما أنا و مالی لله و لرسوله، والله یا رسول‌الله المال الذی تأخذ منی أحب الی من الذی تدع. فقال رسول‌الله (صلی الله علیه و آله): «صدقت، بارک الله علیک، فحولها رسول‌الله الی بیت حارثه [۱۸۲] . وروی فقال (صلی الله علیه و آله) لعلی (علیه‌السلام): «هیئ منزلا حتی تحول فاطمه الیه». فقال علی (علیه‌السلام): «یا رسول‌الله ما هاهنا منزل الا منزل حارثه بن النعمان». فقال (صلی الله علیه و آله): «والله، لقد استحیینا من حارثه بن النعمان فقد أخذنا عامه منازله». فبلغ ذلک حارثه فجاء الی النبی (صلی الله علیه و آله)، فقال: یا رسول [صفحه ۱۲۵] الله، أنا و مالی لله و لرسوله، والله ما شیء أحب الی مما تأخذه، والذی تأخذه أحب ألی مما تترکه، فجزاه الرسول خیرا. فحول فاطمه الی دار علی (علیهماالسلام) فی منزل حارثه، و بسطوا علی أرض البیت کثیبا من الرمل، و نصبوا عودا یوضع علیه السقاء «القربه» و ستروه بکساء، و نصبوا خشبه من حائط لحائط للثیاب، و بسط جلد کبش و مخده لیف. فقال النبی (صلی الله علیه و آله): «یا علی، اصنع لأهلک طعاما فاضلا». لأهلک طعاما فاضلا». و جاء أصحابه بالهدایا. الی آخرر ما تقدم. و فی کشف الغمه و مصباح الأنوار و کتاب المحتضر نقلا عن کتاب الفرودس، عن النبی (صلی الله علیه و آله) أنه قال: «لو لا علی لم یکن لفاطمه کفء» [۱۸۳] . و فی تفسیر فرات الکوفی ملخصا: عن علی الجعفی معنعنا عن ابن عباس فی قوله تعالی (و هو الذی خلق من الما بشرا فجعله نسبا و صهرا) [۱۸۴] قال: خلق الله سبحانه نطفه بیضاء مکنونه فجعلها فی صلب آدم، ثم نقلها الی صلب شیث و من صلب الی صلب، حتی توارثتها کرام الأصلاب فی مطهرات الأرحام، حتی جعلها فی صلب عبدالمطلب، ثم قسمها نصفین، فألقی نصفها الی صلب عبدالله، و نصفها الی صلب أبی‌طالب، (و هی السلاله الطاهره) فولدت لعبدالله محمدا، و لأبی طالب علیا (علیهماالسلام). فذلک قوله تعالی الایه، و زوج فاطمه بنت محمد علیا، فعلی من محمد، و محمد من علی، و الحسن و الحسین و فاطمه نسب و علی الطهر صلوات الله و سلامه علیهم أجمعین. [صفحه ۱۲۹]

الزهراء فی بیت الزوجیه

انتقلت السیده فاطمه الزهراء (علیهاالسلام) الی البیت الزوجی، و کان انتقالها من بیت الرساله و النبوه الی دار الامامه و الوصایه و الخلافه و الولایه، و حصل تطور فی سعاده حیاتها، فبعد أن کانت تعیش تحت شعاع النبوه صارت قرینه الامامه. کانت حیاتها فی البیت الزوجی تزداد اشراقا و جمالا، اذ کانت تعیش فی جو تکتنفه القداسه و النزاهه، و تحیط به عظمه الزهد و بساط العیش، و کانت تعین زوجها علی امر دینه و آخرته، و تتجاوب معه فی اتجاهاته الدینیه، و تتعاون معه فی جهوده و جهاده. و ما أحلی الحیاه الزوجیه اذا حصل الانسجام بین الزوجین فی الاتجاه و المبدأ و نوعیه التفکیر، مبینا علی أساس التقدیر و الاحترام من الجانبین. و لیس ذلک بعجیب، فان السیده فاطمه الزهراء تعرف لزوجها مکانته العظمی و منزلته العلیا عندالله تعالی، و تحترمه کما تحترم المرأه المسلمه امامها، بل أکثر و أکثر، فان السیده فاطمه کانت عارفه بحق علی حق معرفته، و تقدره حق قدره، و تطیعه کما ینبغی، لأنه أعز الخلق الی رسول‌الله. لأنه صاحب الوالایه العظمی، و الخلافه الکبری، و الامامه المطلقه. لأنه أخو رسول‌الله و خلیفته، و وارثه و وصیه. لأنه صاحب المواهب الجلیله، و السوابق العظیمه. و هکذا کان علی (علیه‌السلام) یحترم السیده فاطمه الزهراء احتراما لائقا بها،لا لأنها زوجته فقط: بل لأنها أحب الخلق الی رسول‌الله. لأنها سیده نساء العالمین. [صفحه ۱۳۰] لأن نورها من نور رسول‌الله. لأنها من الذین بهم فتح الله کتاب الایجاد و الوجود، أنها کتله من العظمه. لأنها مجموعه من الفضائل، و لو کانت فضیله واحد من تلک الفضائل

متوفره فی امرأه واحده لا ستحقت التقدیر و التعظیم. فکیف بفاطمه الزهراء، و قد اجتمعت فیها من المزایا و المواهب و الفضائل و المکارم ما لم تجتمع فی أیه امرأه فی العالم کله، من حیث النسب الشریف الأرفع، و الروحانیه و القدسیه، من حیث بدء الخلقه و منشأ ایجادها و کرامتها عندالله، و عبادتها و عملها و دیانتها و زهدها و تقواها و طهارتها و نفسیتها و شخصیتها، و غیر ذلک من مئات المزایا مما بطول الکلام بذکرها. بعد ما قصصنا و ما لم نقصص علیک یمکن لک أن تدرک الجو الذی کان الزوجان السعیدان یعیشانه، و الحیاه الطیبه السعیده الحلوه (بجمیع معنی الکلمه) التی کانا یتمتعان بها: حیاه لا یعکرها الفقر، و لا تغیرها الفاقه، و لا تضطرب بالحوادث. حیاه یهب علیها نسیم الحب و الوئام، و تزینها العاطفه بجمالها المدهش. لم یعلم بالضبط مده اقامه الامام و السیده فاطمه (علیهماالسلام) فی دار حارثه بن النعمان، الا أن رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) بنی لها بیتها ملا صقا لمسجده، له باب شارع الی المسجد، کبقیه الحجرات التی بناها لزوجاته،و انتقلت السیده فاطمه الی ذلک البیت الجدید الملاصق لبیت الله، المجاور لبیت رسول‌الله (صلی الله علیه و آله). و قد تحملت فتاه الاسلام النموذیجه فی بیتها الجدید عند علی بن أبی‌طالب قائد الجند، و وزیر الرسول (صلی الله علیه و آله) و مشاوره الأول، وظائف جسیمه. و مسؤولیات عظیمه، اذ کان علیها أن ترسم معالم البیت الاسلامی النموذجی فی الاسلام بوضوح، و تعطی الدروس العملیه لنساء [صفحه ۱۳۱] العالم أجمع عن الوفاء و الحب و الانسجام و حسن التبعل و تربیه الابناء، و القیام بواجبات البیت و الاحتفاظ بدفئه و حرارته و طراوته، فکانت القدوه الصالحه، و کانت حقیقه الدین النورانیه، و الاسلام المتحرک الشمع المجسد فی الوسط النسوی و الاجتماعی. کانت السیده فاطمه الزهراء (علیهاالسلام) تسکن و تعیش فی بیت محاطا بالقداسه و الروحانیه و النور، و کان نبینا علی الاحترام المتبادل و التقدیر، و لم یعرف حق ذلک البیت الا کل من عرف حق فاطمه و بعلها و بنیها. روی شیخنا المجلسی (رحمه‌الله) عن أنس ابن مالک و عن بریده قال: قرأ رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) (فی بیوت أذن الله أن ترفع و یذکر فیها اسمه یسبح له فیها بالغدو و الآصال) [۱۸۵] فقام رجل فقال: أی البیوت هذه یا رسول‌الله؟ قال: «بیوت الأنبیاء». فقام الیه أبوبکر، فقال: یا رسول‌الله! هذا البیت منها؟ و أشار الی بیت علی و فاطمه (علیهماالسلام) قال: «نعم، من أفضلها!!». [صفحه ۱۳۲]

اداره البیت

بیت علی و فاطمه، هو البیت الوحید الذی یضم بین جدرانه زوجین معصومین مطهرین منزهین عن ارتکاب الذنوب و اکتساب المآثم، و یتصفان بالفضیله الاخلاقیه و الکمال الانسانی. فعلی (علیه‌السلام) نموذج الرجل الکامل فی الاسلام، و فاطمه نموذج المرأه الکامله فی الاسلام. علی بن أبی‌طالب کبر و ترعرع منذ نعومه أظفاره علی یدی الرسول الاکرم (صلی الله علیه و آله)، و کان محور اهتمامه (صلی الله علیه و آله)، غذاه العلم و الخلق و الفضائل و الکمالات، و الزهراء تربت فی أحضان النبی الطاهره أیضا. استأنست أذنهم الواعیه منذ الصغر بالقرآن الکریم، و هم یسمعون النبی (صلی الله علیه و آله) یرتله لیلا و نهارا و فی کل آن، و أطلوا علی العیب و ارتشفوا العلوم و المعارف الاسلامیه من معینها الاصیل و منبعها العذاب الزلال، ورأوا الاسلام یتحرک فی شخصیته رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) و...فکیف اذن لا تکون اسرتهم النموذج الامثال للاسره المسلمه؟! کان بیت علی و فاطمه (علیهاالسلام) اروع نموذج فی الصفاء و الاخلاص و الموده و الرحمه، تعاونا فیه بوئام و اخلاص علی اداره شوون البیت و انجاز اعماله. و قد تقاضیا فی ابن حیاتها الزوجیه الی رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) و فی الخدمه فقضی (صلی الله علیه و آله) بخدمه فاطمه ما دون الباب، و قضی علی علی (علیه‌السلام) بما خلفه. فقالت فاطمه (علیهاالسلام): «فلا یعلم ما داخلنی من السرور الا الله، بکفایتی رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) تحمل رقاب الرجال» [۱۸۶] . [صفحه ۱۳۳] نعم فخریجه مدرسه الوحی (فاطمه) تعلم أن البیت معقل المرأه و من المواقع المهمه فی الاسلام، و اذا ما تخلت عنه و سرحت فی البیع و الشراء، عجزت عن القیام بوظائف البیت و تربیه الابناء کما ینبغی، فتهلل وجهها بالبشر و داخلها السرور حینما قضی الرسول (صلی الله علیه و آله) علی علی (علیه‌السلام)بأداء الاعمال الصعبه خارج البیت.... و

لم تستنكف وحيده الرسول- و هى بنت أعظم رجل فى الاسلام و العالم- من العمل فى البيت، و لم تتنصل من أداء مهام البيت، حتى أن عليا (عليه‌السلام) رق لحالها و امتدح صنعها، و قال لرجل من بنى سعد: «ألا احدثك عنى و عن فاطمه؟... انها كانت عندى و كانت من أحب أهله (صلى الله عليه و آله) اليه، و انها استقت بالقربه حتى أثر فى صدرها، و طحنت بالرحى حتى مجلت يداها، و كسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، و أوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر شديد. فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادما يكفيك ضر ما أنت فيه من هذا العمل. فأتت النبى (صلى الله عليه و آله) فوجدت عنده حداثا، فاستحت فانصرفت». قال على (عليه‌السلام): «فعلم النبى (صلى الله عليه و آله) أنها جاءت لحاجه. قال: فغذا علينا رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و نحن فى لفاعنا. فقال: السلام عليكم. فقلت: و عليك السلام يا رسول‌الله، ادخل، فلم يعد أن جلس عندنا. فقال: يا فاطمه، ما كانت حاجتك أمس عند محمد؟ قال: فخشيت ان لم تجبه أن يقوم. [صفحه ۱۳۴] فقلت: أنا والله أخبرك يا رسول‌الله انها استقت بالقربه حتى أثرت فى صدرها، و جرت بالرحى حتى مجلت يداها، و كسحت البيت حتى أغبرت ثيابها، و أقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألتيه خادما يكفيك ضر ما أنت فيه من هذا العمل. قال (صلى الله عليه و آله): أفلا أعلمكما ما هو خير لكما من الخادم؟ اذا أخذتما منامكما فسبحا ثلاثا و ثلاثين و احمدا ثلاثا و ثلاثين و كبرا أربعا و ثلاثين. فذلك مائه باللسان و ألف حسنه فى الميزان». فقالت: رضيت عن الله و رسوله (صلى الله عليه و آله)» [۱۸۷] . و فى روايه اخرى: أنها لما ذكرت حالها و سألت جاريه، بكى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فقال: «يا فاطمه، والذى بعثى بالحق، ان فى المسجد اربعمائه رجل ما لهم طعام و لا ثياب، و لو لا خشيتى لأ عطيتك ما سألت. يا فاطمه، و انى لا اريد أن ينفك عنك أجرك الى الجاريه و انى أخاف أن يخصمك على بن أبى‌طالب (عليه‌السلام) يوم القيامه بين يدى الله- عز و جل- اذا طلب حقه منك ثم علمها صلاه التسبيح». فقال أميرالمؤمنين (عليه‌السلام): «مضيت تريدين من رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) الدنيا فأعطانا الله ثواب الآخره» [۱۸۸] . و فى ذات يوم دخل رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) على على (عليه‌السلام) فوجده هو و فاطمه (عليهاالسلام) يطحنان فى الجاروش فقال النبى (صلى الله عليه و آله): أيكما أعيى؟ فقال على (عليه‌السلام): «فاطمه، يا رسول‌الله». [صفحه ۱۳۵] فقال لها: «قومى يا بنيه». فقامت و جلس النبى (صلى الله عليه و آله) موضعها مع على (عليه‌السلام) فواساه فى طحن الحب [۱۸۹] . وروى عن جابر الأنصارى أنه رأى النبى (صلى الله عليه و آله) فاطمه و عليها كساء من أجله الأبل، و هى تطحن بيديها و ترضع ولدها، فدمعت عينا رسول‌الله (صلى الله عليه و آله). فقال: «يا بنتاه، تعجلى مراره الدنيا بحلاوه الآخره». فقالت: «يا رسول‌الله، الحمدلله على نعمائه، و الشكر لله على آلائه»، فأنزل الله (و لسوف يعطيك ربك فترضى) [۱۹۰] . و عن أبى‌عبدالله الصادق (عليه‌السلام) قال: «كان أميرالمؤمنين (عليه‌السلام) يحتطب و يستقى و يكنس، و كانت فاطمه (عليهاالسلام) تطحن و تعجن و تخبز» [۱۹۱] . و عن أنس: أن بلالا أبطأ عن صلاه الصبح، فقال له النبى (صلى الله عليه و آله): «ما حسبك؟». قال: مررت بفاطمه تطحن و الصبى يبكى، فقلت لها: ان شئت كفيتك الرحى و كفيتينى الصبى، و ان شئت كفيتك الصبى و كفيتينى الرحى. فقالت: «أنا أرفق بابنى منك». فذاك الذى حبسنى. قال: «فرحمتها، رحمك الله» [۱۹۲] . [صفحه ۱۳۶]

حسن التبعل

عاشت الزهراء (عليهاالسلام) فى بيت ثانى أعظم شخصيه اسلاميه، رجل الشجاعه القوى، و قائد الجند، و وزير الرسول (صلى الله عليه و آله)، و مشاوره الخاص،و هى تعرف مكانته و أهميته، فلو لا سيف على ما قامت للدين قائمه. عاشت (عليهاالسلام) فى بيت على (عليه‌السلام) فى ظروف حساسه و غايه فى الحطوره، يوم كانت جيوش الاسلام فى حاله انذار دائم، و كانت تشتبك فى حروب ضروس فى كل عام، و قد اشترك الامام على (عليه‌السلام) فيها جميعا أو فى أكثرها. و الزهراء (عليهاالسلام) تعرف مسؤولياتها الثقيله جيدا، و دورها و نفوذها فى التأثير على زوجها. فالمرأه لها نفوذ واسع على زوجها، و يمكنها أن توجهه الى أى جهه تشاء. و من

الواضح أن سعاده الرجل و تعاسته، و رقيه و تراجعه، و انشراحه و كآبته، و نجاحه و فشله فى الحياه، لها علاقه و ثيقه بالمرأه و تعاملها فى داخل البيت. و البيت هو الملجأ الذى يلجأ اليه الرجل فرارا من متاعب الحياه و مشاكل الدنيا و مصائب المجتمع و آلامه، ليستريح فى ظلاله الوارفه، و يستعيد قواه و يتزود للقاء جديد مع الحياه خارج البيت، و يتحمل المهام و الوظائف اللمقاه على عاتقه، و المرأه هى المسؤول الأول عن هذا المتجع، و قد جعل الله الزوجه سكن للرجال كما روى عن الامام موسى بن جعفر (عليه‌السلام): «جهاد المرأه حسن التبعل» [۱۹۳] . [صفحه ۱۳۷] و الزهراء (عليهاالسلام) تعلم أن قائد الجيش الشجاع- على (عليه‌السلام)- يدخل ساحه الوغى و ينتصر على عدوه اذا ما سكن و اطمأن لزوجته، و سعد و فرغ باله فى بيته. فكان الامام- و هو سيد المحاربين و المضحى من أجل الدين- يعود الى البيت بجسد متعب مكدود، فيجد الدفء و الحنان و الموده فى زوجته العزيزه، حين تضمد جراحه، تغسل الدم عن جسده، و ثيابه، تسأله عن أخبار الحرب. الزهرا؟ (عليهاالسلام) كانت تقوم بكل هذه المهام، بل كانت تغسل الدم عن ثياب النبى (صلى الله عليه و آله) أحيانا. وروى ان النبى (صلى الله عليه و آله) و عليا (عليه‌السلام) حينما عادا من غزوه احد دفعا بسيفيهما الى فاطمه و قالا: «اغسلى عنهما الدم» [۱۹۴] . كانت الزهراء (عليهاالسلام) تشجع زوجها، و تمتدح شجاعته و تضحيته و تشد على يده لتعده للمعارك المقلبه و تسكن جراحه و تمتص آلامه، و تسرى عنه أتعابه، حتى قال الامام على (عليه‌السلام): «و لقد كنت أنظر اليها فتنجلى عنى الغموم و الاحزان بنظرتى اليها» [۱۹۵] . ما خرجت فاطمه من بيتها بدون اذن زوجها، و ما اسخطته يوما، لأنها تعلم ان الله لا يقبل عمل امرأه اسخطت زوجها حتى ترضيه [۱۹۶] . الزهراء (عليهاالسلام).. لم تغضب زوجها يوما، و لم تخرج من البيت بدون اذنه.و ما كذبت فى بيته، و ما خانته، و ما عصمت له أمرا حتى قال الامام (عليه‌السلام): «فوالله ما أغضبتها و لا أكربتها من بعد ذلك حتى قبضها الله اليه، و لا- أغضبتنى و لا- عصت لى أمرا» [۱۹۷] . [صفحه ۱۳۸] و ذكر الامام (عليه‌السلام) ذلك فى لحظات عمر الزهراء (عليهاالسلام) الآخيره حين قالت: «يا ابن عم، ما عهدتنى كاذبه و لا خائنه، و لا خالفتك منذ عاشرتنى». فقال: «معاذ الله، أنت أعلم بالله و أبر و أتقى و أكرم و أشد خوفا منه، و الله جددت على مصيبه رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و قد عظمت وفاتك و فقدك، فانا لله و انا اليه راجعون» [۱۹۸] . من أجل هذا أحزر الامام (عليه‌السلام) كل هذا التوفيق و النجاح و النتصار فى حياته. هذه هى الزهراء (عليهاالسلام)، و أما على (عليه‌السلام) فلا يتصور أنه كان- و العياذ بالله- من الرجال المغرورين، الذى ينتظر من زوجته كل شىء و يعقد عليها آلاف الآمال و التوقعات، و لا يهتم بمسؤولياته و واجباته، و يتعامل معها معامله الاماء و الرقيق. أبدا، لم يكن على (عليه‌السلام) كأولئك، و انما كان و فيا مخلصا يجازى الاحسان بالاحسان، و يعلم أنه يقتحم الموت فى سلحه المعركه، و زوجته تجاهد من وارء فى معقل البيت، و تقوم بكل مهام البت فى غيابه، تطبخ الطعام، و تغسل الثيلب، و تربى الاطفال، و تؤمن احتياجات المنزل رغن القحط و الشحه و العسر فى زمن الحرب، تتألم لما تسمعه من أخبار الحرب الواصله. و خلاصه القول: انها كانت تدير بيتا لا تقل ادارته عن اداره دوله كامله. و الامام على (عليه‌السلام) يعلم ان الجندى المضحى الداخلى يحتاج الى من يسمح بالحنان قبله و يشجعه و يرفق به، فكان اذا دخل البيت سأل عما جرى فيه أثناء غيابه، و عما تحملته الزهراء (عليهاالسلام) من المشقه و العناء و ينثر محبته و وده، فيريل أتعاب الجسد المكدود، و يهدى القلب المغموم بلطفه، [صفحه ۱۳۹] و يواسيها و يعينها على الفقر و العسر و الفاقه، و يدفعها بقوه للاستمرار فى العمل و الحياه. فألمرأه تحتاج الرجل، كى يغدق عليها حبه و حنانه و يعشرها بالخلاصه لها و تشجيعه اياها على ما تبذله من جهد، و تقوم به من دور، و ذلك عين ما يحتاجه الرجل من المرأه. هكذا عاش هذان الزوجان المنوذجيان فى الاسلام و أديا واجباتهما، و ضربا با المثل الأعلى للأخلاق الاسلاميه الساميه. كيف لا؟ و قد قال النبى (صلى الله عليه و آله) فى ليله الزفاف لعلى (عليه‌السلام): «يا على! نعم الزوجه زوجتك». و قال لفاطمه: «يا فاطمه نعم البعل بعلك» [۱۹۹] . و قال (صلى الله عليه و آله): «لولا على لم يكن لفاطمه كفء» [۲۰۰] . وروت فاطمه (عليهاالسلام) عن أبيها أنه قال: «خياركم ألينكم مناكبه و أكرمهم لنسائهم» [۲۰۱] . و قال على (عليه‌السلام) صبيحه عرسه، حينما سأله النبى (صلى الله عليه و آله): «كيف وجدت أهلك؟». قال: «نعم العون على طاعه الله» [۲۰۲] . [صفحه ۱۴۰]

فاطمه الام

ان الامومه من الوظائف الحساسه و المهام الثيقله التى القيت على عاتق الزهراء (عليهاالسلام) حيث رزقت (عليهاالسلام) خمسه أطفال هم: الحسن، و الحسين، و زينب، و ام‌كلثوم، و محسن- الذى اسقط و هو جنين فى بطن امه- و بقى لها ولدان و بنتان. و قد قدر الله سبحانه أن يكون نسل رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و ذريته من فاطمه (عليهاالسلام). قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «ان الله جعل ذريه كل نبى من صلبه خاصه و جعل ذريتى من صلبى و من صلب على بن أبى‌طالب» [۲۰۳] . لهذا تحملت فاطمه (عليهاالسلام) مسؤوليه التربيه، و قد تبدو لفظه «تربيه الأطفال» مختصره صغيره ليس فيها كثير عناء، الا أن معناها عميق واسع و حساس جدا. فالتربيه ليست مجرد أن يوفر الأب الطعام و الشراب و اللبس، و يسعى للمحصول على لقمه العيش، بينما تهىء الام الطعام و تغسل الملابس، و تراعى نظامه الطفل و ما شاكل، و أن لا مسؤوليه اخرى سوى هذه. لا، أبدا، فالاسلام لا يكتفى بهذا الحد، و انما يجعل مسؤوليه الأبوين أكبر بكثير مرهونه بتربيه أبويه و مراقبتهما و متابعتهما له، و كل صغيره و كبيره من حركاتها و سكناتهما و أفعالهما و سلوكهما- كأبوين- تؤثر فى روح الطفل الشفيفه، فهو يقلد أبويه، و يعكس سلوكهما تماما كالمرآه. من هنا أصحبت مسؤوليه الأبوين مراقبه أطفالهم بدقه، و الاعداد لمستقبلهم بجديه، و حمايه فطرتهم السليمه من التلوب- لأن الله خلقهم على [صفحه ۱۴۱] فطره الايمان-. و الزهراء (عليهاالسلام) ربيبه الوحى التى كبرت فى أحضان النبوه، تعرف مناهج التربيه الاسلاميه، و لا تغفل عنها و عن تأثيرها فى الطفل، ابتداء من تغذيته من لبن امه و قبلتها على وجهه، الى سلوكها و أفعالها و أقوالها. تربى (عليهاالسلام) مثل الحسن (عليه‌السلام) ليتجرع الغصص فى المواقف الحرجه،و يختار السكوت و يصالح معاويه، و يفهم العالم أن الاسلام يرجح السلام على الحرب، فيسقط ما فى يد معاويه و يفشل ريحه، و يميت مؤامرته، و يكشف تظليه للناس، و تنتهى اللعبه التى أراد معاويه أن يمررها على المسلمين. و الزهراء (عليهاالسلام) تريد أن تربى مثل الحسين (عليه‌السلام) الذى يضحى بنفسه و بكل أهله و أصحابه و أعزائه فى سبيل‌الله و من أجل الدفاع عن الدين، و مقارعه الظلم و الظالمين، ليروى بدمه شجره الاسلام. و تربى نساء مثل زينب و ام‌كلثوم، و تعلمهن فى مدرسه البيت دروس التضحيه و الفداء و الصمود أمام الظالمين، حتى لا يرعن و لا يخضعن للظالم و قوته، و يقلن الحق، و تعلمهن كيف ديوان يعرضن مظلومه الحسين على الاسماع، فيبكى العدو و المحب فى ديوان بنى اميه، تعلمهن كيف يقفن تلك المواقف المشرفه، و يخطبن على الملا بشجاعه، و يفضحن مخططات الأمويين و جرائمهم و يحلن دون تحقيق الظالم لأهدافه. من هذه النماذج المعجزه تتجلى عظمه الزهراء (عليهاالسلام) و قوتها الروحيه الفريده. نعم، لم تكن الزهراء (عليهاالسلام) من تلك النساء القاصرات الجاهلات- و العياذ بالله- لتتصور البيت بمحيطه الصغير الضيق و انما كانت تحسب محيط واسعا شاسعا مهما، باعتباره مصنعا لانتاج الانسان [صفحه ۱۴۲] الرسالى، و جامعه لتعليم دروس الحياه و معكسر لتلقى تمارين التضحيه و الفداء التى سيطبقها غدا فى المجتمع الواسع خارج البيت. و الزهراء (عليهاالسلام) لم تشعر بعقده النقص لأنها امرأه، فالمرأه- عندها- وجود مقدس له مكانته العاليه، و مقامه الشامخ، و قد فوض الله اليها أصعب مسؤوليه و أثقل مهمه فى الحياه [۲۰۴] . و هذه نماذج من نمط حياتهما داخل البيت عن أبى‌سعيد الخدرى قال: أصبح على بن أبى‌طالب (عليه‌السلام) ذات يوم ساغبا فقال: يا فاطمه هل عندك شىء تغذينيه؟ قالت: لا، والذى أكرم أبى بالنبوه و أكرمك بالوصيه اوثرك به على نفسى و على ابنى هذين الحسن و الحسين، فقال على:يا فاطمه ألا كنت أعلمتنى فأبغيكم شيئا؟ فقالت: يا أباالحسن انى لاستحى من الهى أن اكلف نفسك ما لا تقدر عليه [۲۰۵] . و دخل رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) على على و فاطمه (عليهماالسلام) فى البيت فوجدهما يطحنان فى (الجاروش)، فقال (صلى الله عليه و آله): «أيكما أعبى؟ فقال على: فاطمه يا رسول‌الله، فقال لها: قومى يا بنيه، فقامت، و جلس النبى (صلى الله عليه و آله) موضعها مع على (عليه‌السلام) فواساه فى طحن الحب [۲۰۶] . و عن أبى‌عبدالله، عن أبيه عليهماالسلام قال: «تقاضى على و فاطمه الى رسول‌الله صلوات الله عليهم فى الخدمه، قضى الخدمه، قضى على فاطمه بخدمه البيت مادون الباب، و قضى على على بما خلفه، قال: فقالت

فاطمه: فلا- يعلم ما دخلنى من السرور الا الله باكفأئى رسول‌الله تحمل رقاب الرجال. ذكر ذلك صاحب كتاب (فاطمه الزهراء) بهجه قلب المصطفى ص ۴۹۵. [صفحه ۱۴۳]

ولاده الامام الحسن

و حملت السيده فاطمه الزهراء بولدها الحسن (عليه‌السلام) و عمرها اثنتا عشره سنه و انتقل شيء من نور الامام و الامامه من صلب على الى فاطمه، و من الطبيعى أن النور يتجلى فى وجهها، و يزهر وجهها كى يصدق عليها اسم (الزهراء). و اقتربت الولاده، و اتفقت للرسول سفره جاء يودع ابنته فاطمه، فأوصاها بوصايا تتعلق بالمولود المنتظر و منها: أن لا يلفوه فى خرقه صفراء. و وضعت فاطمه وليدها الأول فى النصف من شهر رمضان (على قول) سنه ثلاث من الهجره، فكان يوما عظيما، و قد حضرت عند الولاده أسماء بنت عميس فلفوه فى خرقه صفراء لا- تعمدا و مخالفه للرسول، بل سهوا و غفله أو جهلا- من النسوه اللاتى حضرن الولاده. فأقبل النبى (صلى الله عليه و آله) و قال: «أرونى ابنى، ما سميتوه؟». و كانت فاطمه قالت لعلى (عليه‌السلام): «سمه». فقال على: ما كنت لأسبق باسمه رسول‌الله، فلما جاء النبى و أخذ المولود قال: «ألم أنهكم أن تلفوه فى خرقه صفراء؟». ثم رمى بها، و أخذ خرقه بيضاء فلفه بها. ثم قال لعلى (عليه‌السلام): «هل سميته؟» فقال على: «ما كنت لأسبقك باسمه». فقال النبى (صلى الله عليه و آله): «و ما كنت لأسبق ربى عز و جل». فأوحى الله الى جبرئيل: أنه قد ولد لمحمد ابن، فاهبط، فاقرأه السلام، و هناه و قل له: «ان عليا منك بمنزله هارون من موسى، فسمه باسم ابن هارون». فهبط جبرئيل فهناه من الله عز و جل، ثم قال: ان الله تبارك و تعالى يأمرك أن تسميه باسم ابن هارون. [صفحه ۱۴۴] فقال النبى (صلى الله عليه و آله): «و ما كان اسمه؟». قال جبرئيل: شبر. فقال النبى: «لسانى عربى» [۲۰۷] . قال جبرئيل سمه الحسن. فسماه الحسن، و أذن رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فى أذنه اليمنى و أقام فى اليسرى. فلما كان يوم السابع عق النبى (صلى الله عليه و آله) بكبشين أملحين و أعطى القابله فخذا و دينارا. و حلق رأسه، و تصديق بوزن الشعر فضه، و طلى رأسه بالخلوق (طيب مركب من الزعفران و غيره) و قال: «يا أسماء الدم فعل الجاهليه»أى أن أهل الجاهليه كانوا يطلون رأس المولود بالدم. و كان الرسول يقبله، و يدخل لسانه فى فم الحسن فيمصه الحسن و قيل: كان ذلك كله يوم السابع من الولاده. عن أبى‌ملكيه قال: كانت فاطمه (عليهاالسلام) تنفز الحسن بن على و تقول: بأبى شبه النبى ليس شبيها بعلى [۲۰۸] . و عن فاطمه (عليهاالسلام) قالت: قلت: «يا رسول‌الله، أنحل أبنى الحسن و الحسين، فقال: أنحل الحسن المهابه و الحلم، و أنحل الحسين السماحه و الرحمه»و فى روايه، «نحلت هذا الكبير المهابه و الحلم، و نحلت الصغير المحبه و الرضا» و فيه أيضا قال (صلى الله عليه و آله): «أما الحسن فان له هيبتى و سؤددى، و أما الحسين فان له جرأتى وجودى [۲۰۹] . [صفحه ۱۴۵]

ولاده الامام حسين

حملت السيده فاطمه الزهراء بطفلها الثانى، و مضت سته أشهر على الحمل، و اذا بها تشعر بعلائم الولاده. كان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) قد بشر بولاده الحسين كما قال الامام الصادق (عليه‌السلام) قال: أقبل جيران أمايمن الى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فقالوا: يا رسول‌الله ان أمايمن لم تنم البارحه من البكاء، لم تزل تبكى حتى أصبحت. فبعث رسول‌الله الى أمايمن فجاءته فقال لها: «يا امأيمن! لا أبكى الله عينيك! ان جيرانك أتونى و أخبرونى أنك لم تزل الليل تبكين أجمع، فلا أبكى الله عينيك منا الذى أبكاك؟». قالت: يا رسول‌الله، رأيت رؤيا عظيمه شديده، فلم أزل أبكى الليل أجمع فقال لها رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «فقصيها على رسول‌الله، فان الله و رسوله أعلم». فقالت: تعظم على أن أتكلم بها. فقال لها: «ان الرؤيا ليست على ترى، فقصيها على رسول‌الله». فقالت: رأيت ليلتى هذه كأن بعض أعضائك ملقى فى بيتى! فقال لها رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «نامت عينك و رأيت خيرا، يا امايمن تلد فاطمه الحسين فتربينه و تلبينه فيكون بعض أعضائى فى بيتك». فلما ولدت فاطمه الحسين (عليهماالسلام) أقبلت به أمأيمن الى رسول‌الله

(صلى الله عليه و آله) فقال: «مرحبا بالحامل و المحمول، يا أم‌أيمن هذا تأويل رؤياك». و رأت أم‌الفضل زوجه العباس (عم النبى) رؤيا شبيه برؤيا أم‌أيمن. و حضرت النسوه وقت الولاده، منهن: صفيه بنت عبدالمطلب (عمه النبى) و أسماء بنت عميس و أم‌سلمه، فلما ولد الحسين قال النبى (صلى الله عليه و آله): «يا عمى هلمى الى ابنى». فقالت: يا رسول‌الله انا لم ننظفه بعد. [صفحه ۱۴۶] فقال: «يا عمه أنت تنظفينه؟ ان الله تبارك و تعالى قد نظفه و طهره». و هبط جبرئيل على رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و أمراه أن يسميه: الحسين باسم ابن هارون، و كان اسمه بالعبريه (شبير) و معناها بالعربيه: الحسين. و هبط على النبى (صلى الله عليه و آله) أفواج من الملائكه لتهنئه بولاده الحسين و تعزيه بشهادته، و أخذ رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) الحسين، فجعل لسانه فى فمه، فجعل الحسين يمص و كان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يأتيه كل يوم. فيلقمه لسانه فيمصه الحسين حتى نبت لحمه و أشتد عظمه من ريق رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و لم يرتضع الحسين (عليه‌السلام) من أمه، و لا من امرأه اخرى! قال سيدنا بحرالعلوم (عليه الرحمه): لله مرتضع لم يرتضع أبدا من ثدى انثى و من طه مراضعه يعطيه ابهامه آنا فآونه لسانه فاستوت منه طبائعه و فى يوم السابع من ولادته أمر رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فحلق رأى الحسين، و تصديق بوزن شعره فضه، و عق عنه [۲۱۰] . هذا و تجد التفصيل فى كتابنا «الحسين عليه‌السلام» الحلقه الخامسه من السلسله الذهبيه لموسوعه المصطفى و العتره. [صفحه ۱۴۷]

ولاده السيده زينب الكبرى

ولدت السيده زينب الكبرى فى السنه الخامسه من الهجره، و هى المولود الثالث للبيت النبوى العلوى الشريف الأرفع. و اننى أراها- هنا- فى غنى عن التعريف و الوصف، و ما عسانى أن أقول فى سيده أبوها: الامام المرتضى على بن أبى‌طالب (عليه‌السلام) و أمها التى أنجبتها: سيده نساء العالمين الصديقه الكبرى فاطمه الزهراء بضعه الرسول (صلى الله عليه و آله) و أخواها سيدا شباب أهل الجنه الامامان: الحسن و الحسين (عليهماالسلام). فهى حصيله الفضائل، و نتيجه العظمه، محاطه بهاله من الشرف الرفيع من جميع جوانبها. فلا تسأل عن صدر أرضعها، و حجر رباها، و تربيه شملتها، و رعايه أحاطت بها، و البيت الذى فتحت فيه عينيها. و لا تسأل عن عوامل الوراثه، تفاعل التربيه، و تأثير الجو العائلى المقدس فى نفسيه السيده زينب، مضافه الى أخلاقها المكتسبه، و مواهبها التى ظهرت من الامكان الى الفعل. و كم يؤلمنى أن أقول بأن التاريخ قد ظلم السيده زينب كما ظلم أباه و أمها و أسرتها أجمعين، اذ لم يعبا بها التاريخ كما ينبغى، و لم يتحدث عنها كما تقتضيه و تتطلبه شخصيه سيده مثل زينب الكبرى عقيله الهاشميين، حفيده رسول‌الله (صلى الله عليه و آله). سماها جدها الرسول زينبا. و قد ذكر الشيخ محمد جواد مغنيه فى كتابه: (الحسين و بطله كربلاء) نقلا عن جريده (الجمهوريه) المصريه ۱۹۷۲/۱۰/۳۱ م مقالا- للكاتب المصرى يوسف محمود، نقتطف منه موضع الحاجه: [صفحه ۱۴۸] ولدت فى شعبان من السنه الخامسه للهجره، فحملتها أمها، و جاءت بها الى أبيها (على) و قالت: سم هذه المولوده. فقال لها- رضى‌الله‌عنه-: «ما كنت لأسبق رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)» و كان فى سفر له، و لما جاء النبى و سأله عن اسمها قال: «ما كنت لأسبق ربى». فهبط جبرئيل يقرأ على النبى السلام من الله الجليل و قال له: اسم هذه المولوده زينب، فقد اختار الله لها هذا الاسم. هذا ما ذكره صاحب المقال بدون تعرض لسند هذا الحديث، ذكرته بالمعنى الواحد. و للسيده زينب الكبرى حياه مشرقه و تاريخ حافل بالمكارم، و الفضائل و ملىء بالمآسى فى أدوار حياتها فى عهد الطفوله و دور الصبا. من افتجاعها بجدها الرسول الأقدس (صلى الله عليه و آله) و أمها الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) و الأحداث التى عاشتها السيده زينب طليه ربع قرن الفتره التى كان أبوها المرتضى على (عليه‌السلام) جليس البيت مسلوب الامكانيات. ثم هجرتها من المدينه الى الكوفه عاصمه أبيها يومذاك، و شاءت الاراده الالهيه أن تفجع السيده زينب بأبيها العظيم الامام على (عليه‌السلام) تلك الكارثه التى اهتزت لها السموات العلى، و أعقبت ذلك أحداث من الحرب التى قامت بين أخيها الامام الحسن (عليه‌السلام) و بين معاويه، و أنتجت تلك النتائج و الى أن انتهت الفتره بوفاه الامام الحسن (عليه‌السلام) مسموما، و انتقضت سنوات و اذا بالسيده زينب تواجه كارثه أخرى هى أعظم فاجعه عرفها التاريخ تلك فاجعه كربلاء

الداميه ذات المسيره الطويله و الابعاد العديده فكانت السيده زينب تعيش تلك الأحداث بدون أن يعتريها انهيار أو ارتباك، لم تفقد أعصابها، و لم يختل و عيها، و الى أن رجعت الى المدينه، و حكمت السلطه عليها بالابعاد، فاختارت مصر، و قدر الله لها أن تفارق حياتها، تلك [صفحه ۱۴۹] الحياه المأساويه فى أرض النيل فيكون مثواها ملاذا و معاذا و مهوى أفئده الملايين على مر القرون الى يومنا هذا و الى يوم يعلمه الله. و نقل العلامه المحقق الشيخ جعفر النقدى المتوفى سنه ۱۳۷۰ ه- نقلا- عن مصادر مؤثوقه، فى كتابه «زينب الكبرى» ص ۱۴۰- ۱۴۴ أذكر منه محل الحاجه. و ذكر النسابه العبيدلى الحسينى ۲۱۴- ۲۷۷ ه- فى أخبار الزينبيات على ما حكاه عنه مؤلف كتاب السيده زينب: أن زينب الكبرى بعد رجوعها من أسر بنى‌اميه الى المدينه أخذت تؤلب الناس على يزيد بن معاويه، فخاف عمرو بن سعد الأشدق انتقاض الأمر، فكتب الى يزيد بالحال، فأتاه كتاب يزيد يأمره بأن يفرق بينها و بين الناس، فأمر الوالى باخراجها من المدينه الى حيث شاءت، فأبت الخروج من المدينه و قالت: قد علم الله ما صار الينا، قتل خيرنا، و سقنا كما تساق الأنعام، و حملنا على الأقتاب، فوالله لا- أخرج و ان اهرقت دماؤنا، فقالت لها زينب بنت عقيل: فطيبى نفسا و قرى عينا، و سيجزى الله الظالمين، أتريدين بعد هذا هوانا؟! ارحلى الى بلد آمن، ثم اجتمع عليها نساء بنى‌هاشم فاطمه ابنه الحسين و سكينه، فدخلت مصر لأيام بقيت من ذى الحجه، فاستقبلها الوالى مسلمه بن مخلد الأنصارى فى جماعه معه، فأنزلها دار بالحمراء، فأقامت به أحد عشر شهرا و خمسه عشر يوما، و توفيت عشيه يوم الأحد لخمسه عشر يوما مضت من رجب سنه اثنين و ستين هجريه، و دفنت بمخدعها فى دار مسلمه المستجده بالحمراء القصوى حيث بساتين عبدالله بن عبدالرحمن بن عوف الزهرى. انتهى نص العبيدلى. و نقل الموافقه له فى الدفن الشريف ناشر كتاب الزينبيات عن ابن عساكر الدمشقى فى تاريخه الكبير، و المؤرخ ابن طولون الدمشقى فى الرساله الزينبيه، [صفحه ۱۵۰] و وجدنا الموافقه له أيضا فى كتاب لواقح الأنوار للشعرانى ۱/ ۲۳، و فى كتاب اسعاف الراغبين للشيخ محمد صبان: ۱۹۶ بهامش نور الأبصار، و فى كتاب نور الأبصار للشبلنجى: ۱۶۶، و فى الاتحاف للشبراوى: ۹۳، و فى مشارق الأنوار للشيخ حسن العدوى: ۱۰۰ نقلا- عن الشعرانى فى الأنوار القدسيه و المنن، و عن العلامه الاجهورى فى رسالته على مسلسل عاشوراء. و هناك روايات عديده اخرى حول مدفنها الشريف أنقلها بصوره موجزه من نفس الكتاب غير أنها ضعيفه السند. قيل: أنها توفيت و دفنت فى المدينه المنوره، و كان ذلك بعد رجوعها من الشام،متى و أين؟ لا أدرى. و القول الآخر: أنها هاجرت مع زوجها عبدالله بن جعفر الطيار الى الشام، و اثر المجاعه التى أصابت أهل المدينه، و توفيقت فى أحدى قرى الشام. و قول آخر: أنها توفيت و دفنت حوالى الشام، و لعل المرقد المطهر الواقع قرب الشام ربما يكون قبر اختها السيده ام‌كلثوم و كانت تسمى بزينب الصغرى والله العالم. هذه نبذه موجزه و لمحه خاطفه تعتبر عصاره و خلاصه لحياه سيدتنا زينب الكبرى (عليها و على جدها و أمها و أبيها و أخويها الصلاه السلام). و الى اللقاء فى كتاب: (زينب الكبرى الحلقه الخامسه عشر من السلسله الذهبيه-لوسوعه المصطفى و العتره). [صفحه ۱۵۱]

السيده ام كلثوم

استقبل بيت السيده فاطمه الزهراء و على (عليهماالسلام) بنتهما الثانيه و طفلها الرابع بما استقبل به من سبقها من الأطفال من الفرح و السرور. و قد شاركت السيده ام‌كلثوم أختها زينب فى النسب الشريف و التربيه الممتازه و الأحداث كلها، و ان اختلفت عنها فى بعض جوانب حياتها. و هى أيضا من الذين شملهم ظلم التاريخ، كما شملتها المآسى و الآلام التى لا يتحملها أقوياء الرجال. و لعلنا نتطرق الى نبذه من جوانب حياتها أثناء التحدث عن شقيقتها زينب الكبرى، و نؤدى بعض ما يتطلبه البحث و التحقيق انشاءالله تعالى. [صفحه ۱۵۲]

المدرسه التربويه

بيت الزهراء (عليهاالسلام) مدرسه اسلاميه تربويه للطفل المسلم. مديرتها المرأه الاولى فى الاسلام؛ الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء

(عليهاالسلام) و معاونها على ابن أبى‌طالب (عليه‌السلام)؛ أو ثانى رجل فى الاسلام، و باشراف مباشر من الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله). و منهاجها تنزيل من رب العالمين. و خريجوها خيره البشريه و قدوه الانسانيه. و هنا لا بد من الاعتراف- و للاسف الشديد- بأن التاريخ لم يسجل لنا مفردات المنهج القويم، ذلك لا- سباب منها: أولا: لأن المسلمين فى ذلك العصر لم يكونوا بمستوى من الرشد و الوعى يؤهلهم للاهتمام بالتربيه و المناهج التربويه، فلم يراقبوا جزئيات سلوك النبى (صلى الله عليه و آله) و على و فاطمه (عليهماالسلام)، قولا و فعلا مع أبنائهم، كى يرووها للاجيال القادمه. و ثانيا: ان أكثر البرامج التربويه للطفل تطبق داخل البيت، و فى مثل هذه الحاله يكون الستار مسدولا بوجه الآخرين غالبا. و لكن يمكن القول اجمالا أن مناهج الزهراء (عليهاالسلام) فى التربيه هى نفسها مناهج الاسلام الوارده فى قرآن الكريم و أحاديث النبى (صلى الله عليه و آله) و الأئمه (عليهم‌السلام)، و مع هذا فان الشذرات القليله المرويه يمكن-الى حد ما- أن تكشف لنا عن منحاهم التربوى. و جدير بالذكر، اننا الآن لسنا بصدد بيان الاصول و المناهج التربويه بشكل مفصل، لأن المقام لا يسع هذا التفصيل، و لكن نشير باختصار الى ما ورد من أخبار عما كانت الزهراء تفعله- كمناهج للتربيه- مع أبنائها. [صفحه ۱۵۳] الدروس الأول: الحب و الموده: قد يتخيل البعض أن فتره التربيه تبدأ فى حياه الطفل حينما يبدأ بالتمييز بين الجيد و الردى، و الحسن و القبيح، و لا ثمره للتربيه قبل هذا الحين باعتباره لا يدرك شيئا عن محيطه الخارجى و بيئته. و هذا الرأى واضح الفساد، لأن علماء التربيه يؤكدون أن ما يجرى من أحداث و وقائع فى بيئه الطفل أيام الطفوله المكبره، و كذلك طريقه تعامل الأبوين، و كيفيه الرضاعه، كلها تؤثر-بشكل و آخر- تأثيرا ملحوظا على الطفل و بناء شخصيته فى المستقبل. و قد ثبت لدى علماء النفس و التربيه أن الطفل يحتاج أكثر ما يحتاج فى فتره الطفوله المبكره و التأخره الى الشعور بحب الأخرين و اهتمام به و يلمس حب امه و أبيه و تعلقهما به، و لا يهمه بعدها أن يعيش فى قصر مشيد أو كوخ خاو، و يلبس الشفوف أو الثياب المهلهله، و يأكل ما لذ وطالب أو لا يأكل، ما دام يستشعر الدفء و العطف و الحنان الذى يشبع احساسه الداخلى، و يتدفق فيه ينبوعا أخلاقيا فاضلا يمده فى مستقبل عمره و يقوم شخصيته. صدر الام الرؤوم و حضنها الدافى، و حب الأب الخالص و عطفه الشفيف، يفجران فيه ينابيه الخير، و روح التعاون، و حب الآخرين و مساعدتهم هذه الموده تنجيه من الضعف و خوف الوحده، و تمنحه الأمل فى الحياه. هذه القبلات الصادقه و المحبه العميقه الصافيه، تزرع فيه بذور الخير و العادات الطيبه، و تفتح أمامه آفاق النشاط الاجتماعى و التعاون و خدمه الآخرين، و تهديه نحو السعاده، و تنتشله من الأعتزال و الهروب من الواقع. هذا الحب يعشر الطفل بشخصيته و استحقاقه للحب و الحياه. و على العكس تماما ينشأ الطفل المحروم من الحب و الحنان خائفا فى الغالب، [صفحه ۱۵۴] خجولا ضعيفا، متشائما، معتزلا، خاملا، كئيبا، و قد يشب مريضا هزيلا لا يقوى على شىء و يحاول- من خلال ردود فعل خطيره- اثبات اثبات استغنائه عن المجتمع، فيرتكب الجرائم، كالسرقه و القتل لينتقم من المجتمع الذى حرمه الحب و الحنان و اللمسه الرقيقه، ليفهم الجميع أنه ليس بحاجه لحبهم الذى بخلوا به عليه. فالحب و الحنان- اذن- من الحاجات الضروريه فى تربيه الطفل، و قد طبق هذا الدرس بدقه متناهيه فى بيت الزهراء (عليهاالسلام)، و الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) علمه لا بنته عمليا. فقد روى عن جابر انه قال: لما حملت فاطمه الحسن فولدت، و قد كان النبى (صلى الله عليه و آله) أمرهم أن يلفوه فى خرقه بيضاء، فلفوه فى صفراء، فجاء النبى (صلى الله عليه و آله) فأخذه و قبله، و أدخل لسانه فى فيه، فجعل الحسن (عليه‌السلام) يمصه، ثم قال لهم رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «ألم أتقدم اليكم أن لا تلفوه فى خرقه صفراء»، فدعا (صلى الله عليه و آله) بخرقه بيضاء فلفه ورمى بالصفراء. فلما ولد الحسين جاء اليهم النبى (صلى الله عليه و آله) ففعل به كما فعل بالحسن (عليه‌السلام) [۲۱۱] . وروى ان النبى (صلى الله عليه و آله) كان يصلى يوما فى فئه و الحسين صغير بالقرب منه، فكان النبى (صلى الله عليه و آله) اذا سجد جاء الحسين فركب ظهره ثم حرك رجليه و قال: «حل، حل»، فاذا أراد رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) أن يرفع رأسه أخذه فوضعه الى جانبه فاذا سجد عاد على ظهر و قال: «حل، حل» فلم يزل يفعل ذلك حتى فرغ النبى (صلى الله عليه و آله) من صلاته. [صفحه ۱۵۵] فقال اليهودى: يا محمد! انكم لتفعلون بالصبيان شيئا ما نفعله نحن. فقال النبى (صلى الله عليه و آله): «أما لو كنتم تؤمنون بالله و رسوله لرحمتم الصبيان». قال: فانى

أؤمن بالله و رسوله. فأسلم لما رآى كرمه (صلى الله عليه و آله) مع عظيم قدره [۲۱۲] . و ذات يوم كان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يقبل الحسن و الحسين (عليهماالسلام) فقال الأقرع بن حابس: ان لى عشره ما قبلت واحدا منهم قط. فغضب رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) حتى التمع لونه. و قال للرجل: «ان كان الله قد نزع الرحمه من قبلك فما أصنع بك؟! من لا يرحم صغيرنا و لا يعزز كبيرنا فليس منا» [۲۱۳] . وروى أن النبى (صلى الله عليه و آله) مر على بيت فاطمه (عليهاالسلام) فسمع الحسين يبكى، فقال: «ألم تعلمى أن بكاءه يؤذينى» [۲۱۴] . و عن أبى‌هريره: خرج رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و معه الحسن و الحسين هذا على عاتقه و هذا على عاتقه، و هو يلثم هذا مره و هذا مره حتى انتهى الينا فقال له رجل: يا رسول‌الله انك لتحبهما؟ فقال: «من أحبهما فقد أحبنى، من أبغضهما فقد أبغضنى» [۲۱۵] . وروى أن النبى (صلى الله عليه و آله) كان يقول لفاطمه (عليهاالسلام): «ادعى لى ابنى»، فيشمهما- كما يشم الورده العطره- و يعضمهما اليه [۲۱۶] . [صفحه ۱۵۶] و عن أبى‌هريره قال: رأيت النبى (صلى الله عليه و آله) يمص لعاب الحسن و الحسين كما يمص التمره. الدرس الثانى: تنميه الشخصيه: قال علماء النفس: لابد للمربى من أن ينشى الطفل على الثقه بالنفس و الاحترام و علو الهمه، و يشعره بشخصيته و كينونته، ليبتعد عن الاعمال الشريره، و لا يركع للايام و لا يخضع للذل و الهوان. و بالعكس لو احتقره المربى و لم يحترمه و حطم شخصيته، فانه يشب جبانا يعيش الهزيمه فى داخله، و لا يشعر بقيمه لنفسه و لا يثق بها و لا يقدم على الاعمال الكبيره لانه يتضاءل أمامها و يشعر بالعجز، و الاشخاص من هذا القبيل لا يكون لهم دور فى الحياه و المجتمع، و لا يتكرون بصماتهم على الايام، و سرعان ما يركعون للذل و الهوان، و يستسلمون للمصاعب. و قد أوصى علماء النفس بجمله وصايا للمربين نذكر منها اثنتين: أولا: احاطه الطفل بالحب و الحنان و اظهار الاهتمام به، و قد ذكرنا هذه النقطه فى الدرس الأول، و قلنا هناك: ان الحسن و الحسين كانا يرضعان الحب و الحنان الكافيين من امهما، و يلمسانهما من جدهما و أبيهما. ثانيا: لابد من تشجيع الطفل على الصفات الحميده و التأكيد عليها بذكرها أمامه و أمام الآخرين، و تعليمه على القوه و العصاميه فى شخصيته. و قد قال الرسول (صلى الله عليه و آله) مرارا: «ان الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنه، و أبوهما خير منهما» [۲۱۷] . و قال (صلى الله عليه و آله): «الحسن و الحسين ريحانتاى من الدنيا» [۲۱۸] . وروى عن أبى‌بكر قال: سمعت النبى (صلى الله عليه و آله) على المنبر [صفحه ۱۵۷] و الحسن الى جنبه ينظر الى الناس مره و اليه مره، قال: «ان ابنى هذا سيد، و لعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين» [۲۱۹] . و عن جابر قال: دخلت على النبى (صلى الله عليه و آله) و الحسن و الحسين (عليهماالسلام) على ظهره و هو يحبشو لهما و يقول: «نعم الجمل جملكما، و نعم العدلان أنتما» [۲۲۰] . و عن يعلى العامرى، انه خرج مع رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) الى طعام دعى اليه، فاذا بحسين يلعب مع الصبيان، فاستقبله النبى (صلى الله عليه و آله) أمام القوم، ثم بسط يديه فوثب الصبى هنا مره و هنا مره، و جعل رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يضاحكه حتى أخذه، فجعل احدى يديه تحت ذقنه و الاخرى تحت قفاه و وضع فاه على فيه و قبله، ثم قال: «حسين منى و أنا منه، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط» [۲۲۱] . و كان أميرالمؤمنين (عليه‌السلام) يقول للحسن و الحسين (عليهماالسلام): «أنتما امامان بعقبى و سيدا شباب أهل الجنه، و المعصومان، حفظكما الله، و لعنه الله على من عاداكما» [۲۲۲] . أتت فاطمه بنت رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) بابنيها الحسن و الحسين (عليهماالسلام) الى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فقالت: «يا رسول‌الله، هذان ابناك فورثهما شيئا». فقال «أما الحسن فان له هيبتى و سؤددى، و أما الحسين فان له شجاعتى [صفحه ۱۵۸] وجودى» [۲۲۳] . و عن سلمان فارسى قال: كان الحسين (عليه‌السلام) على فخذ رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و هو يقبله و يقول: «أنت سيد بن سيد أبوالساده، أنت الامام ابن الامام أبوالأئمه، أنت الحجه ابن الحجه أبوالحجج التسعه من صلبك، و تاسعهم قائمهم» [۲۲۴] . نعم هكذا كان الرسول (صلى الله عليه و آله) يكبر الطفل و يحترمه، و لا يحتقره أمام الآخرين ليتصاغر و تتهاوى شخصيته، و تبعه على ذلك- ايضا- الامام على و فاطمه (عليهماالسلام) و لهذا كان نتاج تربيتهم سادات البشر و أخيارهم. روى ان رجلا أذنب فى حياه رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فتغيب حتى وجد الحسن و الحسين (عليهماالسلام) فى طريق خال، فأخذهما، فاحتملهما على عاتقه، و أتى بهما النبى (صلى الله عليه و آله) فقال: يا رسول‌الله، انى مستجير بالله و بهما، فضحك رسول‌الله

(صلى الله عليه و آله) حتى رد يده الى فمه، ثم قال للرجل: «اذهب فأنت طليق». و قال للحسن و الحسين: «قد شفعتكما فيه أى فتيان» [۲۲۵] . لهذا تربى الحسين (عليه‌السلام) كبير النفس، عظيم الهمه، فوقف مع صحبه المعدودين بوجه جيش يزيد و حاربهم بقوه و اقتدار و لم يستسلم للذل و الهوان،انما قال: «والله لا أعطيكم بيدى اعطاء الذليل و لا أفر فرار العبيد [۲۲۶] و فى روايه و لا أقر لكم اقرار العبيد. و من ثمار هذه التربيه زينب (عليهاالسلام)- جبل الصبر و الصمود- التى [صفحه ۱۵۹] تحدت يزيد و أذنابه الظالمين، و كشفت دسائس النظام الحاكم السفاك، بخطبها فى الكوفه و الشام، و لم تهن و لم تنكل و لم تنهزم أمام الطغاه. الدرس الثالث: الايمان و التقوى: اختلف العلماء فى السن المناسبه لتلقى المفاهيم و العقائد الدينيه: فمنهم من قال: ان الطفل لا يستوعب هذه الأفكار الا بعد اجتياز مرحله البلوغ و الرشد. و منهم من قال: ان المربى يمكنه أن يصوغ و العقائد الدينيه و يصبها فى قوالب سهله جزله يستأنس بها الصبى و يتقبلها، و يكلف ببعض الاعمال الخفيفه السهله ليشب عليها، حتى اذا ما ناهز سن البلوغ كان قد تعودها من قبل و ليست غريبه عليه. و الاسلام يأخذ بالاتجاه الثانى، و يأمر أن يمرنوا الأطفال على الصلاه من سن السابعه [۲۲۷] . و الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) لقن التعاليم الدينيه- فى بيت الزهراء (عليهاالسلام)- منذ لحظات الطفوله الاولى و الرضاعه، عندما ولد الامام الحسن (عليه‌السلام) أذن فى أذنه اليمنى، و أقام فى اليسرى، لما ولد الحسين (عليه‌السلام) جاء النبى (صلى الله عليه و آله)، ففعل به كما فعل بالحسن (عليه‌السلام) [۲۲۸] . و عن أبى‌عبدالله الصادق (عليه‌السلام) قال: «ان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) كان فى الصلاه و الى جانبه الحسين بن على، فكبر رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فلم يحر الحسين التكبير، و لم يزل رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يكبر و يعالج الحسين التكبير لم يحر حتى أكمل سبع تكبيرات، فأحار الحسين التكبير فى السابعه» [۲۲۹] . [صفحه ۱۶۰] فالرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) كان يولى هذا الاحياء و التلقين الروحى أهميه كبيره منذ لحظه الولاده. فأذن و اقام فى أذنى الحسن و الحسين (عليهماالسلام) ليكون ذلك درسا للمربين. و الزهراء (عليهاالسلام) أيضا كانت تلاعب الحسن (عليه‌السلام) و ترقصه و تقول: أشبه أباك يا حسن و اخلع الحق الرسن و اعبد الها ذا منن و لا توال ذا الاحن [۲۳۰] . و لو أمعنا النظر فى هذين البيتين لوجدنا هما يحتويان على نكات أربعه مهمه لقنتها الزهراء (عليهاالسلام) لابنها: ۱- كن كأبيك عبدالله، شجاعا. ۲- اعبد الله وحده. ۳- دافع عن الحق. ۴- لا توال ذا الاحن. و كان النبى (صلى الله عليه و آله) يهتم اهتماما بالغا بالتقوى، و يراقب أبناءه و يحاذر عليهم من أى طعام فيه أدنى أو شبهه. ففى روايه عن أبى‌هريره، ان النبى اتى بتمر من تمر الصدقه، فجعل يقسمه، فلما فرغ حمل الصبى و قام، فاذا الحسن فى فيه تمره يلوكها. ففطن له رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فأدخل اصبعه فى فى الصبى فأنتزع التمه ثم قذفها، و قال «انا آل‌محمد لا نأكل الصدقه» [۲۳۱] . هذا، مع أن الامام الحسن (عليه‌السلام) بعد صبى لم يبلغ الحام لم يكلف، و لكنه (صلى الله عليه و آله) يعلم أن الأكل الحرام يؤثر تأثيرا موضوعيا [صفحه ۱۶۱] على روح الطفل. و ينبغى أن يعرف الطفل منذ سنينه الاولى أن هناك حراما و حلالا و قيودا فى الأكل. بالضافه الى أنه (صلى الله عليه و آله) أكد شخصيه الامام الحسن (عليه‌السلام)و طيب منبته، فالزكاه حق المحرومين، و ليس لمثل الحسن (عليه‌السلام) أن يأكل منها. و هكذا مزج (صلى الله عليه و آله) العظمه و الشرف و أشربهما فى ولد الزهراء (صلى الله عليه و آله) فوقفت ام‌كلثوم ذلك الموقف الذى حكى صنع جدها رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فى الكوفه، فكانت تأخذ الخبز و التمر و الجوز من أيدى الاطفال و ترميها، و هى تقول: يا أهل الكوفه، ان الصدقه محرمه علينا أهل البيت [۲۳۲] . الدرس الرابع: الالتزام بالنظم و رعايه حقوق الآخرين: من المور التى ينبغى للوالدين و المربين جميعا الالتفات اليها، هى مراقبه الطفل مراقبه دقيقه، لكى يتجاوز على الآخرين، و يحترم حقوقهم، و يتعلم النظم فى شؤون حياته، و لا يعجز عن استرداد حقوقه، و لا يبخس الناس أشياءهم. و الأبوان يربيانه على هذا الخلق من خلال تعاملهم مع أبنائهم- فى البيت- معامله صادقه عادله، لا ظلم فيها لأحد، و لا يؤثران بعضهم على بعض و لا يفرقان بين الولد و البنت، و الصغير و الكبير، و الجميل و القبيح، و الذكى و الخامل فى التودد و التحبب اليهم، كى تنمو بذور الحقد و الحسد و الغيره، فيدخلوا المجتمع بحسن التجاوز و الاعتداء. فالطفل الذى تراعى فى بيته حقوق الافراد، يعرف أن عليه احترام حقوق الآخرين فى الخارج و على العكس اذا ما كان البيت تسوده الفوضى [صفحه ۱۶۲] و التفرقه،

فانه سوف يتربى على الاعتداء و التجاوز و ظلم الاخرين. و لو أن طفلا تجاوز أثناء دخوله أو خروجه من المدرسه أو ركوبه فى السياره أو أى مكان آخر على حق صاحبه و أخذ نوبته، و سكت عنه والده أو مربيه فانهم بسكوتهم يخونون الطفل، حيث انه يتصور أن القوه و التعدى نوع من أنواع الشطاره و الفن، فاذا ما دخل المجتمع، أو تصدى لمسؤوليه ما، فانه سيظلم و يتعدى و يسحق حقوق الاخرين، و لا يفكر الا بمصلحته. و قد نفذ هذا الدرس بدقه فى بيت الزهراء (عليهاالسلام)، و نذكر الروايه التاليه كنموذج: عن على (عليه‌السلام) قال: «رأينا رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) قد أدخل رجله فى اللحاف أو فى الشعار، فاستقى الحسن (عليه‌السلام) فوثب النبى (صلى الله عليه و آله) الى منيحه لنا فمص من ضرعها فجعله فى قدح ثم و ضعه فى يد الحسن، فجعل الحسين (عليه‌السلام) يثب عليه و رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)يمنعه، فقالت فاطمه: كأنه أحبهما اليك يا رسول‌الله!؟ قال: ما هو بأحبهما الى و لكنه استقى أول مره و انى و اياك و هذين و هذا المنجدل يوم القيامه فى مكان واحد» [۲۳۳] . الدرس الخامس: الرياضه و اللعب: يوصى علماء التربيه أن يترك الأطفال لحالهم فى اختيار اللعب التى يهوونها و علينا أن نوفر لهم الوسائل السليمه. و قد تنبه أخيرا- ما يسمى بالعالم المتمدن- لهذه الحقيقه، فوفروا ألعابا مسليه سليمه فى دور الحضانه و المدارس الأبتدائيه و الثانويه بما يناسب مراحلهم و أعمارهم؟ و صاروا يشجعونهم على الألعاب الجماعيه، لما لهذه الألعاب من تأثير عميق على رشد أجسادهم و أرواحهم. بينهما يتوقع البعض من الأطفال أن يتصرفوا كما لو كانوا كبارا و يمنعونهم [صفحه ۱۶۳] من اللعب و يحاسبونهم على تصرفاتهم الطفوليه، و يسمون هذا تربيه. فاذا كان الطفل لعوبا حركا اتهموه بسوء الأدب، و اذا كان منزويا خاملا لا يلعب و لا يتحرك امتدحوه و شجعوه على سكونه و هدوئه!! لكن علماء النفس يعدون هذا خطأ كبيرا و يعتبرون سكون الطفل و خموله دليلا على مرضه روحيا و فسيولوجيا، على أن لا يكون لعبه مضرا به أو مزاحما للاخرين. بل على الأبوين أن يتصابوا لهم و يلاعبوهم فى أوقات فراغهم، لأن الطفل يستشعر الحب فى ذلك. و كان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يلعب مع الحسن و الحسين (عليهماالسلام). روى عن أبى‌هريره: أن رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) أخذ بيديه جميعا بكتفى الحسن و الحسين، و قدماهما على قدم رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، و قال: ترق عين بقه. قال: فرقا الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول‌الله (صلى الله عليه و آله). ثم قال له: «افتح فاك ثم قبله». ثم قال: «اللهم أحبه فانى أحبه» [۲۳۴] . و عن أبى‌هريره أيضا قال: اصطرع الحسن و الحسين فقال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «ايها حسن». فقالت فاطمه (عليهاالسلام): «يا رسول‌الله تقول ايها حسن، و هو أكبر الغلامين». فقال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «أقول ايها حسن و يقول جبرئيل: ايها حسين» [۲۳۵] . و عن جابر قال: دخلت على النبى (صلى الله عليه و آله) و الحسن و الحسين (عليهماالسلام) على ظهره، و هو يجثو لهما و يقول: «نعم الجمل جملكما [صفحه ۱۶۴] و نعم العدلان أنتما» [۲۳۶] . و عن الرضا (عليه‌السلام) عن ابائه قال: «ان الحسن و الحسين (عليهماالسلام) كانا يلعبان عند النبى (صلى الله عليه و آله) حتى مضى عامه الليل. ثم قال لهما: انصرفا الى امكما، فبرقت برقه فى السماء فما زالت تضىء لهما حتى دخلا على فاطمه (عليهاالسلام) و النبى (صلى الله عليه و آله) ينظر الى البرقه، فقال: الحمدلله الذى أكرمنا أهل البيت» [۲۳۷] . و فى الاستيعاب ج ۱ ص ۳۸۴: عن على، قال: «كان الحسن أشبه الناس برسول‌الله (صلى الله عليه و آله) ما بين الصدر الى الرأس، و الحسين أشبه الناس بالنبى (صلى الله عليه و آله) ما كان أسفل من ذلك». و فى تهذيب ابن عساكر ج ۴ ص ۲۰۹، عن ابن مسعود، قال: كنت مع رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) اذ مر الحسن و الحسين و هما صبيان، فقال «هاتوا ابنى اعوذهما بما عوذ به ابراهيم ابنيه اسماعيل و اسحاق»، فضمهما الى صدره و قال:«اعيذكما بكلمات الله التامه من كل شيطان وهامه و من كل عين لامه». و عن جابر قال: دخلت على رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و هو حامل الحسن و الحسين (عليهماالسلام) على ظهوره و هو يمشى بهما، فقلت نعم الجمل جملكما، فقال: «نعم الركبان هما». و ابن ماجه ج ۱ ص ۵۶، عن ابن عمر: قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «حسين منى و أنا من حسين أحب الله....». [صفحه ۱۶۷]

فضائل الزهراء

قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، و خديجه بنت خويلد، و فاطمه بنت محمد، و آسيه بنت مزاحم» [۲۳۸] . و قال: «فاطمه خير النساء أهل الجنه» [۲۳۹] . و قال (صلى الله عليه و آله): اذا كان يوم القيامه نادى مناد من بطنان العرش: يا معشر الخلائق، غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمه بنت محمد على الصراط» [۲۴۰] . و عن النبى (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «يا فاطمه، ان الله ليغضب لغضبك و يرضى لرضاك» [۲۴۱] . و عن عائشه: ما رأيت أحدا كان أصدق لهجه من فاطمه الا أن يكون الذى ولدها [۲۴۲] . و عن أبى‌جعفر الباقر (عليه‌السلام): «والله لقد فطمها الله تبارك و تعالى بالعلم» [۲۴۳] . و قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) لفاطمه (عليهاالسلام): «يا بنيه، ان الله أشرف على الدنيا فاختارنى على رجال العالمين، ثم اطلع ثانيه فاختار زوجك على رجال العالمين، ثم اطلع ثالثه فاختارك على نساء العالمين، ثم [صفحه ۱۶۸] اطلع رابعه فاختار ابنيك على شباب العالمين» [۲۴۴] . وروى أن النبى (صلى الله عليه و آله) قال: «أشتاقت الجنه الى أربع نساء: مريم بنت عمران، و آسيه بنت مزاحم زوجه فرعون، و خديجه بنت خويلد، و فاطمه بنت محمد» [۲۴۵] . و عنه (صلى الله عليه و آله) انه قال: «ان فاطمه شجنه منى، يسخطنى ما أسخطها» [۲۴۶] . وروى أن النبى (صلى الله عليه و آله) قال و هو آخذ بيد فاطمه (عليهاالسلام):«من عرف هذه فقد عرفها، و من لم يعرفها فهى فاطمه بنت محمد، و هى بضعه منى و هى قلبى و روحى التى بين جنبى، فمن آذاها فقد آذانى و من آذانى فقد آذى الله» [۲۴۷] . و عن امسلمه قالت: «كانت فاطمه بنت رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) أشبه الناس وجها و شبها برسول‌الله [۲۴۸] . و عنه (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «ان فاطمه خلقت حوريه فى صوره انسيه» [۲۴۹] . و قال (صلى الله عليه و آله): «أول شخص يدخل الجنه فاطمه (عليهاالسلام)» [۲۵۰] . و عن أبى‌عبدالله (عليه‌السلام): «و انما سميت فاطمه لأن الخلق فطموا [صفحه ۱۶۹] عن معرفتها» [۲۵۱] . وروى أن رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يقول: «ان الله- عز و جل خلقنى و خلق عليا و فاطمه و الحسن و الحسين من نور» [۲۵۲] . و عن ابن عباس قال: سألت النبى (صلى الله عليه و آله) عن الكلمات التى تلقى آدم من ربه فتاب عليه. قال: «سأله بحق محمد و على و فاطمه و الحسن و الحسين الا تبت على، فتاب عليه» [۲۵۳] . و عن أبى‌عبدالله (عليه‌السلام) انه قال: «لولا أن الله- تبارك و تعالى- خلق أميرالمؤمنين لفاطمه (عليهاالسلام) ما كان كان لها كفء على وجه الأرض، آدم فمن دونه» [۲۵۴] . و عن ابن عباس قال: ان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) كان جالسا ذات يوم و عنده و على و فاطمه و الحسن و الحسين (عليهم‌السلام)، فقال: «اللهم انك تعلم أن هؤلاء أهل‌بيتى و أكرم الناس على، فأحب من أحبهم، و أبغض من أبغضهم، و وال من ولاهم، و عاد من عاداهم، و أعن من أعانهم، و أجعلهم مطهرين من كل رجس، معصومين من كل ذنب، و أيديهم بروح القدس منك». ثم قال: «يا على، أنت امام امتى، و خليفتى عليها بعدى، و أنت قائد المؤمنين،و كأنى أنظر الى ابنتى فاطمه قد أقبلت يوم القيامه تقود مؤمنات امتى الى الجنه، فأيما امرأه صلت فى اليوم و الليله خمس صلوات، و صامت شهر رمضان، و حجت بيت‌الله الحرام، و زكت مالها، و أطاعت زوجها، و والت عليا بعدى، دخلت الجنه بشفاعه ابنتى فاطمه. و انها لسيده نساء العالمين». [صفحه ۱۷۰] فقيل: يا رسول‌الله: أهى سيده نساء عالمها؟! فقال (صلى الله عليه و آله): «تلك مريم بنت عمران، فأما ابنتى فاطمه فهى سيده نساء العالمين من الاولين و الاخرين». ثم قال: «ان فاطمه بضعه منى و هى نور عينى و ثمره فؤادى، يسؤنى ما أساها، و يسرنى ما سرها، و انها أول من يلحقى من أهل‌بيتى» [۲۵۵] . و فى صحيح البخارى: ج ۳ ص ۱۶۴، باسناده قال النبى (صلى الله عليه و آله): (فاطمه) انما هى بضعه منى يريبنى ما رابها و يؤذينى ما آذاها. و فى مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۵۶ عن سعد بن مالك، قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «أتانى جبرئيل (عليه‌السلام) بسفرجله من الجنه فأكلتها ليله اسرى بى،فعلقت خديجه بفاطمه، فكنت اذا اشتقت الى رائحه الجنه شممت رقبه فاطمه». و فى نفس المصدر ج ۳ ص ۱۵۶ عن ميناء قال: خذوا عنى قبل أن تشاب الأحاديث بالاباطيل، سمعت رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يقول: «أنا الشجره و فاطمه فرعها، و على لقاحها، و الحسن و الحسين ثمرتها، و شيعتنا ورقها، و أصل الشجره فى جنه عدن». و فى نفس المصدر ج ۳ ص ۱۵۴ عن على (رضى‌الله‌عنه) قال: قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) لفاطمه: «ان الله يغضب و يرضى لرضاك». أقول: فمن أغضب فاطمه فقد أغضب الله و رسوله، فانها بعضته و روحه التى بين جنبيه، و لا أدرى من أغضبها كيف

يعتذر عندالله و عند رسوله و بأى وجه يلقى الله و رسوله؟. [صفحه ۱۷۱]

علم الزهراء

قال أبومحمد العسكرى (عليه‌السلام): «حضرت امرأه عند الصديقه فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) فقالت: ان لى والده ضعيفه، و قد لبس عليها فى أمر صلاتها شىء و قد بعثتنى اليك أسالك فأجابتها فاطمه (عليهاالسلام) عن ذلك، فثنت فأجابتها ثم ثلثت الى أن عشرت فأجابت، ثم خجلت من الكثره فقالت: لا أشق عليك يا ابنه رسول‌الله (صلى الله عليه و آله). قالت فاطمه: «هاتى و سلى عما بدا لك، أرأيت من اكترى يوما يصعد الى سطح بحمل ثقيل، و كراه مائه ألف دينار يثقل عليه؟». فقالت: لا. فقالت: «أكتريت أنا لكل مسأله بأكثر من ملء ما بين الثرى الى العرش لؤلؤا فأحرى أن لا يثقل على» [۲۵۶] . عن أبى‌محمد (عليه‌السلام) قال: «قالت فاطمه (عليهاالسلام) عندما اختصم اليها امرأتان، فتنازعتا فى شىء من أمر الدين، احدهما معانده و الاخرى مؤمنه ففتحت على المؤمنه حجتها فاستظرت على المعانده، ففرحت فرحا شديدا. فقال فاطمه (عليهاالسلام): ان فرح الملائكه باستظهارك عليها أشد من فرحك، و ان حزن الشيطان و مردته بحزنها أشد من حزنها» [۲۵۷] . [صفحه ۱۷۲]

ايمان الزهراء و عبادتها

قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) «ان ابنتى فاطمه (عليهاالسلام) ملأ الله قلبها و جوارحها ايمانا الى مشاشها، ففرغت لطاعه الله» [۲۵۸] . و عن الحسن بن على (عليه‌السلام) قال: «رأيت امى فاطمه (عليهاالسلام) قامت فى محرابها ليله جمعه، فلم تزل راكعه و ساجده حتى أنفجر عمود الصبح، و سمعتها تدعو للمؤمنين و المؤمنات و تسميهم و تكثر الدعاء لهم و لا تدعو لنفسها بشىء، قلت لها يا اماه، لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغريك؟ قالت: يا بنى! البحار ثم الدار» [۲۵۹] . و عنه (عليه‌السلام): «ما كان فى الدنيا أعبد من فاطمه، كانت تقوم حتى تتورم قدماها» [۲۶۰] . و قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «ابنتى فاطمه سيده نساء العالمين من الأولين و الآخرين، و هى نور عينى و ثمره فؤادى و هى روحى التى بين جنبى، و هى الحوراء الأنسيه، متى قامت فى محرابها بين يدى ربها- جل جلاله- زهر نورها لملائكه السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض. و يقول الله- عز و جل- لملائكته: يا ملائكتى انظروا الى أمتى سيده امائى، قائمه بين يدى ترتعد فرائصها من خيفتى و قد أقلبت بقلبها على عبادتى، اشهدكم انى قد أمنت شيعتها من النار». و كيف لا تكون فاطمه (عليهاالسلام) كذلك و هى وليده بيت نزل فيه القرآن، و ربيبه أحضان الوحى و سيد الرسل، الذى عبدالله حتى تورمت [صفحه ۱۷۳] قدماه الشريفتان، و سمعت آيات القرآن تتلى عليها فى آناء الليل و أطراف النهار، و عاشت فى بيت زوج هو أعبد الناس لله. كانت (عليهاالسلام) اذا جن الليل تقوم فى محرابها صافه قدميها منقطعه الى ربها نصليه مناجيه متهجده، تدعو الله سبحانه بلسان الخائف الذليل المنقطع و تقول فى دعائهم: اللهم انى أسألك قوه فى عبادتك، و تبصرا فى كتابك، و فهما فى حكمك، اللهم صل على محمد و آل محمد، و لا تجعل القرآن بنا ماحلا، و الصراط زائلا و محمدا (صلى الله عليه و آله) عنا مؤليا. اللهم أجعل أول يومى هذا فلاحا، و أوسطه صلاحا، و أخره نجاحا اللهم صل على محمد و آل محمد، و اجعلنا ممن أناب اليك فقبلته، و توكل عليك فكفيته، و تضرع اليك فرحمته. اللهم انى اسألك الهدى، و التقى، و العفاف، و الغنى، و العمل بما تحب و ترضى، اللهم انى أسألك من قوتك لضعفنا، و من غناك لفقرنا و فاقتنا، و من حلمك وعلمك لجهلنا، اللهم صل على محمد و آل محمد و اعنا على شكرك و ذكرك، و طاعتك و عبادتك يا أرحم الراحمين. و من دعائهم عليهاالسلام، و تهجدها: اللهم اجعلنا من اقرب من تقرب اليك، و اوجه من توجه اليك، و انجح من سألك و تضرع اليك، اللهم لا تمتنا الا على رضاك، اللهم و اجعلنا ممن أخلص لك بعمله،و أحبك فى جميع خلقك. [صفحه ۱۷۴]

العقد المبارک

عن جابر بن عبدالله الأنصاری قال: صلی بنا رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) صلاه العصر فلما انفتل جلس فی قبلته و الناس حوله، فبینا هم کذلک اذ أقبل شیخ من مهاجره العرب علیه سمل قد تهلل و أخلق، و لا یکاد یتمالک کبرا و ضعفا، فأقبل علیه رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) یستحثه الخبر، فقال الشیخ: یا نبی الله، أنا جائع الکبد فأطعمنی، و عاری الجسد فأکسنی، و فقیر فأرشنی. فقال (صلی الله علیه و آله): «ما أجد لک شیئا، و لکن الدال علی الخیر کفاعله، انطلق الی منزل من یحب الله و رسوله، یحبه الله و رسوله، یؤثر الله علی نفسه، انطلق الی حجره فاطمه». (و کان بیتها ملاصق بیت رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) الذی ینفرد به لنسفه من أزواجه) و قال: «یا بلال! قم فقف به علی منزل فاطمه». فانطلق الاعرابی مع بلال، فلما وقف علی باب فاطمه نادی بأعلی صوته: السلام علیکم یا أهل‌بیت النبوه، و مختلف الملائکه، و مهبط جبرئیل الروح الأمین بالتنزیل من عند رب العالمین. فقالت فاطمه: «علیک السلام فمن أنت یا هذا؟». قال: شیخ من العرب أقلبت علی أبیک السید البشیر من شقه، و أنا یا بنت محمد (صلی الله علیه و آله) عاری الجسد، جائع الکبد، فواسینی یرحمک الله. و کان لفاطمه و علی فی تلک الحال- و رسول‌الله (صلی الله علیه و آله)- ثلاثا ما طعموا فیها طعاما، و قد علم رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) ذلک من شأنهما، فعمدت فاطمه الی جلد کبش مدبوغ بالقرظ کان ینام علیه الحسن و الحسین، فقالت: «خذ هذا أیها الطارق، فعسی الله أن یختار لک ما هو خیر [صفحه ۱۷۵] فیه». قال الاعرابی: یا بنت محمد شکوت الیک الجوع فناولتینی جلد کبش ما أصنع به، مع ما أجد من السغب. قال: فعمدت لما سمعت هذا من قوله الی عقد کان فیه عنقها أهدته لها فاطمه بنت عمها حمزه بن عبدالمطلب، فقطعته من عنقها و نبذته الی الأعرابی، و قالت:«خذ وبعه، فعسی الله أن یعوضک به ما هو خیر منه». فأخذ الأعرابی العقد و انطلق الی مسجد رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) و النبی جالس فی أصحابه فقال: یا رسول‌الله، أعطتنی فاطمه هذا العقد فقالت: «بعه، فعسی الله أن یصنع لک». قال: «فبکی النبی (صلی الله علیه و آله) و قال: «کیف لا یصنع الله لک! و قد أعطتک فاطمه (علیهاالسلام) بنت محمد سیده بنات آدم». فقام عمار بن یاسر- رحمه‌الله فقال: یا رسول‌الله، أتأذن لی بشراء هذا العقد. قال: «اشتره یا عمار، فلو اشترک فیه الثقلان ما عذبهم الله بالنار». فقال عمار: بکم العقد یا أعرابی؟! قال: بشبعه من الخبز و اللحم، و برده یمانیه أستر بها عورتی و اصلی بها لربی، و دینار یبلغنی الی أهلی. و کان عمار قد باع سهمه الذی نفله رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) من خیبر و لم یبق منه شیئا، فقال: لک عشرون دینار و مئتا درهم هجرته، و برده یمانیه و راحلتی تبلغک أهلک، و شعبک من خبز البر و اللحم. فقال الأعرابی: ما أسخاک بالمال، یا رجل. و انطلق به عماره فوفاه منا ضمن له. و عاد الأعرابی، الی رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) فقال له رسول‌الله (صلی الله علیه و آله): «أشبعت و اکتسیت؟». قال الأعرابی: نعم؛ و استغنیت [صفحه ۱۷۶] بأبی أنت و أمی. قال: «فأجز فاطمه بصنیعها». فقال الأعراب: اللهم انک اله ما استحدثناک، و لا آله لنا نعبده سواک، و أنت رازقنا علی کل الجهات. اللهم أعط فاطمه ما لا عین رأت و لا اذن سمعت. فأمن النبی علی دعائه، و أقبل علی اصحابه، فقال: «ان الله قد أعطی فاطمه فی الدنیا ذلک، أنا أبوها و لا أحد من العالمین مثلی، و علی بعلها، و لو لا علی لما کان لفاطمه کفؤ أبدا، و عطاها الحسن و الحسین و ما للعالمین مثلهما،سیدا شباب اسباط الأنبیاء، و سیدا شباب أهل الجنه». و کان بازائه مقداد و عمار و سلمان. فقال: «و أزیدکم؟». قالوا: نعم یا رسول‌الله. قال: «أتانی الروح- یعنی جبرئیل- أنها اذا هی قبضت و دفنت، یسألها الملکان فی قبرها: من ربک؟ فتقول: الله ربی. فیقولان: فمن نبیک؟ فتقول: أبی. فمن ولیک؟ فتقول: هذا القائم علی شفیر قبری. ألا و أزیدکم من فضلها؟ ان الله قد و کل بها رعیلا من الملائکه یحفظونها من بین یدیها و من خلفها و هن یمینها و عن شمالها، و هم معها فی حیاتها و عند قبرها و عند موتها، یکثرون الصلاه علیها و علی أبیها و بعلها و بنیها. فمن زرانی بعد وفاتی فکأنها زارنی فی حیاتی و من زار فاطمه فکأنما زارنی، و من زار علی بن أبی‌طالب (علیه‌السلام) فکأنها زار فاطمه، و من زار الحسن و الحسین فکأنما زار علیا، و من زار ذریتهما فکأنما زارهما». فعمد عمار الی العقد فطیبه بالمسلک، و لفه فی برده یمانیه و کان له عبد اسمه (سهم) ابتاعه من ذلک السهم الذی أصابه بخیبر، فدفع العقد الی المملوک و قال له، خذ هذا العقد و دافعه لرسول‌الله و أنت له، فأخذ المملوک [صفحه

۱۷۷] العقد فأتى به رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فأخبره بقول عمار. فقال النبى (صلى الله عليه و آله): «انطلق الى فاطمه فادفع اليها العقد و أنت لها». فجاء المملوك بالعقد و أخبرها بقول رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فأخذت فاطمه (عليهاالسلام) العقد و أعتقت المملوك، فضحك الغلام، فقالت: «ما يضحكك يا غلام؟». فقال: أضحكنى عظم بركه هذا العقد، أشبع جائعا، و كسى عريانا و أغنى فقيرا، و أعتق عبدا، و رجع الى ربه. عن زراره عن أبى‌جعفر الباقر (عليه‌السلام)، قال: «كان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) اذا أراد السفر سلم على من أراد التسليم عليه من أهله، ثم يكون آخر من يسلم عليه فاطمه (عليهاالسلام)، فيكون وجهه الى سفره من بيتها، و اذا رجع بدأ بها يزورها قبل كل أحد، فسافر مره، و قد أصاب على (عليه‌السلام) شيئا من الغنيمه، فدفعه الى فاطمه فأخذت (فاشترت) به سوارين من فضه، و علقت على بابها سترا، فقعد (صلى الله عليه و آله) حيث ينظر اليها، فبكت فاطمه (عليهاالسلام) و حزنت و قالت: ما صنع هذا بى‌قبلها، فنزعت الستر عن بابها، و خلعت السوارين من يديها، فدعت ابنيها فدفعت السوارين الى احدهما و الستر الى الآخر ثم قالت لهما: انطلقا الى أبى، فأقرآه السلام و قولا له: ما أحدثنا بعدك غير هذا فشأنك به. فجاءاه فأبلغاه ذلك عن امهما، فقبلهما (صلى الله عليه و آله) و قال: فعلت، فداها أبوها، ثلاث مرات مالآل محمد و للدنيا؟ فانهم خلقوا للآخره، و خلقت الدنيا لهم، ثم أمر بذينك السوارين فكسرا فجعلها قطعا، [و باع الستر] ثم دعا أهل الصفوه و هم الفقراء من المهاجرين فقسمه بينهم». [صفحه ۱۷۸]

حب النبى و احترامه لفاطمه

لفاطمه الزهراء (عليهاالسلام) المكانه المرموقه عند أبيها (صلى الله عليه و آله) فقد حلت أوسع مكان فى قلبه، و رقعت فى نفسه أحسن موقع، فكان يحبها حبا لا يشبه محبه الآباء لبناتهم، اذ كان ذلك الحب مزيجا بالاحترام و التعظيم، فلم يعهد فى العالم أب عامل أبناءه ما شوهد من معامله الرسول (صلى الله عليه و آله) لابنته فاطمه. و لم يكن ذلك منبعثا من العاطفه الأبويه فحسب، بل كان ذلك لما تتمتع به السيده الزهراء (عليهاالسلام) من مواهب و المزايا و الفضائل الفريده لعله كان مأمورا باحترامها و اجلالها، فما كان يدع فرصه أو مناسبه تمر الا و نوه بعظمه ابتنه فاطمه (عليهاالسلام) و يشهد بمكانتها الساميه عند الله سبحانه و تعالى و عند الرسول (صلى الله عليه و آله). و لو لم يكن لها عند الله فضل عظيم، لم يكن الرسول (صلى الله عليه و آله) يفعل معها ذلك (لأنه لا ينطق عن الهوى). و ربما يكون اظهار فضلها و بيان مكانتها عند الله و رسوله للمسلمين لحثهم على الموده و التقدير لها من بعده، (قل لا أسألكم عليه أجرا الا الموده فى القربى) لأنها البقيه الباقيه من بعده و ام الأئمه الطاهرين. عن عائشه قالت: ما رأيت أحدا أشبه حديثا و كلاما برسول‌الله (صلى الله عليه و آله) من فاطمه، و كانت اذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبلها و أجلسها فى مجلسه،و كان اذا دخل عليها قامت فقبلته و أخذت بيده فأجلسته فى مكانها [۲۶۱] . و عن حذيفه بن اليمان قال: دخلت عائشه على النبى (صلى الله عليه [صفحه ۱۷۹] و آله) و هو يقبل فاطمه (صلوات الله عليها) فقالت له: يا رسول‌الله أتقبلها و هى ذات بعل؟ فقال لها: «أما والله لو علمت ودى لها. اذن لأزددت لها حبا... فاطمه حوراء أنسيه، فاذا اشتقت الى رائحه الجنه شممت ابنتى فاطمه (صلى الله عليها و على أبيها و بعلها)» [۲۶۲] . و سأله على (عليه‌السلام) يوما، فقال: «يا رسول‌الله، أنا أحب اليك أم فاطمه؟». فقال: «أنت عندى أعز منها، و هى أحب منك» [۲۶۳] . وروى عنها (عليهاالسلام) قالت: «لما نزلت (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) رغب رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) أن أقول له: يا أبه، فكنت أقول يا رسول‌الله، فأعرض عنى مره أو اثنتين أو ثلاثا، ثم أقبل على فقال: يا فاطمه! انها لم تنزل فيك و لا فى نسلك، و أنت منى و أنا منك، انما نزلت فى أهل الجفاء من قريش، قولى: يا ابه، فانها أحيى للقلب و أرضى للرب» [۲۶۴] . و سئلت عائشه: من كان أحب الناس الى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)؟ فقالت: فاطمه. قيل: انما اسألك عن الرجال! قال: زوجها [۲۶۵] . [صفحه ۱۸۰] و عن حذيفه قال: كان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) لاينام حتى يقبل عرض وجه فاطمه [۲۶۶] . و كان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) اذا سافر، فآخر عهده اتيان فاطمه، و أول من يدخل عليه اذا قدم فاطمه [۲۶۷] . و يقول النبى (صلى الله

علیه و آله): «فاطمه بضعه منی، من سرها فقد سرنی، و من ساءها فقد ساءنی، فاطمه أعز البریه علی». لا شک أن النبی (صلی الله علیه و آله) کان یحب فاطمه حبا جما حتی عذله بعض فی ذلک. و الحب عند النبی لیس حبا أعمی (و العیاذ بالله) لأنه (صلی الله علیه و آله) (لعلی خلق عظیم) [۲۶۸] و (و ما ینطق عن الهوی ان هو الا وحی یوحی) [۲۶۹] و انما کان یحب فاطمه کل هذا الحب، لعلمه بمقامها الشامخ، و لأنها امالأئمه و منبع الولایه و الامامه، انها المرأه النموذیجه فی الاسلام، و المعصومه من کل ذنب و دنس، و لا یعرفها حق المعرفه الا الله و رسوله و علی، و هی الاشعاع الملائکی فی الأرض، و بعث النور السماوی الملکوتی التی یشم فیها الرسول (صلی الله علیه و آله) رائحه الجنه کلما اشتقها. [صفحه ۱۸۱]

حیاتها الشاقه

عن سوید بن غفله قال: أصابت علیا (علیه‌السلام) شده فؤتت فاطمه (علیهاالسلام)رسول‌الله (صلی الله علیه و آله)، فدقت الباب، فقال: «أسمع حس حبیبتی بالباب یا امأیمن قومی و انظری»، ففتحت لها الباب فدخلت، فقال (صلی الله علیه و آله): «لقد جاءتنا فی وقت ما کانت تأتینا فی مثله؟». فقالت فاطمه (علیهاالسلام): «یا رسول‌الله ما طعام الملائکه عند ربنا؟». فقال: «التحمید». فقالت: «ما طعامنا». قال رسول‌الله (صلی الله علیه و آله): «والذی نفسی بیده ما اقتبس فی آل محمد شهرا نارا، و أعملک خمس کلمات علمنیهن جبرئیل (علیه‌السلام)». قلت: «یا رسول‌الله و ما الخمس کلمات؟». قال: «یا رب الأولین، و الآخرین، یا ذا القوه المتین، و یا راحم المساکین، و یا أرحم الراحمین». و رجعت. فلما أبصرها علی (علیه‌السلام) قال: «بأبی أنت و أمی، ما وراءک یا فاطمه؟». قالت: «ذهبت للدنیا و جئت بالآخره». قال علی (علیه‌السلام): «خیرا أمامک، خیرا أمامک» [۲۷۰] . و ذات یوم عاد رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) فاطمه (علیهاالسلام) فی [صفحه ۱۸۲] وجع لها فقال: «یا بنیه کیف تجدینک؟». قالت: «انی لوجعه و انه لیزیدنی وجعا أن لیس لی طعام آکله». فقال: «أما ترضین أنک سیده نساء العالمین؟!» [۲۷۱] . و عن أسماء بنت عمیس عن فاطمه بنت رسول‌الله (علیهاالسلام): «أن الرسول (صلی الله علیه و آله) أتی یوما فقال: أین ابنای حسنا و حسینا؟». قالت: أصبحنا و لیس عندنا فی بیتنا شیئا یذوقه ذائق». فقال علی: «أذهب بهما الی فلان». فتوجه الیهما رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) فوجدهما یلعبان فی مشربه بین أیدیهما فضل من تمر. فقال: یا علی، ألا تقلب ابنی قبل أن یشتد الحر علیهما؟ قال: فقال علی: «أصبحنا و لیس فی بیتنا شیء، فلو جلست یا رسول‌الله حتی أجمع لفاطمه تمرات»، فلما اجتمع له شیء من التمر، جعله فی حجره ثم عاد الی البیت [۲۷۲] . و عن عمران بن حصین قال: کنت مع النبی (صلی الله علیه و آله) جالسا اذ أقبلت فاطمه فوقفت بین یدیه فنظر الیها و قد غلبت الصفره علی وجهها، و ذهب الدم من شده الجوع، فقال: «ادنی یا فاطمه»، فدنت ثم قال: «ادنی یا فاطمه»، فدنت حتی وقفت بین یدیه، فوضع یده علی صدرها فی موضع القلاده و فرج بین أصابعه ثم قال: «اللهم مشبع الجاعه و رافع الوضعه لا تجع فاطمه بنت محمد» [۲۷۳] . [صفحه ۱۸۳]

الدعوه بالعمل

قال الشیخ ابراهیم الأمینی: ان التاریخ العام و الروایات تشهد أن حیاه شخصیات الطراز الأول فی الاسلام- محمد (صلی الله علیه و آله)، و علی (علیه‌السلام)، و فاطمه (علیهاالسلام)- کانت بسیطه جدا و کثیرا ما تتخللها الصعوبات و المشقات، و لا غرابه فی ذلک، اذا ما أخذنا الوضع العام للمسلمین- فی زمانهم- بنظر الاعتبار، لأن الأکثریه الساحقه کانت من الفقراء و المعدمین، و الأقلیه القلیله التی کانت تتمتع بشیء من الغنی النسبی، اضطرت- تحت الضغوط و فرارا بالدین- الی ترک مکه و الهجره الی المدینه المنوره. و المجتمع المدنی لا یخلف عن المجتمع المکی، سوی أن الأقلیه المسلمه التی کانت تتمتع بالغنی النسبی، اضطرت- هنا- الی مدید العون و المساعده للمهاجرین، و تقدیم کل ما بوسعهم لهم و مواساتهم تکریما لهم. ثم ان الاسلام و المسلمین کانوا یمرون بأزمه حاده، و منادی الجهاد یدعوهم للتعبئه العامه دائما، و هم فی حاله انذار قصوی و انشغال بالحرب و الدفاع، و لهذا کان من الصبوعه

بمكان انتعاش الوضع الاقتصادى و دعمه. و حياه أهل البيت (عليهم‌السلام) كانت مواساه للفقراء و المساكين، و ترفعا عن الترف و الترهل، فذلك لا يليق بهم و لا يناسبهم، مع أن النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله) و الامام عليا (عليه‌السلام) كانا يعملان بيديهما و لهما سهم فى الغنائم- كسائر المسلمين- و يمكنهما أن يعيشا فى سعه أفضل حياه. و لكن كيف يشبع الرسول (صلى الله عليه و آله) و صهره و ابنته و بطون فقراء المدينه غرثى و صرخاتهم مدويه؟! و كيف يلبسون الثياب الفاخره و فى المسلمين من يجلس عاريا فى المسجد؟! [صفحه ۱۸۴] و كيف يشبع الحسنان و أطفال المسلمين جياع و هما يسمعان أنينهم؟! لقد اقتحمت جماهير المسلمين المستضعفه ميادين التضحيه و المعارك، و قدموا أرواحهم فى سبيل الأهداف الرساليه المقدسه، و هم بعد لم يدركوا معنى الوحى جيدا، و لا- زالوا فى أول عهدهم بالاسلام، و لا- زالت عقولهم فى عيونهم. ذلك لأن النبى (صلى الله عليه و آله) نفذ و هيمن على قلوبهم و أرواحهم و لانه (صلى الله عليه و آله) و أهل بيته الطاهرين- على و فاطمه (عليهماالسلام)- واسوا سائر المسلمين جاعوا حين جاعوا، و تألموا حين تألموا، و حرموا حين حرموا، و كانوا أول من يعمل بما يقولونه نموذجا عليما و تجسيدا حيا للأوامر قولا و فعلا و لقد دعوا الناس بأعمالهم و سلوكهم الى الاسلام و التضحيه و العطاء [۲۷۴] . [صفحه ۱۸۵]

عصمة الزهراء

تطلق كلمه المعصوم فى اللغه على الممنوع المحفوظ. و فى الاصطلاح تطلق على من لا- يخطىء و لا- يسهو و لا يذنب، و له بصيره نافذه يرى من خلالها حقائق الكون بالمشاهده و العيان، فلا عصيان و لا اثم و لا خطأ و لا سهو فى ساحه وجوده المقدس، لعلاقته الوثيقه بعالم الملكوت و لتسديده الغيبى، و قد ذكروا أدله و براهين عقيله و نقليه لاثبات مقام العصمه الرفيع للأنبياء و المرسلين (عليهم‌السلام). و يعتقد الامامیه بعصمه أوصياء النبى (صلى الله عليه و آله) و خلفائه- الأئمه الأثنى عشر- أيضا و يقيمون الأدله و البراهين الكافيه على ذلك. و لا نريد التعرض لمباحث الامامه خوفا من الاطاله ولئلا نبتعد عن محور البحث المقصود. و كذلك الأمر فى عصمه الزهراء (عليهاالسلام). و لكننا سوف نذكر هنا شيئا يسيرا فى عصمتها (عليهاالسلام) و نحيل القارى الكريم على المطولات. الدليل الأول: آيه تطهير. قوله سبحانه و تعالى فى كتابه المجيد (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) (الاحزاب: ۳۳). ليس من شك و لا- شبهه ان حديث نزول آيه التطهير فى أهل البيت (عليهم‌السلام) أو ما أطلق عليه العلماء و المحدثون اسم (حديث كساء). قد روى بطرق لا تحصى حتى جاوز حد التواتر، و بلغ من الشهره و الثبوت بحيث لم يبق سبيلا أمام أى عالم، أو باحث، أو محقق منصف الا- صدقه و أذعن لفحواه، بل أدى هذا التواتر الى انكباب كبار الحفاظ و أجله العلماء و ثقاه الرواه الى روايته و حفظه و دراسته، و التصدى له بالتأليف و التصنيف، و حرك فى صيارفه القول و صاغه القريض و الشعراء البارعين روح الابداع، فنظموه فى [صفحه ۱۸۶] قصائد عصماء و أراجيز بديعه، سار ذكرها مع الركبان، و حكاها مهره الفن و أئمه النقل، بأقلامهم السياله. و قد ورد فى أحاديث كثيره- من طرق العامه و الخاصه كما ذكرنا- انها نزلت فى النبى (صلى الله عليه و آله) و على (عليه‌السلام) و فاطمه الحسن و الحسين (عليهم‌السلام) اليك نموذجا منها: و لتكن متون الحديث و مصادره بذكر متنه المطول الذى رواه الشيخ الجليل عبدالله البحرانى فى (العوالم) بسند فيه ثله من أجلاء العلماء و أعلام الطائفه الى جابر بن عبدالله الأنصارى قال: سمعت فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) بنت رسول‌الله أنها قالت: «دخل على أبى‌رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، فى بعض الأيام. فقال: السلام عليك يا فاطمه. فقلت: و عليك السلام يا أبتاه. فقال: انى لأجد فى بدنى ضعفا. فقلت له: اعيذك بالله يا أبتاه من الضعف. فقال: يا فاطمه، ائتينى بالكساء اليمانى، و غطينى به. فأتيته و غطيته به، و صرت أنظر اليه فاذا به يتلألأ كأنه البدر فى ليله تمامه و كماله. فما كانت الا ساعه و اذا بولدى الحسن قد أقبل، فقال: السلام عليك يا أماه. فقلت: و عليك السلام يا قره عينى، و ثمره فؤادى. فقال لى: يا أماه، انى اشم عندك رائحه طيبه كأنها جدى رسول‌الله. فقلت: نعم يا ولدى، ان جدك تحت الكساء. فأقبل الحسن نحو الكساء و قال: السلام عليك يا جداه، يا رسول [صفحه ۱۸۷] الله، أتأذن لى أن أدخلنى معك. فقال: و عليك السلام يا ولدى، و صاحب

حوضی، قد أذنت لک. فدخل معه تحت الکساء. فما کانت الا ساعه فاذا بولدی الحسین قد أقبل، قال: السلام علیک یا اماه. فقلت: و علیک السلام یا قره عینی، و ثمره فؤادی. فقال لی: یا اماه انی أشم عندک رائحه طیبه کأنها رائحه جدی رسول‌الله. فقلت: نعم یا بنی، ان جدک و أخاک تحت الکساء. فدنا الحسین نحو الکساء و قال:السلام علیک یا جداه، السلام علیک یا من اختاره الله، أتأذن لی أن أکون معکما تحت هذا الکساء. فقال: و علیک السلام یا ولدی، و یا شافع أمتی، قد أذنت لک. فدخل معهما تحت الکساء. فأقبل عند ذلک أبوالحسن علی بن أبی‌طالب، قال: السلام علیک یا فاطمه، یا بنت رسول‌الله. فقلت: و علیک السلام یا أباالحسن، و یا أمیرالمؤمنین. فقال: یا فاطمه، انی أشم عندک رائحه طیبه کأنها رائحه أخی و ابن عمی رسول‌الله. فقلت: نعم، ها هو مع ولیدک تحت الکساء. فأقبل علی نحو الکساء و قال: السلام علیک یا رسول‌الله، أتأذن لی أن أکون معکم تحت الکساء. فقال له: و علیک السلام یا أخی، و خلیفتی، و صاحب لوائی فی المحشر، نعم قد أذنت لک. فدخل علی تحت الکساء. ثم أتیت نحو الکساء، و قلت: السلام، علیک یا أبتاه، یا رسول‌الله، [صفحه ۱۸۸] أتاذن لی أن أکون معکم تحت الکساء؟ فقال لی: و علیک السلام یا ابنتی، و یا بضعتی، قد أذنت لک. فدخلت معهم. فلما اکتملنا و اجتمعنا جمیعا تحت الکساء أخذ أبی‌رسول‌الله بطرفی الکساء، و أومی بیده الیمنی الی السماء و قال: «اللهم ان هؤلاء أهل بیتی، و خاصتی، و حامتی، لحمهم لحمی، و دمهم دمی، یؤلمنی ما یؤلمهم، و یحزننی ما یحزنهم، أنا حرب لمن حاربهم، و سلم لمن سالمهم، و عدو لمن عاداهم، و محب لمن أحبهم، و انهم منی و أنا منهم، فاجعل صلواتک و برکاتک و رحمتک و غفرانک و رضوانک علی و علیهم، و أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا». فقال عز و جل: «یا ملائکتی، و یا سکان سماواتی، انی ما خلقت سماء مبنیه، و لا أرضا مدیحه، و لا قمرا منیرا، و لا شمسا مضیئه، و لا فلکا یدور، و لا فلکا تسری، و لا بحرا یجری الا لمحبه هؤلاء الخمسه، الذین هم تحت الکساء». فقال الأمین جبرئیل: یا رب، و من تحت الکساء؟ فقال الله عز و جل: هم أهل‌بیت النبوه، و معدن الرساله؛ و هم: فاطمه و أبوها و بعلها و بنوها. فقال جبرئیل: یا رب، أتأذن لی أن أهبط الی الأرض لأکون معهم سادسا؟ فقال الله عز و جل: قد أذنت لک. فهبط الأمین جبرئیل، و قال لأبی: السلام علیک یا رسول‌الله، العلی الأعلی یقرؤک السلام، و یخصک بالتحیه و الاکرام، و یقول لک: و عزتی و جلالی، انی ما خلقت سماء مبینه، و لا أرضا مدحیه، و لا قمرا منیرا، و لا شمسا مضیئه، و لا فلکا یدور، و لا بحرا یجری، و لا فلکا تسری الا لأجلکم [صفحه ۱۸۹] و محبتکم؛ و قد أذن لی أن أدخل معکم، فهل تأذن لی أنت یا رسول‌الله؟ فقال أبی: و علیک السلام یا أمین وحی الله، نعم، قد أذنت لک، فدخل جبرئیل معنا تحت الکساء. فقال جبرئیل لأبی: ان الله قد أوحی الیکم یقول: (انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت و یطهرکم تطهیرا). فقال علی: یا رسول‌الله، أخبرنی ما لجلوسنا هذا تحت هذا الکساء من الفضل عند الله. فقال: والذی بعثنی بالحق نبیا، و اصطفانی بالرساله نجیا، و ما ذکر خبرنا هذا فی محفل من محافل أهل الأرض، و فیه جمع من شیعتنا و محبینا الا و نزلت علیهم الرحمه، و حفت بهم الملائکه، و استغفرت لهم الی أن یتفرقوا. فقال علی: اذن والله فزنا و فاز شیعتنا، و رب الکعبه. فقال أبی: یا علی، والذی بعثنی بالحق نبیا، و اصطفانی بالرساله نجیا، ما ذکر خبرنا هذا فی محفل من محافل أهل الأرض، و فیه جمع من شیعتنا و محبینا و فیهم مهموم الا و فرج الله همه، و لا مغموم الا و کشف الله غمه، و لا طالب حاجه الا و قضی الله حاجته. فقال علی: اذن والله فزنا و سعدنا، و کذلک شیعتنا فازوا و سعدوا فی الدنیا و الاخره، و رب الکعبه». الله! ما أجل الحدیث و أعظمه، اللهم اجعلنا من محبی رسولک و أهل‌بیته و من المتمسکین بأهدافهم. (الله اکبر ما أجل هذا الحدیث). وروی المحدث المفسر الثقه الحسین بن الحکم الحبری المتوفی سنه (۲۸۶ ه-) فی ما نزل من القرآن فی علی (علیه‌السلام) ص ۲۹۷ حدیث ۵۰ باسناده الی ام‌سلمه، قالت: نزلت هذه الآیه فی علی (و فاطمه، و الحسن، و الحسین) (انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت و یطهرکم تطهیرا). [صفحه ۱۹۰] قالت: قلت یا رسول‌الله!! ألست من أهل البیت؟ قال (صلی الله علیه و آله): «انک علی خیر، انک من أزواج النبی»، و کان فی البیت رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) و علی، و فاطمه، و الحسن، و الحسین (علیهم‌السلام). و فی کتاب (دلائل الصدق) للعلامه المظفر ج ۲ ص ۱۰۲ ط القاهره قال: قوله تعالی: (انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت و یطهرکم تطهیرا) أجمع المفسرون وروی الجمهور کأحمد بن حنبل و غیره،

أنها نزلت فی علی و فاطمه و الحسن و الحسین (علیهم‌السلام). وروی أبوعبدالله محمد بن عمران المرزبانی عن أبی‌حمران قال: خدمت النبی (صلی الله علیه و آله) تسعه أشهر و عشره، و کان (صلی الله علیه و آله) عند کل فجر لا یخرج من بیته حتی یأخذ بعضاده باب علی فیقول: «السلام علیکم و رحمه الله و برکاته»، فیقول علی و فاطمه و الحسن و الحسین: «علیک السلام یا بنی الله و رحمه الله و برکاته»، ثم یقول: «الصلاه رحمکم الله، (انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت و یطهرکم تطهیرا)»، ثم ینصرف الی مصلاه. و من طرقه الصحیحه أیضا ما رواه عنه المحدث المفسر الثقه فرات بن ابراهیم الکوفی فی تفسیره ص ۱۲۱. و فی ص ۳۰۰ ح ۵۲ باسناده الی شهر بن حوشب عن امسلمه. و فی ص ۳۰۲ ح ۵۳ باسناده الی شهر بن حوشب عن امسلمه، و عبدالملک، و عن عطاء عن امسلمه. وروی فی ص ۳۰۴ ح ۵۴ باسناده الی عطیه الطفاوی، عن أبیه عن امسلمه. وروی فی ص ۳۰۶ ح ۵۵، و ص ۳۰۷ ح ۵۶ باسناد الی أبی‌سعید الخدری و عبدالله بن عباس، ان هذه الایه نزلت فی بیت امسلمه، و فی رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) و علی و فاطمه و الحسن و الحسین (صلوات الله علیهم [صفحه ۱۹۱] أجمعین). وروی فی ص ۳۱۰ ح ۵۸ باسناد الی أنس بن مالک: ان رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) کان اذا خرج الی مصلاه الفجر ینادی: «الصلاه أهل البیت (انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت و یطهرکم تطهیرا)». و ذلک لما نزلت آیه التطهیر الشریفه فی أهل البیت (علیهم‌السلام). عن نافع ابن أبی‌الحمراء قال: شاهدت رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) ثمانیه أشهر اذا خرج الی صلاه الغداه مر بباب فاطمه (علیهاالسلام) فقال: «السلام علیکم یا أهل البیت الصلاه (انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت و یطهرکم تطهیرا)». و هناک روایات و أحادیث کثیره یطول شرحها، جاءت فی مصادر مختلفه نقلها أئمه الحدیث و فطاحل العلماء و المفسرین و المؤرخین فی صحاحهم و مسانیدهم و کتبهم، بالفاظ مختلفه تؤدی الی نفس المعنی و الغایه. و قد ذکرنا قسما منها فی تفسیر الآیه فی الجزء الأول من کتابنا «علی فی الکتاب و السنه» ص ۴۱۱- ۴۲۴، فراجع.. و الیک بعض المصادر منها: الحافظ مسلم بن الحجاج القشری النیسابوری فی صحیحه الذی یعد من أصلح الکتب المصنفه عند العامه، فی ج ۴ ص ۱۸۸۲، باب ۹ ح ۲۴۲۴ ط دارالفکر- بیروت- باسناده الی صفیه بنت شیبه، قالت: قالت عائشه: روت الحدیث مفصلا، و تفسیر الآیه. ورواه الحافظ الترمذی المتوفی سنه (۲۹۷ ه-) فی (الجامع الصحیح) ج ۵ ص ۳۵۱ ح ۳۲۰۵ و ص ۳۵۲ ح ۳۲۰۶، ص ۶۶۳ ح ۳۷۸۷، و ص ۶۹۹ ح ۳۸۷۱، ط دار احیاء التراث العربی- بیروت. ورواه الحافظ البغوی فی (مصابیح السنه) ج ۴ ص ۱۲۳ ح ۴۷۹۶ ط دار المعرفه- بیروت. [صفحه ۱۹۲] ورواه الحافظ امام الحنابله أحمد بن حنبل فی (المسند) ج ۱ ص ۳۳۰، ج ۴ ص ۱۰۷ و ج ۶ ص ۲۹۲، ۲۹۶، ۲۹۸، ۳۰۴، ۳۲۳، ط دار الفکر- بیروت. ورواه الحافظ ابن مردودیه فی (المناقب) علی ما فی (کشف الغمه) ج ۱ ص ۳۲۵. ورواه الحافظ الطبرانی فی (المعجم الصغیر) ج ۱ ص ۶۵ و ۱۲۴، فی غیره من المعاجم. ورواه الخطیب البغدادی الشافعی المتوفی سنه (۴۶۳ ه-) فی (المتفق و المفترق) ص ۱۰ مخطوط و کذلک فی (تاریخ بغداد) ج ۹ ص ۱۲۶ ط- مصر. کما ذکر ذلک ابن حجر العسقلانی فی (المطالب العالیه) ص ۳۶۰ ط- الکویت. و فی (فتح الباری) ج ۲ ص ۱۶۹ و ۵۰۴، و ج ۴ ص ۳۶۶ ط- مصر. و الحاکم النیشابوری فی (المستدرک) ج ۲/ ۴۱۶ و ج ۳/ ۱۰۸ ط- حیدرآباد. و الحافظ أحمد بن الحسین البیهقی فی (السنن الکبری) ج ۲/ ۱۴۹ و ۱۵۰ و ۱۵۲ و ج ۷/ ۶۳ ط- حیدرآباد. و العلامه المفسر أبوجعفر الطبری فی (جامع البیان) ج ۲۲/ ۶ و ۸ ط الحلبی- مصر. و العلامه ابراهیم بن محمد البیهقی فی (المحاسن و المساوئ) ص ۲۹۸ ط- بیروت. و الحافظ البخاری صاحب الصحیح فی (التاریخ الکبیر) ج ۱ قسم ۲ ص ۷۰ رقم ۱۷۱۹ و ۲۱۷۴ ط- حیدرآباد. و فی (الکنی) ص ۲۵ ط- حیدرآباد. و الحافظ أبونعیم الأصبهانی فی (أخبار أصبهان) ج ۱/ ۱۰۸ و ج ۲/ [صفحه ۱۹۳] ۲۵۳. و الحافظ جلال الدین السیوطی فی (مفحمات الأقران فی مبهات القرآن) ص ۳۲ ط- القاهره. و الحافظ أبوعبدالله محمد بن یوسف الکنجی الشافعی فی (کفایه الطالب) ص ۳۷۱- ۳۷۷، ط- طهران، بعده طرق. و الحفاظ الفقیه أبوالحسن علی بن محمد ابن المغازلی المتوفی سنه (۴۸۳ ه-) فی (مناقب علی بن أبی‌طالب علیه‌السلام) ص ۳۰۱- ۳۰۷ بعده طرق. و الحافظ الخبیر أبوجعفر الطحاوی فی (مشکل الآثار) ج ۱/ ۳۳۲- ۳۳۹ بعده طرق، ط- حیدرآباد الدکن. الحافظ الحاکم الحسکانی فی (شواهد التنزیل) ج ۲/ ۱۰- ۹۲ ح ۶۳۷- ۷۷۴ بأکثر من (۱۴۰)

طريقا، ط الأعملى- بيروت. و المؤرخ النسابه أحمد بن يحيى البلاذرى المتوفى سنه (۲۹۷) تقريبا فى كتابه (أنساب الأشراف) ص ۱۰۴ ح ۳۸ ط الأعملى- بيروت. و الحافظ المؤرخ ابن عساكر فى ترجمه الامام الحسن (عليه‌السلام) من (تاريخ دمشق) ص ۶۳- ۷۲ ح ۱۲۸ ۱۱۳ ط المحمودى- بيروت. و الحافظ شمس الدين الذهبى فى (سير أعلام النبلاء) ج ۲/ ۱۲۲ و ج ۳/ ۲۵۴ و ۲۸۳، ۳۸۵ و ج ۱۰/ ۳۴۷ ط مؤسسه الرساله- بيروت. و لمزيد من المصادر راجع: (العمده) ص ۳۱- ۴۶ ط قم. (الطرائف) للسيد ابن طاووس ص ۱۲۲- ۱۳۰ ط قم. (تأويل الآيات) ج ۲/ ۴۵۶- ۴۵۹ ط قم. (تفسير البرهان) ج ۳/ ۳۰۹- ۳۲۵ و فيه (۶۵) حديثا. (بحارالأنوار) ج ۳۵ باب ۵ ص ۲۰۶- ۲۳۶ ط طهران. (احقاق الحق) ج ۲/ ۵۰۱- ۵۶۲، و ج ۳/ ۵۱۳- ۵۳۱، و ج ۹/ ۱- [صفحه ۱۹۴] ۶۹، و ج ۱۴/ ۴۰- ۱۰۵، و ج ۱۸/ ۳۵۹- ۳۸۳ [۲۷۵] . و حصيله هذه الروايات أن النبى (صلى الله عليه و آله)- بعد نزول الآيه- جعل عليا و فاطمه و الحسن و الحسين (عليهم‌السلام) تحت كسائه مرارا و فى عده مواطن (فى بيت فاطمه مره، فى بيت امسلمه اخرى، و غيرها)، و تلا الآيه المباركه و قال: «اللهم ان هولاء أهل‌بيتى فطهرهم تطهيرا»، ثم واضب على تلاوتها فى باب الزهراء (عليهاالسلام) ليعرف (صلى الله عليه و آله) المراد من (أهل البيت) يحدد موضوع الآيه الشريفه. و انما كان كل هذا من النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله) ليقطع الطريق على الانتهازيين و النفعيين لئلا يسيئوا الاستفاده من هذه الآيه الشريفه، فيدعى أحد يوما انها نزلت فيه. و قد احتج بها على (عليه‌السلام) و الحسن و الحسين (عليهماالسلام) على الصاحبه فى مواطن عديده و قالوا: انها نزلت فيهم و ما أنكر عليهم أحد قط. و الآيه المباركه نصت على أن الله سبحانه أراد أن يطهر أهل البيت من الرجس. و الرجس هنا ليس النجاسه الظاهريه، و الا فالتنزه عنها مطلوب من المسلمين كافه، ثم لو كانت النجاسه الظاهريه هى المقصود لما احتاج النبى (صلى الله عليه و آله) الى كل تلك المراسم و الالتزامات، و الى تلاوتها شهورا عديده على باب على و فاطمه (عليهماالسلام)، و لما جر الرداء من امسلمه و هو يقول: «انك على خير». فالمراد- اذن- هو التلوث و النجاسه الباطنيه، أى ارتكاب الذنوب و معصيه الرب- فيكون الآيه الشريفه: (ان الله أراد أن يكون أهل البيت منزهين مطهرين من ارتكاب الذنوب و المعاصى). و الاراده هنا ليست اراده تشريعيه، أى أن الله أراد من أهل البيت أن [صفحه ۱۹۵] ينزهوا و يطهروا أنفسكم من الذنوب- كلا، لأن هذه الاراده ليست خاصه بأهل البيت (عليهم‌السلام) و انما تمشل الناس جميعا. فالمراد اذن هى الاراده التكوينيه [۲۷۶] . و قد فسر الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) الآيه الشريفه بالعصمه من الذنب أيضا. فعن ابن عباس عن النبى (صلى الله عليه و آله): «قسم الله الخلق قسمين و جعلنى فى أفضلهما، فقال: و (أصحاب اليمين ما أصحاب اليمين و أصحاب الشمال ما أصحاب الشمال) فأنا أفضل أصحاب اليمن، و قسمهم ثلاثه أقسام و جعلنى فى أفضلها فقال: (فأصحب الميمنه ما أصحاب الميمنه و أصحاب المشئمه ما أصحاب المشئمه و السابقون السابقون) فأنا أفضل السابقين. ثم قسم الطوائف الثلاث الى قبائل و جعلنى فى أفضلها فقال: (و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم) فأنا أتقى بنى آدم و أفضلهم، و لن أفخر بذلك. و قسم القبائل الى اسر و جعلنى فى أفضلها فقال: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) فأنا و أهل‌بيتى معصومون من الذنب و المعصيه» [۲۷۷] . لكن هناك من قال: ان الايه خاصه بنساء النبى (صلى الله عليه و آله) و تشبثوا فى ذلك بسياق الايه، فالآيه واقعه فى سياق الخطاب مع نساء النبى (صلى الله عليه و آله)، فان دلت العصمه فهى ثابته لنساء النبى (صلى الله عليه و آله) و لم يقل بذلك أحد من المسلمين و الجواب على ذلك: ذكر العلامه السيد عبدالحسين شرف الدين هذا الاشكال و أجاب عليه بعده وجوه: [صفحه ۱۹۶] الأول: انه اجتهاد فى مقابل النصوص الصريحه و الأحاديث المتواتره الصحيحه، و قد سمعت بعضها. الثانى: انها لو كانت خاصه فى النساء- كما يزعمهم هؤلاء- لكان الخطاب فى الآيه بما يصلح للاناث و لقال- عز من قائل-: عنكن، و يطهركن، كما فى غيرها من آياتهن، فتذكير ضمير الخطاب فيها دون غيرها من آيات النساء كاف فى ردهم. الثالث: ان الكلام البليغ يدخله الاستطراد و الاعتراض، و هو كثير فى الكتاب و السنه و كلام العرب العاربه و غيرهم من البلغاء، و آيه التطهير من هذا القبيل جاءت مستطرده بين آيات النساء، فتبين بسبب استطرادها أن خطاب الله لهن بتلك الأوامر و النواهى و النصائح و الآداب لم يكن الا لعنايه الله تعالى بأهل البيت، أعنى الخمسه- لئلا ينالهم- و لو من جهتهن- لوم، أو ينسب اليهم (و لو

بواسطتهن) هناه، أو يكون عليهم للمنافقين (و لو بسببهن) سبيل. الرابع: ان القرآن لم يترتب فى الجمع حسب ترتبه فى النزول باجماع المسلمين كافه، و على هذا فالسياق لا يكأفى الأدله الصحيحه عند تعارضهما لعدم الوثوق حينئذ بنزول الآيه فى ذلك السياق [۲۷۸]. الدليل الثانى قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «يا فاطمه، ان الله يغضب لغضبك و يرضى لرضائك» [۲۷۹]. و بديهى أن ميزان الرضى و الغضب عند الله هو الحق، والله لا يرضى بالقبيح و مخالفه الحق، و لو غضب لذلك غيره، كما لا يغضب- سبحانه- من الفعل الحسن و الحق و لو أغضب ذلك الآخرين. [صفحه ۱۹۷] و نتيجه ذلك: ان الزهراء (عليهاالسلام) لابد أن تكون معصومه من الذنب و الخطأ، و ذلك لأنها لو لم تكن معصومه لما صح قول النبى (صلى الله عليه و آله) فى حقها، بينما لو كانت معصومه- كما هو الحق- فان رضاها و غضبها يوافق الموازين الشرعيه دائما، فهى لا تغضب من الحق و لا ترضى بما يخالف رضا الله. و لتوضيح المعنى نضرب مثلا. لو فرض أن فاطمه (عليهاالسلام) لم تكن معصومه، و يصح الخطأ و الاشتباه فى حقها، فلو تنازعت مع شخص على شىء، فمن الممكن أن تطالب بدافع الهوى و الاشتباه بغير الحق و خلافا للواقع، و حينما ينتصر الحق و يغلبها الخصم فقد تغضب (عليهاالسلام) لذلك و لا ترضى عليه، فهل يمكن- على هذا الفرض- أن يقال ان ينسب هذا الفعل القبيح الى الله سبحانه. و يمكن اثبات عصمتها (عليهاالسلام) بهذا الحديث أيضا. قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «فاطمه بضعه منى فمن أغضبها أغضبنى» [۲۸۰]. رواه الفريقان و اعترف به المسلمون جميعا. و كما بينا فيما سبق فان هذا الحديث يدل على عصمه فاطمه (عليهاالسلام) لأن النبى (صلى الله عليه و آله) معصوم عن الذنب و الخطأ و الهوى و يغضب و يرضى لغضب الله و رضاه، فلا يمكن أن قال: ان النبى (صلى الله عليه و آله) يغضب لغضب فاطمه، الا اذا قلنا بعصمتها (عليهاالسلام) عن الذنب و الخطأ و من شواهد الاخرى على عصمتها (عليهاالسلام) قول [صفحه ۱۹۸] الصادق (عليه‌السلام): «ان فاطمه انما سميت فاطمه لأنها فطمت من الشر» [۲۸۱]. و مما يدل على عصمتها (عليه‌السلام) اليك بعض الاحاديث الثابته، التى رواها فطاحل العلماء و أثبتوها فى صحاحهم و مسانيدهم. ۱- فى الاستيعاب ج ۴ ص ۱۸۹۵: عن ابن عباس: قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «أفضل نساء أهل الجنه خديجه بنت خويلد، و فاطمه بنت محمد، و مريم بنت عمران، و آسيه بنت مزاحم زوجه فرعون مصر». ۲- فى صحيح البخارى ج ۲ ص ۱۸۵ و ۱۸۹: قال النبى (صلى الله عليه و آله): «فاطمه (عليهاالسلام) سيده نساء أهل الجنه». ۳- و فى سنن الترمذى ص ۵۴۰: عن حذيفه قال: أتيت النبى (صلى الله عليه و آله)فصليت معه.. قال: «هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذا الليله، استأذن ربه أن يسلم على و يبشرنى بأن فاطمه سيده نساء أهل الجنه، و ان الحسن و الحسين شباب أهل الجنه» [۲۸۲]. تدل هذه الاحاديث الشريفه على أن فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) «معصومه و أى عصمه» و هى أفضل نساء الامه، بل و أفضل نساء أهل الجنه من السابقين و اللاحقين كما أن ابنيها سيدا شباب أهل الجنه. [صفحه ۱۹۹]

الزهراء و آيه المباهله

قوله سبحانه و تعالى فى محكم كتابه المجيد: (فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنه الله على الكاذبين) (آل عمران: ۶۱). نزلت هذه الآيه فى واقعه من أشهر الوقائع و الحوادث التى مرت على المسلمين فى حياه الرسول الأعظم، من يوم وقوعها الى يومنا هذا. و لا أرانى بحاجه الى ذكر مصادرها، حيث أن جميع المفسرين و المحدثين، (الا من شذ و ندر) قد أتفقت كلمتهم على نزولها على رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فى واقعه المباهله مع نصارى نجران. و قد قصدت الآيه من (أبناءنا) الحسن و الحسين (عليهماالسلام)، و (نساءنا) فاطمه الزهراء (عليهاالسلام)، و (أنفسنا) على بن أبى‌طالب (عليه‌السلام)، فجعله الله سبحانه و تعالى نفس محمد (صلى الله عليه و آله)، و المراد المساواه و المساوى الأكمل الا انه ليس ينبى. و جاء فى تفسير الطبرسى لهذه الآيه- المباهله- ما يلى: (... أجمع المفسرون على أن المراد ب- (أبناءنا): الحسن و الحسين، قال أبوبكر الرازى: هذا يدل على أن الحسن و الحسين أبناء رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و ان ولد الابنه هو ولد فى الحقيقه... ثم تابع تفسيره قائلا: و (نساءنا) اتفقوا على ان المراد بها فاطمه (عليهاالسلام) لأنه لم يحضر المباهله

غيرها من النساء، هذا يدل على تفضيل الزهراء فاطمه (عليهاالسلام) على جميع النساء. و يعضدها ما جاء فى الخبر ان النبى (صلى الله عليه و آله) قال: «فاطمه بضعه منى يريبنى ما رابها». و قال: «ان الله يغضب لغضب فاطمه و يرضى لرضاها». [صفحه ۲۰۰] و قد صح عن حذيفه انه قال: سمعت النبى يقول: «أتانى ملك فبشرنى ان فاطمه سيده نساء أهل الجنه، أو سيده نساء امتى»... ثم قال الطبرسى و أنفسنا يعنى على بن أبى‌طالب خاصه، و لا يجوز أن يكون المعنى به! أى النبى (صلى الله عليه و آله) لأنه هو الداعى، و لا يجوز أن يدعو الانسان نفسه انما يصح أن يدعوا غيره، و اذا كان قوله و أنفسنا لا بد أن يكون اشاره الى غيره الرسول، وجب أن يكون اشاره الى على، لأنه لا أحد يدعى دخول غير أميرالمؤمنين على (عليه‌السلام) و زوجته و ولديه المباهله، و هذا يدل على غايه الفضل، و علو الدرجه، و البلوغ منه الى حيث لا يبلغه أحد، اذ جعله الله نفس الرسول...). و هكذا يتحدث القرآن الكريم عن مقام السيده فاطمه الزهراء (عليهاالسلام). و أهل البيت (عليهم‌السلام) و بأنهم هم المختارون للدعوه عند الله سبحانه و تعالى، و الصفوه فى امه محمد (صلى الله عليه و آله).

قصه المباهله

و قد ذكرنا مصادر عده فى تفسير الآيه فى الجزء الأول من كتابنا على فى الكتاب و السنه ص ۶۹ ط- بيروت. قدم و فد نصارى نجران المدينه ليحاجوا الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) فى دينه لما دعاهم الى الاسلام أو دفع الجزيه، و كان فى مقدمه الوفد العاقب و السيد- و فى بعض الروايات فيهم الطيب و عبد المسيح- مع أصحابهم، و لما يؤنوا، نزلت الآيه المذكوره فقرأها (صلى الله عليه و آله) عليهم و دعاهم الى المباهله، و هى (الملاعنه). قالوا: حتى نرجع و ننظر فى أمرنا، و نأتيك غدا. فخلا بعضهم الى بعض للتشاور.فقال لهم الأسقف: انظروا الى محمد فى غد، فان غدا بولده [صفحه ۲۰۱] و أهله فاحذروا مباهلته، و ان غدا بأصحابه فباهلوه فانه على غير شىء. و فى اليوم الثانى عادوا، و خرج رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، محتضنا الحسن، و آخذا بيد الحسين، و فاطمه تمشى خلفه، و على بن أبى‌طالب خلفها، (صلوات الله عليهم)، و هو يقول لهم: «اذا أنا دعوت فأمنوا» و قال (صلى الله عليه و آله) لوفد نصارى نجران، «أباهلكم بخير أهل الأرض و أكرمهم عند الله». و سأل الأسقف عنهم، فقيل له: هؤلاء أعز الناس عليه، و أقربهم الى قبله. و تقدم رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فجثا على ركبتيه. فلما نظر الأسقف، و هو العاقب، و كان رئيسهم، قال: لقد جثا، والله، كما جثا الأنبياء للمباهله. فرجع و لم يقدم على المباهله، بعد أن رأى تلك الوجوه النورانيه، و سمع كلام رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) التفت الى أصحابه و قال: لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا، و لا يبقى على وجه الأرض نصرانى الى يوم القيامه، فقالوا: افعل ما تراه، فتوجه الأسقف الى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و قال: يا أباالقاسم، انا لا نباهلك، و لكن نصاحك، فقال (صلى الله عليه و آله): «نعم». فصالحهم على أموال و حلل يؤدنها للدوله الاسلاميه (سنويا). فلما رجع الوفد، لم يلبث السيد و العاقب الا يسيرا حتى رجعا الى النبى (صلى الله عليه و آله) و أهدى العاقب له حله و عصاه و قدحا و نعلا، ثم أسلما على يد الرسول (صلى الله عليه و آله). و أى فضل يدانى آل محمد (صلى الله عليه و آله) فحسن و حسين أبناء رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) بنص القرآن، و فاطمه سيده نساء العالمين، و على نفس رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، و هذا مما يكاد يقوم عليه اجماع المفسرين، ان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) بخروجه للمباهله لم يكن معه [صفحه ۲۰۲] غير أهل‌بيته، و هم على، و فاطمه، و الحسن، و الحسين (صلوات الله عليهم). الله أكبر، لقد بهرت النصارى عظمه تلك الوجوه المقدسه النورانيه، و آمنوا بما لها من الكرامه و الشأن عند الله، و وقفوا خاضعين أمام عظمه الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) و نفذوا طلباته، و قال (صلى الله عليه و آله):«والذى نفسى بيده، ان العذاب تولى أهل نجران، و لو لا عفوا لمسخوا قرده و خنازير، و لا ضطرم عليهم الوادى نارا، و لا ستأصل الله نجران أهلها حتى الطير على الشجر، و ما حال الحول على الانصارى كلهم». و ما ذكرنا ملخصا يناسب ما يتطلبه بحثنا، و حديثنا- هنا- حول قوله تعالى: (و نساءنا و نساءكم) فقد أجمع المسلمون ان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، لم يأخذ معه من الرجال الا عليا (عليه‌السلام)، و من الأبناء الا الحسن و الحسين (عليهماالسلام) و من النساء الا

ابتنه فاطمه الزهراء (عليهاالسلام)، و لم يأخذ معه أحدا من بقيه بناته أو زوجاته، و هن فى حجراته، و لم يأخذ معه احدى عماته كصفيه بنت عبدالمطلب التى كانت شقيقه أبيه عبدالله، و لم يصطحب امهانى بنت أبىطالب، و لا دعى غيرهن من الهاشميات و لا من نساء المهاجرين و الأنصار، فلو كانت فى النساء امراه كفاطمه الزهراء فى الجلاله و العظمه و القدر و القداسه و النزاهه لدعاها رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) لترافقه للمباهله، مع العلم أن الله تبارك و تعالى أمر نبيه (صلى الله عليه و آله) أن يدعو نساءه بقوله: (و نساءنا) و لكنه (صلى الله عليه و آله) لم يجد امرأه تليق بالمباهله سوى ابنته الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء (عليهاالسلام)، لهذا انتخبها. و بلفظ آخر أذكر القصه. قدم على النبى (صلى الله عليه و آله) و فد نصارى نجران، يقدمهم العاقب، و محسن، و السيد، و الاسقف، و الطيب، و عبد المسيح، مع أصحابهم، و رافقهم رجلان من أحبار اليهود، لمحاججه الرسول (صلى الله [صفحه ۲۰۳] عليه و آله) تقدم الاسقف و هو رئيسهم و قال: يا أباالقاسم فذاك موسى من أبوه؟ قال النبى (صلى الله عليه و آله): «عمران». الاسقف: فيوسف من أبوه؟ قال النبى (صلى الله عليه و آله): «يعقوب». الاسقف: فداك أبى و امى: فأنت من أبوك؟ قال النبى (صلى الله عليه و آله): عبدالله بن عبدالمطلب». الاسقف: فعيسى من أبوه؟ فسكت النبى (صلى الله عليه و آله) برهه فنزل جبرئيل (عليه‌السلام) فقال: هو روح الله و كلمته. الاسقف: يكون روح بلا جسد فسكت النبى (صلى الله عليه و آله) برهه فأوحى الله اليه: (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم له كن فيكون) فوثب الاسقف و ثبه اعظام لعيسى أن يقال له من تراب ثم قال: ما نجد هذا- يا محمد- فى التواره و لا فى الانجيل و لا فى الزبور، و لا نجد هذا الا عندك فأوحى الله اليه: الآيه عندما لم يؤمنوا (فقل تعالوا ندع....) الى آخر الايه. فقالوا أنصفنا يا أباالقاسم فمتى موعدك؟ قال: الغداده ان‌شاءالله..... الى آخر القصه. وروى نزول هذه الآيه فى أهل البيت (عليهم‌السلام)، جم غفير من علماء اخواننا أهل السنه فى تفاسيرهم، و صحاحهم، و مسانيدهم، منهم: الحافظ أحمد بن حنبل امام الحنابله فى كتابه (المسند) ج ۱ ص ۱۸۵ ط مصر. العلامه الطبرى فى تفسيره ج ۲ ص ۱۹۲ ط الميمنه مصر. و العلامه أبوبكر الجصاص، المتوفى سنه ۲۷۰ ه- فى كتابه (أحكام القرآن) ج ۲ ص ۱۶. و العلامه الحافظ الحكام فى (المستدرك) ج ۳ ص ۱۵۰ ط حيدرآباد دكن. و الحافظ أبونعيم الأصبهانى فى كتاب (دلائل النبوه) ص ۲۹۷ ط حيدر [صفحه ۲۰۴] آباد دكن. و العلامه الزمخشرى فى تفسيره (الكشاف) ج ۱ ص ۱۹۲ ط مصطفى محمد. و العلامه الحافظ أبوبكر ابن العربى المعاقرى الاندلسى المالكى المتوفى سنه ۵۴۲ ه- فى كتابه (أحام القرآن) ج ۱ ص ۱۱۵ مطبعه السعاده بمصر. الحافظ الذهبى فى تلخيصه المطبوع فى ذيل مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۵۰ ط حيدرآباد دكن. العلامه الحافظ ابن الأثير فى كتابه (أسد الغابه) ج ۴ ص ۲۵ ط الأول مصر. العلامه سبط ابن الجوزى فى (التذكره) ص ۱۷ ط النجف. العلامه البيضاوى فى تفسيره ج ۲ ص ۲۲ طبع مصطفى محمد بمصر. العلامه القربطى فى (الجامع لاحكام القرآن) ج ۲ ص ۱۰۴ ط مصر سنه ۱۹۲۶ م. العلامه الأديب ابن حيان الاندسى المغربى، المتوفى سنه ۷۵۴ ه-، حيث أورد نزول الآيه الشريفه فى حق النبى، و على، و فاطمه، و الحسن، و الحسين (عليهم‌السلام) فى كتابه (البحر المحيط) ج ۲ ص ۴۷۹ ط مطبعه السعاده بمصر. انتقينا ثلاثه عشر مصدرا من مصادر عديده ذكرها العلامه المرعشى النجفى فى موسوعه احقاق الحق و تعليقاته، و من مصادر اخرى، روما للاختصار، و لو قصدت الاستقصاء لطال بنا الحديث. [صفحه ۲۰۵]

فاطمه الزهراء و سوره الانسان

قال الله تبارك و تعالى فى محكم كتابه المجيد، فى سوره الدهر. بسم الله الرحمن الرحيم (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) الى ان قال: (ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد‌الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر و يخافون يوما كان شره مستطيرا و يطعمون الطعام على حبه مسكينا و يتيما و أسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء و لا شكورا) الى أن قال: (و جزاهم بما صبروا جنه و حريرا) الى أن قال: (ان هذا كان لكم جزاء و كان سعيكم مشكورا) الى آخر السوره. اطبق المفسرون بمختلف مللهم و نحلهم، الا ما شذ و ندر، ان هذه السوره نزلت فى أهل‌بيت الرسول (صلى الله عليه و آله) و هم:

علی، و فاطمه، و ابناهما الامامین الحسن و الحسین (علیهم‌السلام)، حینما تصدقوا بطعام افطارهم علی المسکین، و الیتیم، و الأسیر، و فاء بالنذر لله الذی قطعوه علی أنفسهم، صیام ثلاثه أیام ان شافی الله ولدیهما الحسن و الحسین (علیهماالسلام)، و تری فی هذا شاهدا و متحدثا بفضلهم، و عارضا هذا النموذج من طائع الایمان الفذه، و مثلا أعلی فی الایثار و الکرم، و سمو الأخلاق، و الرحمه بالمحتاجین، و داعیا للمسلمین الی الاقتداء بهم، و الاقتباس من سیرهم. و قد ذکر أعلام القوم تفسیر نزول هذه الآیات الباهرات من سوره الدهر و رووا هذه الفضیله فی صحاحهم و مسانیدهم، الی حد التواتر، عجز الکثیرون من أحصائهم، و سأذکر شذرات منها فیما یلی أن‌شاءالله. قال الشیخ المفسر الفضل بن الحسن الطبرسی فی (مجمع البیان) ج ۱۰/ ۶۱۱ ط دار المعرفه- بیروت- قد روی الخاص و العام أن الآیات من هذه السوره، و هی قوله: (ان الابرار یشربون) الی قوله: (و کان سعیکم [صفحه ۲۰۶] مشکورا) نزلت فی علی و فاطمه و الحسن و الحسین (علیهم‌السلام). و قال الحافظ محمد بن طلحه الشافعی المتوفی سنه ۶۵۲ ه- فی (مطالب السؤول) ص ۳۱: (کفی بهذه عباده، و باطعام هذا الطعام مع شده حاجتهم الیه منقبه، و لو الیه منقبه، و لو لا ذلک لما عظمت هذه القصه شأنا، و علت مکانا، و لما أنزل الله تعالی فیها علی رسول‌الله قرآنا). و أفرد هذه الفضیله بالتألیف الشیخ أبومحمد أحمد بن محمد بن علی العاصمی، و المولود سنه (۳۷۸ ه-) فی کتاب فخم سماه (زین الفتی فی تفسیر هل أتی) فی مجلدین. أما موجز القصه فهی کالاتی: مرض الحسن و الحسین (علیهماالسلام) مرضا شدیدا، فعادهما رسول‌الله (صلی الله علیه و آله)، و عادهما بعض الصاحبه المقربین، فقالوا: یا أباالحسن، لو نذرت علی ولدیک نذرا. فقال علی (علیه‌السلام): «لو برءا صمت ثلاثه أیام شکرا لله».و سمعت فاطمه الزهراء (علیهاالسلام) فقالت: «ولله علی مثل الذی ذکرت». و سمعه الامامان الحسن و الحسین (علیهماالسلام) فقالا: «یا أبه، ولله علینا مثل الذی ذکرت». و قالت جاریه لهم نوبیه یقال لها (فضه) کذلک، فألبس الله تعالی الغلامین لباس العافیه و برءا، و لیس عند آل‌محمد (صلی الله علیه و آله) قلیل و لا کثیر، فحصل أمیرالمؤمنین علی (علیه‌السلام) علی ثلاثه أصوع من الشعیر. فطحنت فاطمه الزهراء منها صاعا، فخبزته خمسه أرغفه لکل واحد منهم رغیف، و صلی علی (علیه‌السلام) المغرب، فلما أتی المنزل و وضع الطعام بین یدیه للافطار، طرق الباب مسکین، و سألهم، فأعطاه کل واحد منهم قوته و مکثوا یومهم ولیلتهم لم یذوقوا شیئا غیر الماء. ثم صاموا الیوم الثانی، فطحنت و خبزت فاطمه (علیهاالسلام) الصاع الثانی کذلک، فلما قدم بین أیدیهم للافطار، طرق الباب یتیم، و سألهم [صفحه ۲۰۷] القوت، و قال: انی جائع. فأعطاه کل واحد منهم قوته، و فطروا علی الماء فقط. فلما کان الیوم الثالث من صومهم، کذلک طحنت فاطمه الزهراء الصاع الثالث و خبزته، و قدم الطعام للافطار، فطرق علیهم هذا المره أسیر، و سألهم شیئا من الطعام، فأعطاه کل واحد منهم رغیفه و طعامه، و باتوا تلک اللیله طاوین کاللیالی السابقه، و لم یذوقوا غیر الماء. فرآهم رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) فی الیوم الرابع، و هم یرتعشون من شده الجوع، و فاطمه الزهراء (علیهاالسلام)، قد التصق بطنها بظهرها من شده الجوع، و غارت عیناها، فقال (صلی الله علیه و آله): «و اغوثاه، یا الله، أهل‌بیت محمد یموتون جوعا، فهبط جبرئیل فقال: خذ ما هناک الله تعالی به فی أهل بیتک. فقال: و ما آخذ یا جبرئیل؟» فأنزل الله علیه سوره (هل أتی) و قرأها علیهم جبرئیل (علیهم‌السلام). و قال أبواسحاق الثعلبی فی تفسیره: (وزاد ابن مهران الباهلی فی حدیثه: فوثب النبی (صلی الله علیه و آله) حتی دخل علی فاطمه (علیهاالسلام) و رأی ما بهم أنکب علیهم یبکی، ثم قال لهم: «أنتم منذ ثلاث فیما أری، و أنا غافل عنکم!». فهبط جبرئیل (علیه‌السلام) بهذه الآیات من سوره (هل أتی)) قال الحافظ ابن البطریق فی (العمده) ص ۳۴۸ ط مؤسسه النشر الاسلامی- قم: (وزاد محمد بن علی صاحب الغزالی، علی ما ذکره الثعلبی فی کتابه المعروف ب- (البلغه) أنهم (علیهم‌السلام) نزلت علیهم مائده من السماء، فأکلوا منها سبعه أیام). و قال الحافظ أبوعبدالله الکنجی الشافعی فی (کفایه الطالب) ص ۳۴۸: (و قد سمعت الحافظ أباعمرو عثمان بن عبدالرحمن المعروف با بن [صفحه ۲۰۸] الصلاح فی درس التفسیر فی سوره (هل أتی) و ذکر الحدیث و قال فیه: ان السؤال کانوا ملائکه من عند رب العالمین، و کان ذلک امتحانا من الله عز و جل لأهل بیت الرسول (صلی الله علیه و آله). و سمعت بمکه حرسها الله تعالی من شیخ الحرم بشیر التبریزی فی درس التفسیر أن السائل الأول کان جبرئیل، و الثانی میکائیل، و الثالث کان اسرافیل (علیهم‌السلام). و نقرأ فی السوره قوله تعالی:

(و يطعمون الطعام على حبه مسكينا و يتيما و أسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء و لا شكورا). و هكذا يعرض القرآن بيت النبوه نموذجا للشخصيته الاسلاميه المتفانيه فى ذات الله، المتجرده عن حب الدنيا و زخرف الحياه، المنتصره على شهوه القرص و مضغه الطعام. يعرضهم قدوه فى الايثار و تقديم الغير على النفس، فيقدم درسا فريدا فى الانتصار على الذات و سمو الأخلاق، و التسامى السلوكى الذى يحلق بالطليعه المؤمنه الى مستوى المبادى و القيم الاسلاميه بل يقدمهم ليعرض التسجيد العملى للاسلام، من خلال عرض نموذج حى للمبادى و القيم، و تلك فلسفته و حكمته من عرض القصص و ضرب الأمثال و نقل الوقائع و الأحداث، لينقل الانسان من خلال هذا العرض، و ذلك الوصف من عالم الفكر و المعرفه و النظريه، الى ميدان العمل، و تجسيد الحدث أو الواقعه، ليتفاعل معها الانسان بحسه و وعيه و وجدانه فينفعل بها، و يستفيد الدرس و العبره و التجربه منها، لذلك يدوعنا الى موده أهل البيت (عليهم‌السلام)، و الالتزام بحبهم.. و ما كان القرآن ليقصد بالحب أو الموده الا موده العقيده، و حب العمل و التعلق بشخصيات أهل البيت (عليهم‌السلام) التى جسدت الاسلام سلوكا فى [صفحه ۲۰۹] الحياه. و من الجدير ذكره، ان من شده حب الله لفاطمه الزهراء (عليهاالسلام) و الحرص على عدم خدش شعورها و كرامتها، أن ذكر سبحانه فى سوره (هل أتى) المباركه الكثير الكثير من نعيم الجنه، و حتى (الولدان المخلدون) و لكنه لم يتطرق و لم يذكر الحور العين، لا من قريب و لا من بعيد، كرامه لحبيبه حبيبه (صلى الله عليه و آله) لأن الآيه نزلت فى حق على، و فاطمه، و الحسن و الحسين (عليهم‌السلام)، فحفظ الله تعالى لفاطمه الزهراء جلالتها، اذ لم يذكر- عز و جل-الحور العين، كرامه لسيده نساء العالمين. و نحن حين نعرض هذه اللوحات السلوكيه الفذه، انما يهمنا منها أمران: الأول: ان الاسلام ليس قيما نظريه مثاليه محضه.. و انما هو تنظيم منهجى للحياه يحقق أسمى المراتب الحضاريه للانسان.. كل حين. الثانى: ان أهل البيت (عليهم‌السلام) ليسوا أصحاب نظريات و اجتهادات و مذاهب.. و انما هم التجسيد الحى الصادق للرساله... شاء الله تعالى أن يكون كذلك، فكانوا كما أراد جل شأنه. و قد حازت هذه الفضيله جانبا كبيرا، و اهتماما ملحوظا عند الشعراء على مر السنين، لو جمعت أشعارهم و قصائدهم لأصحبت كتابا فخما ضخما بديعا، يضم بين طياته نماذج رائعه من فنون الأدب و الشعر القصصى و الملحمى: و سائل هل أتى نص بحق على أجبته هل أتى نص بحق على قال امام الشافعيه محمد بن ادريس الشافعى: الى م الى م و حتى متى أعاتب فى حب هذا الفتى و هل زوجت فاطم غيره و فى غيره هل أتى؟ هل أتى @؟!و قال الحافظ المفسر أبواسحاق الثعلبى: أنا مولى لفتى أنزل فيه هل أتى أخرجه ابن البطريق فى (العمده) ص ۳۴۹ عن تفسير الثعلبى. [صفحه ۲۱۰] قال الحافظ محمد بن طلحه الشافعى المتوفى سنه (۶۵۲ ه-) فى (مطلب السؤول) ص ۸: هم العروه الوثقى لمتعصم بها مناقبهم جاءت بوحى و انزال مناقب فى الشورى و سوره هل أتى و فى سوره الأحزاب يعرفها التالى و هم أهل‌بيت المصطفى فودادهم على الناس مفروض بحكم و اسجال قوله (فى الشورى) آيه الموده، و بينهما فى البيت الثالث. و قوله (فى سوره الأحزاب) آيه التطهير، و قد أفردت لكل من هاتين الآيتين بابا خاصا، فراجع. و للملك الصالح أبى الغارات نصير الدين طائع بن رزيك بن صالح الأرمنى، صاحب مصر، المولود سنه (۴۹۵ ه-) و المستشهد سنه (۵۵۶ ه-)، عده فصائد فى السوره، أذكر منها قوله: ولايتى لأميرالمؤمنين على بها بلغت الذى أرجوه من أملى ان كان قد انكر الحساد رتيته فى جوده فتمسك يا أخى بهل أى ب- (هل أتى....) و قال أيضا: آل الرسول الاله قوم مقدارهم فى العلى خطير و للسيد الحميرى- كما فى مناقب ابن شهر آشوب ۳/ ۳۲۹: و أخبرنا الاله بما وقاهم و لقاهم هناك من السرور و أكرمهم لما صبروا جميعا بجنات و ألوان الحرير فلا شمسا يرون و لا حميما و لا غساق بين الزمهرير و للبعدى: أوليس الاله قال لنا لا شمس فيها يرى لا زمهريرا و اذا بالنداء يا ساكن الجنه مهلا أمنتم التغييرا [صفحه ۲۱۱] ذا على الوصى داعب مولا تكم فاطمه فأبدت سرورا [۲۸۳] فبدا اذا تبسمت ذلك النور فزادت كرامه و حبورا [۲۸۴] أما المصادر التى ذكرت نزول هذه الآيات الباهرات من سوره (هل أتى) فلا تحصى كثره، و العلماء و الحفاظ و المفسرون الذين رووا هذه الفضيله فكثيرون، اذكر منهم أكثر من عشرين مصدرا: المحدث المفسر الحسين بن الحكم الحبرى، المتوفى سنه (۲۸۶ ه-) فى كتاب (ما نزل من القرآن فى على عليه‌السلام) ص ۳۲۶ ج ۶۹ ط مؤسسه آل البيت- بيروت. الحافظ الفقيه ابن المغازلى فى (مناقب على بن أبى‌طالب عليه‌السلام)

ص ۲۷۲ ج ۳۲۰ ط دار الأضواء- بیروت. الحافظ أبوعبدالله محمد بن یوسف الکنجی الشافعی فی (کفایه الطالب) ص ۳۴۵- ۳۴۹ ط طهران. الحافظ موفق بن أحمد الخوارزمی فی (المناقب) ص ۱۸۸- ۱۹۴ ط النجف الأشرف. الحافظ ابراهیم بن محمد الجوینی فی (فرائد السمطین) ج ۱/ ۵۳ ح ۳۸۳ الباب الحادی عشر، و عنوانه: فضائل تنقاد بذکرها کل شامسه، و تشرق من نورها لیالی الأزمان الدامسه. الحافظ الحاکم الحسکانی فی (شواهد التنزیل) ج ۲/ ۲۹۸- ۳۱۰ ح ۱۰۴۲- ۱۰۶۱ بعده طرق، ط الأعلمی- بیروت. العلامه شهاب الدین الحسینی الشافعی فی (توضیح الدلائل) ص ۱۶۹ مخطوطه مکتبه ملی بفارس، عن الحسن و قتاده و الطبری و الواحدی، و عن فرائد [صفحه ۲۱۲] التفسیر. و فی ص ۳۲۲ عن الواحدی، و عن الامام الصالحانی عن شیخه أبی‌موسی المدینی. العلامه المفسر ناصر الدین محمد بن عبدالله فی (فتح الرحمان فی تفسیر القرآن) ص ۱۶۷ نسخه مکتبه جستر بیتی- ایرلنده. الشیخ أبوالمعالی محمد بن الحسن بن حمدون فی (التذکره الحمدونیه) ص ۷۰ ط- بیروت. العلامه السید خیر الدین الآلوسی فی (غالیه المواعظ و مصباح المتعظ و الواعظ) ج ۲/ ۹۶ ط- القاهره. العلامه أبوالحسن الواحدی فی (أسباب النزول) ص ۳۳۱ ط- القاهره. العلامه محب الدین الطبری فی (الریاض النضره) ج ۲/ ۲۰۷ ط- مصر. و فی (ذخائر العقبی) ص ۱۰۲ ط مصر. العلامه أبوالفرج ابن الجوزی فی (التبصره) ص ۴۴۹ ط الحلبی- مصر. المورخ ابن الأثیر الجزری فی (أسد الغابه) ج ۵/ ۵۳۰ ط- مصر. العلامه جار الله الزمخشی فی (ربیع الأبرار) ص ۲۰۹ مخطوط. الحافظ ابن حجر العسقلانی فی (الاصابه) ج ۴/ ۳۷۶ ط- دار الکتب المصریه. و فی (الکاف الشاف) ص ۸۰ ط- مصر. الحافظ البغوی الشافعی فی تفسیره (معالم التنزیل) ج ۷/ ۱۵۹ ط- القاهره. العلامه العارف الشیخ محیی الدین ابن عربی فی (محاضره الأبرار [صفحه ۲۱۳] و مسامره الأخیار) ج ۱/ ۱۰۳ ط- مطبعه الشعروای. الشیخ عبدالرحمن الصفوری فی (نزهه المجالس) ج ۱ ص ۲۱۳ ط- القاهره. الشیخ سلیمان الحنفی القندوزی فی (ینابیع الموده) ص ۲۱۲ ط- اسطنبول. و لمزید من التفاصیل راجع المصادر التالیه: (تأویل الآیات) ج ۲ ص ۷۴۱- ۷۵۲. (بحارالأنوار) ج ۳۵ ص ۲۳۷- ۲۵۷. التفسیر البرهان) ج ۴ ص ۴۱۱- ۴۱۴. (احقاق الحق) ج ۳ ص ۱۵۸، ۱۶۹- ۵۸۳، ج ۸ ص ۵۷۶، و ج ۹ ص ۱۱۰- ۱۲۳ و ج ۱۴ ص ۴۴۶- ۴۵۷، و ج ۱۸ ص ۳۳۹- ۳۴۳، و ج ۲۰ ص ۱۵۳- ۱۷۰. کما ذکر ذلک الواحدی فی کتابه البسیط، و الثعلبی فی تفسیره الکبیر و أبوالمؤید موفق فی کتابه (الفضائل)، و الزمخشری فی تفسیره (الکشاف) و غیرهم و لو أردت الاستقصاء لطال البحث و خرجت من الاختصار، و لکنی اکتفیت بالنزر الیسیر. [صفحه ۲۱۴]

فاطمه الزهراء و آیه القربی

قال سبحانه و تعالی فی محکم کتابه المجید: (قل لا أسئلکم علیه أجرا الا الموده فی القربی و من یقترف حسنه نزد له فیها حسنا ان الله غفور شکور) [۲۸۵] . تفسیر الآیه واضح و هو خطابه تبارک و تعالی الی رسوله الکریم (صلی الله علیه و آله) (قل) یا محمد لأمتک: (لا أسئلکم علیه) أی علی أداء الرساله (أجرا) شیئا من الأجر (الا الموده فی القربی) أی الا أن تودوا قرابتی، و قد اتفقت کلمات أئمه أهل البیت (علیهم‌السلام) و کلمات العلماء أن المقصود من القربی هم آل النبی (صلی الله علیه و آله). و هناک أحادیث متواتره فی کتب الشیعه و السنه حول تعیین القربی بأفرادهم و أسمائهم، و من جمله الأحادیث التی ذکرها علماء العامه فی صحاحهم و تفاسیرهم هذا الحدیث: لما نزلت هذه الآیه قالوا: یا رسول‌الله من قرابتک هؤلاء الذین تجب علینا مودتهم؟ فقال (صلی الله علیه و آله):؛ یا علی و فاطمه و ابناهما... الخ». ذکر هذا الحدیث طائفه من العلماء، منهم: ابن حجر فی الصواعق المحرقه. السیوطی فی الدر المنثور. أبونعیم فی حیله الاولیاء. الحموینی الشافعی فی فرائد السمطین. و حدیث آخر رواه الطبری و ابن حجر أیضا: أن رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) قال: «ان الله جعل أجری علیکم الموده فی أهل‌بیتی، و انی سائلکم [صفحه ۲۱۵] غدا عنهم». هؤلاء بعض الرواه الذین ذکروا و نقلوا هذا الحدیث بصوره اجمالیه. و الیک بعض الأحادیث التی تصرح باحتجاج أئمه أهل البیت (علیهم‌السلام) بهذه الآیه علی من المقصود من القربی، منها: فی الصواعق المحرقه لا بن حجر: عن علی (علیه‌السلام): «فینا فی آل حم، لا یحفظ مودتنا الا کل

مؤمن ثم قرأ: (قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى و من يقترف حسنه نزد له فيها حسنا) و اقتراف الحسنه مودتنا أهل البيت... و الى هذا أشار الشاعر الكميت الأسدى بقوله: وجدنا لكم فى آل حم آيه تأولها منا تقى و معرب و عن جابر بن عبدالله قال: جاء اعرابى الى النبى (صلى الله عليه و آله) قال:يا محمد اعرض على الاسلام. فقال: «تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له. و ان محمدا عبده و رسوله». قال: تسألنى عليه أجرا؟ قال: «لا الا المودة فى القربى». قال: قرابتى أو قرابتك؟ قال: «قرابتى». قال: هات ابايعك، فعلى من لا يحبك و لا يحب قرابتك لعنه الله. فقال النبى (صلى الله عليه و آله): «آمين». رواه الكنجى فى (كفايه الطالب) ص ۳۱. و ذكر ابن حجر فى الصواعق المحرقه ص ۱۰۱ هذين البيتين لا بن العربى: رأيت ولائى آل طه فريضه على رغم أهل البعد يورثنى القربا فما طلب المبعوث أجرا على الهدى بتبليغه الا المودة فى القربى [صفحه ۲۱۶] و هذين البيتين للامام الشافعى: يا أهل‌بيت رسول‌الله حبكم فرض من الله فى القرآن أنزله كفاكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاه له و قد ذكر شيخنا العلاه الأمينى (عليه الرحمه) فى الجزء الثالث من كتابه الغدير خمسه و أربعين مصدرا حول نزول هذه الآيه فى شأن على، و فاطمه، و الحسن، و الحسين (عليهم‌السلام). و الآيات فى على، و فاطمه، و الحسن، و الحسين (عليهم‌السلام) كثيره، و كلها توضيح و تؤكد بمعانيها، و سبب نزولها مقام أهل البيت (عليهم‌السلام)، و علو مكانتهم، و من جمله ما نزل فيهم من القرآن آيه المودة، فعن ابن عباس قال: لما نزلت... (قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى). قالوا: يا رسول‌الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «على، و فاطمه، و ابناهما». أخرجه أحمد فى المناقب [۲۸۶] . الى هذا الحد أقف عن الاسترسال تاركا للمتتبع مراجه المصادر و الغوص فى بطون امهات الكتب. فى بيوت أذن الله أن ترفع فى تفسير هذه الآيه، و الحديث الشريف، يقودنى البحث الى أن اشرح بصوره موجزه ماهيه البيوت بصوره عامه، لا سيما بيوت الأنبياء التى خصها الله سبحانه بالآيه و أفضلها بيت على و فاطمه (عليهاالسلام). ان البيت الذى كانت السيده فاطمه الزهراء تسكن و تعيش فيه مع زوجها و ابنيهما (عليهم‌السلام)، كان محاطا بهاله نورانيه من القدسيه [صفحه ۲۱۷] و الروحانيه، و كان ذلك البيت مبينا على أساس مكارم الاخلاق و الاحترام المتبادل، و ربما لا يعرف حقيقه ذلك البيت الا من عرف حقيقه فاطمه و أبيها و بعلها و بنيها (صلوات الله عليهم). و قد روى شيخنا المجلسى (قدس سره) عن أنس بن مالك، و عن بريده قال: قرأ رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): (فى بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو و الأصال رجال لا تلهيهم تجاره و لا بيع عن ذكر الله...) الآيه [۲۸۷] فقام رجل فقال: أى بيوت هذه يا رسول‌الله؟ فقال: «بيوت الأنبياء». فقام اليه أبوبكر، فقال: يا رسول‌الله! هذا البيت منها؟ و أشار الى بيت على و فاطمه (عليهماالسلام). فقال: «نعم، من أفضلها!!». رواه جماعه من أعلام القوم، منهم: الحاكم الحسكانى فى (شواهد التنزيل) ج ۱ ص ۴۰۹ و ۴۱۰ ط- بيروت، بثلاث طرق. العلامه البدخشى فى (مفتاح النجا) ص ۱۲ مخطوط. العلامه الآلوسى فى تفسيره (روح المعانى) ج ۱۸ ص ۱۵۷ ط المنيريه بمصر قال ما لفظه: أخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك و بريده الى آخر ما ذكرنا أعلاه. و العلامه شهاب الدين الشافعى فى (توضيح الدلائل) ص ۱۶۳ مخطوط، (مكتبه ملى بفارس)، و قال: رواه الامام الصالحانى. و الحافظ المفسر الثعلبى فى (الكشف و البيان) مخطوط. و العلامه جلال الدين السيوطى فى (الدر المنثور) ج ۵ ط مصر ص ۵۰. [صفحه ۲۱۸] و المحدث العارف ابن حسنويه فى (در بحر المناقب) ص ۱۸ مخطوط. و للمزيد راجع، (تأويل الآيات) ج ۱ ص ۳۶۱- ۳۶۳. تفسير البرهان ج ۳ ص ۱۳۷- ۱۳۹. احقاق الحق ج ۳ ص ۵۵۸، ج ۹ ص ۱۳۷، ج ۱۴ ص ۴۲۱ و ۴۲۲ و ج ۱۸ ص ۵۱۵ و ج ۲۰ ص ۷۲. و عن ابن عباس قال: كنت فى مسجد رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، و قد قرأ القارى: (فى بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه...) الآيه فقلت: يا رسول‌الله؟ ما البيوت؟ فقال: «بيوت الأنبياء». و أم الى منزل فاطمه! و الآن ننقلك عزيزى القارى الى البيت الذى أذن الله سبحانه و تعالى أن يرفع و يذكر فيه اسمه، بيت الامام أميرالمؤمنين، و بيت السيده فاطمه الزهراء (عليهماالسلام) ذلك البيت البسيط المتواضع فى الظاهر، و العظيم عند الله و رسوله، لترى أجنحه السعاده و السمو ترفرف على كل جانب من جوانبه، أساسه الايثار و التضحيه. فقد علمها أبوها (صلى الله عليه و آله) معنى الحياه، و أوحى لها بأن الانسانيه هى جوهر الحياه، و ان السعاده الزوجيه القائمه على الخلق و القيم الاسلاميه عى أسمى من

المـال، و القصور، و الزخـارف، و قطع الآثـاث، و تحف الفن المزخرقه.. و تعيش فاطمه الزهراء فى كنف زوجها، قريره العين، سـعيده المثاليه، زوجه على بطل المسـلمين، و رجل الاقـدام، و الفداء، و حامل لواء النصـر و الجهاد... و عليها أن تكون بمسـتوى المسؤوليه و هـذه المهه الخطيره...و ان تكون لعلى كمـا كـانت امهـا خـديجه لرسول‌الله (صـلى الله عليه و آله) يتصـدرها ببطوله و بسـاله.. فكـانت كذلك.. و كانت حقا بمسـتوى مهمتها التى [صفحه ۲۱۹] أختارهـا الله تعالى لها.. و لم يكن رسول‌الله (صـلى الله عليه و آله) ليترك هذا الغرس النبوى، دون أن يرعاه و يحتضـنه... فمحمد رسول‌الله (صـلى الله عليه و آله)، و رعايته، أحاط فاطمه و عليا (عليهماالسـلام) بتوجيهه و عنايته، فعاش الزوجان فى ظل رسول‌الله (صـلى الله عليه و آله)، و تحت كنفه و رعايته.. و منح (صـلى الله عليه و آله) فاطمه بعـد زواجها ما لم يمنحه لأحـد، حتى بلغ من شده عنايته بفاطمه، و تعلق قلبه بها: انه اذا أراد الخروج فى سـفره أو غزوه، كانت فاطمه آخر انسـان يودعه، و اذا عـاد من سـفره أو غزوه، كان أول انسان يلقى به هو فاطمه. (فعن ثوبان) قال: كان رسول‌الله (صـلى الله عليه و آله) اذا سافر آخر عهده اتيان فاطمه، و أول من يدخل عليه اذا قدم: فاطمه (عليهاالسـلام)- أخرجه أحمد [۲۸۸] . و عن أبى‌ثعلبه قال: كان رسول‌الله (صـلى الله عليه و آله) اذا قدم من غزوه أو سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين، ثم أتى فاطمه، ثم أتى أزواجه [۲۸۹] . فأيه علاقه هـذه؟ و أيه رابطه تربـط رسول‌الله (صـلى الله عليه و آله) بـابنته الحبيبه فاطمه، انها علاقه الروح و المبـدأ، و جامعه الغايه و الهـدف. و تعيش فاطمه فى بيتها، تعتنى بشؤون منزلها، و تـدبر حاجاتها بالاعتماد على جهودها... فلم يكن يساعدها أحد لا عبيد، و لا اماء، فكل حياتها كـدح و جهاد... كانت فاطمه تطحن الشعير و تـدير الرحى بيدها، و تصـنع أقراص الخبز بنفسـها، و تكنس البيت، و تـدبر مسـتلزمات الاسـره... و قد كان رسول‌الله (صـلى الله عليه و آله) و على (عليه‌السـلام) يريان ذلك من فاطمه فيشاركانها [صـفحه ۲۲۰] العنـاء، و يهونـان عليهـا متـاعب الحيـاه... بل و كان على (عليه‌السـلام) و ربما النبى (صـلى الله عليه و آله) يساعـدانها فى أعمال المنزل، و تـدبير شؤون البيت. فقد صور لنا التاريخ و دون كتاب السير و الأثر، صوره الحياه العائليه الفريده التى كانت تعايشـها فاطمه مع زوجها و أبنائها، أهل‌بيت النبوه تحت ظل أبيها رسول‌الله (صلى الله عليهم أجمعين). و فى المناقب لابن شهر آشوب: تفسير الثعلبى، عن الامـام الصادق (عليه‌السـلام)،و تفسـير القشـرى، عن جابر الانصارى: انه رأى النبى (صـلى الله عليه و آله) فاطمه و عليها كساء من أجله الابل، و هى تطحن بيديها و ترضع ولدها، فدمعت عيناه (صلى الله عليه و آله) و قال: «يا بنتاه تعجلى مراره الدنيا بحلاوه الآخره»، فقالت: «يا رسول‌الله، الحمدلله على نعمائه، و الشـكر لله على آلائله، فأنزل الله تعالى آيه: (و لسوف يعطيك ربك فترضى) [۲۹۰] . قال رسـول‌الله (صـلى الله عليه و آله): «جهـاد المرأه حسن التبعـل». وروى المجلسـى فى البحـار ج ۴۳ ص ۵۰- ۵۱ بلفـظ آخر، مماثل فى المعنى، فراجع. و عن الامام أبى‌جعفر الباقر (عليه‌السـلام) قال: «ان فاطمه ضمنت لعلى (عليه‌السلام) عمل البيت و العجن و الخبز، و قم البيت، و ضـمن على (عليه‌السـلام)مـا كـان خلف البـاب، (خـارج البيت) نقـل الحطب و ان يجيى بالطعام، فقال لها يوما، يا فاطمه هل عندك شـىء؟ قالت: والذى حقك ما كان عندنا منذ ثلاثه أيام شـىء نقريك به، قال: أفلا أخبرتنى؟ قالت: كان رسول‌الله (صـلى الله عليه و آله)نهانى أن أسألك شيئا فقال: لا تسألين ابن عمك شيئا ان جاءك بشىء و الا فلا تسألين» [۲۹۱] . [صفحه ۲۲۱] و قال على (عليه‌السـلام): «فوالله مـا أغضـبتها- خلال الحياه المشـركه مع فاطمه (عليهاالسـلام)- و لا أكرهتها على أمر و لا عصـيت لى أمرا حتى قبضـها الله، كنت أنظر اليها فتنكشف عنى الهوم و الاحزان». هـذه الصوره العائليه، و اللقطه الفذه من حياه المجتمع الاسـلامى، و الحياه النبويه الكريمه، توضح لنا صوره الحياه التعاونيه و علاقه الرجل بالمرأه، و عظمه التواضع عند قاده الاسـلام، و عظماء البشـريه، فمحمد الرسول الأعظم (صـلى الله عليه و آله) يساعد فاطمه و يعينها على طحن طعامها، و على يشاطرها العمل فى المنزل.. انها الصوره المثاليه لحياه العائله المثاليه فى السـلام، و لمكانه المرأه و علاقتها بالزوج و الاسـره فى هذه الرساله الالهيه الخالده... فرسول‌الله و على و فاطمه (صـلى الله عليهم) مثال الأب و الزوج و البنت و الزوجه فى الاسلام، و على شاكله هذه الاسره يجب أن تبنى الاسره المسلمه... و بمثل هـذه العلاقـه يجب أن تشـاد العلاقـات بين أفرادهـا... فرسول‌الله (صـلى الله عليه و آله) و على و فـاطمه قـدوه و اسوه، و كـان بامكـان رسول‌الله أن يتخذ العبيد و الخدم لفاطمه، و أن يوفر لها المال و الثروه و متع الحياه. الا ان الرسول القائد و القدوه، الداعى الى العدل و

المساواه،و الرافض لمتع الحياه و عرضها يرد أن يجسد مبادئه سلوكا و حياه لامته، بل يريد من المصلح، و المربى، و الحاكم، و القائد، أن يعلم، و يقود، و يربى، بسلوكه و سيرته، قبل أن يدعو الناس بلسانه و مواعظه. و تأتى المواقف و الشواهد دليلا... و العمل لسانا بليغ التعبير، قوى الوقع و الاثر. روى عن الامام الصادق (عليه‌السلام): «... كان على (عليه‌السلام) يستقى و يحطب، و كانت فاطمه (عليهاالسلام) تطحن و تعجن و تخبز و ترقع، و كانت من أحسن الناس و جها كأن وجنتيها وردتان» صلى الله عليها [صفحه ۲۲۲] و على أبيها و بعلها و بنيها الطاهرين. و عن على (عليه‌السلام) قال: «انها استقت بالقربه حتى أثرت فى صدرها، و طحنت بالرحى حتى مجلت يدها، و كسحت البيت حتى أغبرت ثيابها، و أوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها» [۲۹۲] . وروى عن الامام على (عليه‌السلام) انه قال: «ان فاطمه شكت ما تلقاه من أثر الرحى، فأتى النبى (صلى الله عليه و آله) سبى، فانطلقت، فلم تجده، فوجدت عائشه، فأخبرتها، فلما جاء النبى (صلى الله عليه و آله) أخبرته عائشه بمجيء فاطمه فجاء (صلى الله عليه و آله) الينا و قد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لأ قوم، فقال: على مكانكما، فقعد بيننا حتى وجدت برد قديمه على صدرى، فقال: ألا اعلمكما خيرا مما سألتمانى، اذا أخذتما مضاجعكما، فكبرا أربعا و ثلاثين، و سبحا ثلاثا و ثلاثين و أحمدا ثلاثا و ثلاثين، فهو خير لكم من خادم يخدمكما» [۲۹۳] . أخرجه البخارى و أبوحاتم [۲۹۴] . انها الصوره الفريده من حياه الكدح، الصبر على شظف العيش و معاناه أهل البيت على و فاطمه و أبنائهما الحسن و الحسين يعانون هذه الحياه القياسه، و هذا الرسول الاعظم يشاطرهم بروحه و احساسه، و بجهده و اهتمامه، فيعمل على (عليه‌السلام) بكد يده، و يكدح ليوفر حنفه تمر قوتا لعاليه، و يستمر فى مسيرته المباركه تلك حتى استشهاد (عليه‌السلام) و هو القائل: «لو شئت لا هتديت الطريق الى مصفى هذا العسل، و لباب هذا القمح و نسائج هذا القز- الحرير- و لكن هيهات أن يقودنى جعشى تخير [صفحه ۲۲۳] الأطعمه، و لعل بالحجاز أو اليمامه من لا عهد له بالقرص و لا طمع له بالشبع... الى آخره». و هو القائل: «والله لو أعطيت الاقاليم السبعه- أى السموات السبع- بما تحت أفلاكها على أن أعصى الله فى نمله أسلبها جلب شعير ما فعلت، ما لعلى و نعيم يفنى، و لذه تبقى...». و هو القائل: «والله رقعت مدرعتى- ثوب من صوف- حتى استحييت من راقعها (أو من رقعها)، و لقد قال لى قائل ألا تنبذها- تهملها و تتركها- عنك فقلت اغرب أبعد- عنى فعند الصباح يحمد القوم السرى» [۲۹۵] . انها مدرسه النبوه تصنع الحياه، و تعلم الأجيال كيف يمارس الانسان المسلم الحياه و يتفاعل معها، و يكافح و يكدح و يعمل، للحصول على لقمه العيش الحلال مع العزه و الكرامه... لقد خبر على و فاطمه (عليهماالسلام) الحياه و عرفاها جهادا و كفاحا، و آمنا بأن العمل جهاد و شرف، و كدحت فاطمه فى بيتها و عملت دون كلل أو ملل من أجل زوجها و أبنائها يساعدها على مشاق العمل باخلاص و تجرد و رضى، حتى فكرت أن تطلب من أبيها (صلى الله عليه و آله) أن يوفر لها خادما، و لكنه (صلى الله عليه و آله) قدم لها درسا و منهجا، حرى بالأجيال و قاده الامم أن يتعلموه، و يعوا ما به من قيم و معان انسانيه عاليه. فالانسان المسلم يجب أن يجعل نفسه بمستوى الطبقات الفقيره الكادحه، فعلى بن أبى‌طالب، أو فاطمه بنت رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و غيرهما من عامه المسلمين سواء، لا فارق بينهما و بين غيرهما، الا فارق القرب و التقوى، ميزه الاخلاص لله سبحانه تعالى؛ لذا حرص رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) أن يعلم ابنته دروسا فى العباده و التوحيد، و يوجه نظرها الى الارتباط بالله سبحانه [صفحه ۲۲۴] و التجرد من العلائق الماديه و الدنيويه، كى تكون مثلا و نموذجا فى حياتها و مركزها، و قدوه فى التواضع و حب العمل، و رائده فى المساواه و الزهد فى هذه الحياه. نعم، هكذا كان أولياء الله سبحانه، كانوا ينظرون الى حطام الدنيا نظره زهد، و تحقير، و استهانه، و لا تتعلق قلوبهم بحب الدنيا و زخرفها و ما فيها، و لا يحبون الدنيا للدنيا، بل يحبونها للآخره، يحبون البقاء فى الدنيا ليتزودوا منها للآخره و ليعبدوا الله تعالى، نعم يريدون المال لينفقوه فى سبيل‌الله عز و جل، لاشباع البطون الجائعه، و الأجساد العاريه، و اغاثه الملهوف و اعانه المضطر، فقد عرفت (عليهاالسلام) الحياه الدنيا و زهدت فيها،فلا عجب ان قنعت باليسير اليسير من متاعها، و رضيت لنفسها اختيارا فضيله المواساه و الايثار، و هانت عليها ثروه الدنيا و نعيمها، و كرهت الترف، و السرف. فأين اسلامنا اليوم الغارق فى الترف و الفجور والذى نشاهده لدى جميع الطبقات من القاده و الزعماء الى أدنى المستوى، من محسوبيه و منسوبيه و غيرها من ذلك الاسلام المحمدى الذى بشر به الرسول الأعظم (صلى

الله عليه و آله) و ربى به أهل‌بيته صلوات الله عليه و عليهم فى سيرته قولا و عملا؟ فانا لله و انا اليه راجعون. [صفحه ۲۲۵]

طعام من الجنه لفاطمه

فى بحارالأنوار ج ۴۳/ ص ۵۹- ۶۱ حديث ۵۱ نقلا- عن تفسير فرات بن ابراهيم (الكوفى) عن عبيده بن كثير معنعنا عن أبى‌سعيد الخدرى: (أنقلها ملخصا روما للاختصار) قال: أصبح على بن أبى‌طالب (عليه‌السلام) ذات يوم ساغبا، فقال: «يا فاطمه هل عندك شىء تغذينيه؟ قالت: لا والذى أكرم أبى بالنبوه و أكرمك بالوصيه ما أصبح الغداده عندى شىء، و ما كان شىء اطعمنا مذيومين الا شىء كنت اؤثرك به على نفسى و على أبنى هذين الحسن و الحسين»، فقال على: «يا فاطمه ألا كنت أعلمتينى فأبغيكم شيئا»، فقالت: «يا أباالحسن انى لأ ستحيى من الهى أن اكلف نفسك ما لا تقدر عليه»، فخرج على بن أبى‌طالب من عند فاطمه (عليهاالسلام) واثقا بالله بحسن الظن فاستقرض دينارا، فبينا الدينار فى يده يريد أن يبتاع لعياله ما يصلحهم، فتعرض له المقداد بن الآسود فى يوم شديد الحر قد لوحته الشمس من فوقه و آذته من تحته، فلما رآه على بن أبى‌طالب (عليه‌السلام) أنكر شأنه فقال: «يا مقداد ما أزعجك هذه الساعه من رحلك»؛ قال: يا أباالحسن خل سبيلى و لا تسألنى عما ورائى، فقال: «يا أخى انه لا يسعنى أن تجاوزنى حتى أعلم علمك»، فقال: يا أباالحسن أما اذا أبيت فوالذى أكرم محمدا بالنبوه و أكرمك بالوصيه ما أزعجنى من رحلى الا الجهد و قد تركت عيالى يتضاغون جوعا، فلما سمعت بكاء العيال لم تحملنى الأرض فخرجت مهموما راكبا رأسى، هذه حالى و قصتى، فانهملت عينا على بالبكاء حتى بلت دمعته لحيته فقال له: «أحلف بالذى حلفت ما أزعجنى الا الذى أزعجك من رحلك فقد استقرضت دينارا و قد آثرتك على نفسى»، فدفع الدينار اليه و رجع حتى دخل مسجد النبى (صلى الله عليه و آله) فصلى فيه الظهر و العصر و المغرب، فلما قضى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) المغرب مر [صفحه ۲۲۶] بعلى بن أبى‌طالب و هو فى الصف الأول فغمزه برجله فقام على (عليه‌السلام) متعقبا خلف رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) حتى لحقه على باب من أبواب المسجد فسلم عليه فرد رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) (السلام) فقال: «يا أباالحسن هل عندك شىء تتعشاه فنميل معك»، فكمث مطرقا لا يحير جوابا حياء من رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و هو يعلم ما كان من أمر الدينار و من أين أخذه و أين وجهه، و قد كان أوحى الله تعالى الى نبيه محمد (صلى الله عليه و آله) أن يتعشى الليله عند بن أبى‌طالب (عليه‌السلام)، فلما نظر رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) الى سكوته فقال: «يا أباالحسن ما لك لا تقول: لا، فأنصرف أو تقول: نعم، فأمضى معك، فقال حياء و تكرما فاذهب بنا»، فأخذ رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يد (ى) على بن أبى‌طالب (عليه‌السلام) فانطلقا حتى دخلا على فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) و هى فى مصلاها قد قضت صلاتها و خلفها جفنه تفور دخانا، فلما سمعت كلام رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فى رحلها خرجت من مصلاها فسمعت عليه و كانت أعز الناس عليه فرد عليهاالسلام و مسح بيده على رأسها و قال لها: «بنتاه كيف أمسيت رحمك الله تعالى عشينا غفرالله لك و قد فعل»، فأخذت الجفنه فوضعتها بين يدى النبى (صلى الله عليه و آله) و على بن أبى‌طالب، فلما نظر على بن أبى‌طالب الى طعام و شم ريحه قال لها: «يا فاطمه أنى لك هذا الطعام الذى لم أنظر الى مثل لونه قط و لم أشم مثل ريحه قط و ما آكل أطيب منه». قال فوضع رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) كفه الطيبه المباركه بين كتفى على بن أبى‌طالب (عليه‌السلام) فغمزها ثم قال: «يا على هذا بدل دينارك و هذا جزاء دينارك من عند الله (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) (آل عمران: ۳۷) ثم استعبر النبى (صلى الله عليه و آله) باكيا ثم قال: «الحمدالله الذى أبى لكم أن تخرجا من الدنيا حتى يجزيكما و يجريك يا على مجرى زكريا و يجرى فاطمه مجرى مريم بنت عمران (كلما دخل عليها زكيا المحراب وجد عندها رزقا) (آل عمران: ۳۷). [صفحه ۲۲۷] فى كشف الغمه: عن أبى‌سعيد مثله. و فى البحار ج ۴۳ ص ۷۳ نقلا من كتاب المناقب لابن شهر آشوب «ملخصا» عن سلمان الفارسى مرفوعا قال: ورد النبى (صلى الله عليه و آله) الى حجره فاطمه (عليهاالسلام) فرآى صفار وجهها و تغير حدقتيها، فقال لها: «يا بنيه ما الذى أراه من صفار وجهك و تغير حدقتيك؟». فقالت: «يا أبت ان لنا ثلاثا ما طعمنا طعاما و ان الحسن و الحسين قد اضطربا على من شده الجوع ثم رقدا كأنهما فرخان منتوفان». فقال:

فأيقظهما النبى (صلى الله عليه و آله) فأخذ واحدا على فخذه الأيمن، و الآخر على فخذه الأيسر، و أجلس فاطمه (عليهاالسلام) بين يديه و أعتنقها، و دخل على بن أبى‌طالب (عليه‌السلام) فأعتنقه من وراءه، ثم رفع النبى (صلى الله عليه و آله) طرفه نحو السماء فقال: «الهى و سيدى و مولاى هؤلاء أهل‌بيتى، اللهم أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا». قال ثم و ثبت فاطمه (عليهاالسلام) و دخلت مخدعها و صفت قدميها فصلت ركعتين ثم رفعت باطن كفيها الى السماء و قالت: «الهى و سيدى هذا محمد نبيك، و هذا على ابن عم نبيك، و هذان الحسن و الحسين سبطا نبيك، الهى أنزل علينا مائده من السماء كما أنزلتها على بنى‌اسرائيل أكلوا منها و كفروا بها، أللهم أنزلنا علينا فانا بها مؤمنون». قال ابن عباس: والله ما استتمت الدعوه فاذا هى بصفحه من ورائها يفور قتارها،و اذا قتارها أزكى من المسك الأذفر، فاحتضنتها ثم أتت بها الى النبى و على و الحسن و الحسين، (صلوات الله عليهم أجمعين). فلما نظر اليها على قال: «يا فاطمه من أين لك هذا؟ و لم يكن عهد عندنا شيئا»، فقال له النبى (صلى الله عليه و آله) «كل يا أباالحسن و لا تسأل، الحمدلله الذى لم يمتنى حتى رزقنى ولدا مثلها مثل مريم بنت عمران (كلما دخل [صفحه ۲۲۸] عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) (آل عمران: ۳۷). روى عن جابر بن عبدالله قال: ان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) أقام أياما و لم يطعم طعاما حتى شق عليه ذلك، فطاف فى ديار أزواجه فلم يصب عند أحداهن شيئا، فأتى فاطمه فقال: «يا بنيه هل عندك شىء آكله، فانى جائع؟ قالت: لا والله بنفسى و أخى»، فلما خرج عنها بعثت جاريه لها رغيفين و بضعه لحم، فأخذته و وضعته تحت جفنه و غطت عليها و قالت: «لا وثرن بها أبى‌رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) على نفسى و غيرى»، و كانوا محتاجين الى شبعه طعام، فبعثت حسنا و حسينا الى أبيها رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فرجع اليها. و قالت: قد أتانا الله بشىء فخباته لك فقال: هلمى على يا بنيه، فكشفت الجفنه، فاذا هى مملؤه خبزا و لحما، فلما نظرت اليه بهتت و عرفت انه من عند الله تعالى: فحمدت الله وصلت على نبيه أبيها، و قدمته اليه، فلما رآه حمدالله و قال: «من أين لك هذا؟ قالت: هو من عند الله، ان الله يرزق من يشاء بغير حساب». فبعث رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) الى على، فدعاه و أحضره، و أكل هو، و على، و فاطمه، الحسن، و الحسين و جميع أزواجه حتى شبعوا. قالت فاطمه (عليهاالسلام): «و بقيت الجفنه كما هى، فأوسعت منها على جميع الجيران، جعل الله فيها البركه و الخير الكثير» [۲۹۶] . [صفحه ۲۲۹]

فاطمه حوريه الفردوس

فى بحارالأنوار ج ۴۳ ص ۵۱- ۵۲ حديث ۴۸ نقلا عن كتاب كشف الغمه للأربلى، من كتاب معالم العتره لعبد العزيز بن الأخضر، باسناده مرفوعا الى قتاده، عن أنس قال: قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «خير نسائها مريم، و خير نسائها فاطمه بنت محمد». و باسناده الى أحمد بن حنبل يرفعه الى أنس، ان النبى (صلى الله عليه و آله) قال: «حسبك من نساء العالمين، مريم بنت عمران، و خديجه بنت خويلد، و فاطمه بنت محمد، و آسيه بنت مزاحم امرأه فرعون». و فى صفحه ۵۰ من نفس الكتاب قال الله سبحانه و تعالى: (و مريم ابنت عمران التى احصنت فرجها) (الترحيم: ۱۲) يريد بذلك العفاف لا الملامسه. و قال تعالى لفاطمه الزهراء و أولادها (عليهم‌السلام) (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) (الأحزاب: ۳۴). و نعم ما قال حسان بن ثابت: و ان مريم أحصنت فرجها و جاءت بعيسى كبدر الدجى فقد أحصنت فاطم بعدها و جاءت بسبطى نبى الهدى وروى ابن خالويه فى كتاب الآل عن أبى‌عبدالله الحنبلى، عن محمد بن أحمد بن قضاعه، عن عبدالله بن محمد، عن الامام أبى‌محمد الحسن العسكرى، عن آبائه (عليهم‌السلام) قال: «قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): لما خلق الله آدم و حواء تبختر فى الجنه، فقال آدم لحواء: ما خلق الله خلقا هو احسن منا، فاوحى الله الى جبرئيل: ائت بعبدى الفردوس الأعلى، فلما دخلا الفردوسى نظرا الى جاريه على درنوك من درانيك الجنه و على رأسها تاج من نور و فى أذنيها قرطان من نور قد أشرقت الجنان من حسن وجهها فقال آدم: [صفحه ۲۳۰] حبيبى جبرئيل من هذه الجاريه التى أشرقت الجنان من حسن وجهها؟ فقال: هذه فاطمه بنت محمد، نبى من ولدك

يكون فى آخر الزمان، قال: فما هذا التاج الذى على رأسها؟ قال: بعلها على بن أبى‌طالب (عليه‌السلام). قال: فما القرطان اللذان فى أذنيها؟ قال: ولداها الحسن و الحسين، قال آدم: حبيبى جبرئيل أخلقوا قبلى؟ قال: هم موجودون فى غامض غامض علم الله قبل أن تخلق بأربعه آلاف سنه». وروى العلامه المجلسى (رحمه‌الله) عن جابر عن أبى‌عبدالله (عليه‌السلام) قال: قلت: لم سميت فاطمه الزهراء «زهراء»؟ قال: «لأن الله عز و جل خلقها من عظمته، فلما أشرقت أضاءت السماوات و الأرض بنورها، و غشت أبصارها الملائكه، و خرت الملائكه لله ساجدين و قالوا: الهنا و سيدنا، ما هذا النور؟ اخرجه من صلب نبى من أنبيائى، افضله على جميع الانبياء، و اخرج من ذلك النور أئمه يقومون بأمرى، يهدون الى حقى، و أجعلهم خلفائى بعد انقضاء وحيى» [۲۹۷] . كما ذكره العلامه المجلسى فى (مرآه العقول) [۲۹۸] . و عن ابن خالويه من كتاب الآل يرفعه الى على بن موسى الرضا، عن آبائه، عن على (عليه‌السلام) قال: «قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): اذا كان يوم القيامه نادى مناد من بطنان العرش يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمه (عليهاالسلام) بنت محمد (صلى الله عليه و آله)». [صفحه ۲۳۱]

فاطمه و خصالها الحميده

فى بحارالأنوار ج ۴۳ ص ۳۱ حديث ۳۹، نقلا عن مناقب ابن شهر آشوب، عن القاضى أبى‌محمد الكرخى، فى كتاب عن الامام الصادق (عليه‌السلام) قال: «قالت فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) لما نزلت: (لا تجعوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) (النور: ۶۳) هبت رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) أن أقول له: يا أبه فكنت أقول: يا رسول‌الله فأعرض عنى مره أو اثنين أو ثلاثا ثم أقبل على فقال: يا فاطمه انها لم تنزل فيك، و لا فى أهلك و لا فى نسلك، أنت منى و أنا منك انما نزلت فى أهل الجفاء و الغلظه من قريش أصحاب البذخ و الكبر قولى: يا أبت، فانها أحى للقلب، و أرضى للرب. و اعلم أن الله تعالى ذكر اثنى عشره امراه فى القرآن على وجه الكنايه (اسكن أنت و زوجك الجنه) (البقره: ۳۵) حواء (ضرب الله مثلا للذين كفروا امراه نوح و امرأه لوط) (التحريم: ۱۰) (اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنه) (التحريم: ۱۱) امراه فرعون (و امراته قائمه) (هود: ۷۱) لابراهيم (و أصلحنا له زوجه) (الأنبيا: ۸۴) لزكريا (الآن حصحص الحق) (يوسف: ۵۱) زليخا (و اتيناه أهله) (الأنبياء: ۸۴) لأيوب (انى وجد امراه تملكهم) (النمل: ۲۳) بلقيس (انى أريد أن أنكحك) (القصص: ۲۷) لموسى (و اذ أسر النبى الى بعض أزواجه حديثا) (التحريم: ۳) حفصه و عائشه (وجدك عائلا) (الضحى: ۸) خديجه (مرج البحرين) (الرحمن: ۱۹) فاطمه (عليهاالسلام). ثم ذكرهن بخصال: التوبه من حواء (قالا ربنا ظلمنا) (الأعراف: ۲۳) و الشوق من آسيه (رب ابن لى عندك بيتا) (التحريم: ۱۱) و الضيافه من ساره (و امرأته قائمه) (هود: ۷۱) و العقل من بلقيس (ان الملوك اذا دخلوا قريه) (النمل: ۳۴) و الحياء من امرأه موسى (فجاءته احدهما تمشى) (القصص: ۲۵). [صفحه ۲۳۲] و الاحسان من خديجه (و وجدك عائلا) (الضحى: ۸) و النصيحه لعائشه و حفصه (يا نساء النبى لستن كأحد- الى قوله- و أطعن الله و رسوله) (الاحزاب: ۳۲) و العصمه من فاطمه (عليهاالسلام) (و نساءنا و نساءكم) (آل عمران: ۶۱). و ان الله تعالى أعطى عشره أشياء لعشره من النساء: التوبه لحواء زوجه آدم، و الجمال لساره زوجه ابراهيم، و الحفاظ لحرمه زوجه أيوب، و الحرمه لاسيه زوجه فرعون، و الحكمه لزليخا زوجه يوسف، و العقل لبلقيس زوجه سليمان، و الصبر لبرخانه أم‌موسى، و الصفوه لمريم أم‌عيسى، و الرضا لخديجه زوجه المصطفى،و العلم لفاطمه زوجه المرتضى. و الاجابه لعشره (و لقد نادنا نوح فلنعم المجيبون) (الصافات: ۷۵) (فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن) (يوسف: ۳۴) يوسف قال: (قد أجيبت دعوتكما) (يونس: ۸۹)موسى و هارون (فاستجبنا له) (الانبياء: ۸۸) يونس (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر) (الانبياء: ۸۴) أيوب (فاستجبنا له و وهبنا له يحيى) (الأنبياء: ۹۰) زكريا (أدعونى أستجب لكم) (المؤمن: ۶۰) للمخلصين (أمن يجيب المضطر) (النمل: ۶۲) للمضطرين (و اذا سألك عبادى) (البقره: ۱۸۶) للداعين (فاستجاب لهم ربهم) (آل عمران: ۱۹۵) فاطمه و زوجها. و كان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يهتم لعشره أشياء فآمنه الله منها و بشره بها: لفراقه وطنه، فأنزل الله (ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد) (القصص: ۸۵) و لتبديل القرآن بعده كما فعل

بسائر الكتب فنزل (انا نحن نزلنا الذكر و انا له لحافظون) (الحجر: ۹) و لامته من العذاب فنزل: (و ما كان الله ليعذبهم و أنت فيهم) (الأنفال: ۳۳) و لظهور الدين فنزل: (ليظهره على الدين كله) (براءه: ۳۳) و لمؤمنين بعده فنزل: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياه الدنيا و فى الاخره) (ابراهيم: ۲۷) و لخصمائهم فنزل: (يوم لا [صفحه ۲۳۳] يخزى الله النبى و الذين آمنوا) (التحريم: ۸) و الشفاعه فنزل: (و لسوف يعطيك ربك فترضى) (الضحى: ۵) و للفتنه بعده على وصيه فنزل: (فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون) (الزخرف: ۴۱) يعنى بعلى، و لثبات الخلافه فى أولاده فنزل: (ليستخلفنهم فى الأرض) (النور: ۵۵) و لا بنته حال الهجره فنزل: (الذين يذكرون الله قياما و قعودا) (آل عمران: ۱۹۱) الايات. و رأس التوابين أربعه: آدم (قالا ربنا ظلمنا انفسنا) (الأعراف: ۲۳) و يونس قال: (سبحانك انى كنت من الظالمين) (الأنبيا: ۸۷) و داود (و خر راكعا و اناب) (ص: ۲۴) و فاطمه (الذين يذكرون الله قياما و قعودا) (آل عمران: ۱۹۱). و خوف أربعه من الصالحات: آسيه عذبت بأنواع العذاب فكانت تقول: (رب ابن لى عندك بيتا فى الجنه) (التحريم: ۱۱). و مريم خافت من الناس و هربت (فناديها من تحتها ألا تحزنى) (مريم: ۲۴) و خديجه عذلها النساء فى النبى (صلى الله عليه و آله) فهجرنها فقالت فاطمه: «أما كان أبى‌رسول‌الله (أصلى الله عليه و آله) ألا يحفظ فى ولده، فما أسرع ما أخذتم، و أجعل ما نكصتم» [۲۹۹] . و رأس البكائين ثمانيه: آدم، و نوح، و يعقوب، و يوسف، و شعيب، و داود، و فاطمه، و زين العابدين (عليهم‌السلام)، قال الصادق (عليه‌السلام): «أما فاطمه فبكت على رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) حتى تأذى بها أهل المدينه فقالوا لها: قد آذيتينا بكثره بكائك، اما أن تبكى بالليل و اما أن تبكى بالنهار، فكانت تخرج الى مقابر الشهداء فتبكى». و قال (صلى الله عليه و آله): «خير نساء العالمين أربعه». بحذف السند، عن محمد بن الحنيفه: عن أبيه على بن أبى‌طالب (عليه‌السلام)، ان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) قراء (ان الله اصطفاك و طهرك) الايه فقال لى يا على [صفحه ۲۳۴] «خير نساء العالمين أربعه: مريم بنت عمران، و خديجه بنت خويلد، و فاطمه بنت محمد، و آسيه بنت مزاحم امرأه فرعون». عن على انه قال لفاطمه (عليهماالسلام): «ما خير النساء؟ قالت: لا يرين الرجال و لايرونهن، فذكر ذلك للنبى (صلى الله عليه و آله) فقال: انما فاطمه بضعه منى». و ذكر ابن المغازلى فى مناقبه عن على بن الحسين بن على (عليهم‌السلام): «ان فاطمه بن رسول‌الله استأذن عليها أعمى فحجبته [۳۰۰] فقال لها النبى لم حجبته و هو لا يراك؟ فقالت: يا أبه يا رسول ا: ان لم يكن يرانى فانا أراه و هو يشم الريح، فقال (صلى الله عليه و آله): اشهد أنك بضعه منى». و هناك روايات من مصادر اخرى طوينا عنها روما للاختصار. [صفحه ۲۳۵]

تحفه الزهراء

فى بحارالأنوار ج ۴۳ ص ۶۶- ۶۸ حديث ۵۹ نقلا عن مهج الدعوات، مرفوعا عن عبدالله بن سلمان الفارسى عن أبيه (أنقله ملخصا) قال: خرجت من منزلى يوما بعد وفاه رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) بعشره أيام فلقينى على بن أبى‌طالب (عليه‌السلام) ابن عم الرسول (صلى الله عليه و آله)»، فقلت حبيبى أباالحسن مثلكم لا يجفى غير أن حزنى على رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) طال فهو الذى منعنى من زيارتكم، فقال (عليه‌السلام): «يا سلمان ائت منزل فاطمه بنت رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فانها اليك مشتاقه تريد أن تتحفك بتحفه قد اتحفت بها من الجنه»، قلت لعلى (عليه‌السلام): قد اتحفت فاطمه (عليهاالسلام) بشىء من الجنه بعد وفاه رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)؟ قال: «نعم بالأمس». قال سلمان الفارسى: فهرولت الى منزل فاطمه (عليهاالسلام) بنت محمد (صلى الله عليه و آله)، فاذ هى جالسه و عليها قطعه عباء فلما نظرت الى اعتجرت ثم قالت: «يا سلمان جفوتنى بعد وفاه أبى (صلى الله عليه و آله)»، قلت: حبيبتى أأجفوكم؟ قالت: فمه؟ بعد حديث طويل عنه روما للاختصار. قالت: اجلس أعلمك دعاء علمنيه رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) كنت أقوله فى غدوه و عشيه. قال سلمان: قلت علمينى الكلام يا سيدتى، فقالت: «ان سرك أن لا يسمك أذى الحلمى ما عشت فى دار الدنيا فواظب عليه». ثم قال سلمان: علمتنى هذا الحرز فقالت: [صفحه ۲۳۶] بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله النور، بسم الله نور النور، بسم الله نور على النور، بسم الله الذى هو مدبر الامور، بسم الله الذى خلق النور من النور، الحمدلله الذى خلق النور من

النور، أنزل النور على الطور، فى كتاب مسطور، فى رق منشور، بقدر مقدور، على نبى محبور، الحمدلله الذى هو بالعز مذكور و بالفخر مشهور، و على السراء و الضراء مشكور و صلى الله على سيدنا محمد و آله الطاهرين. قال سلمان: فتعلمتهن فوالله لقد علمتهن أكثر من ألف نفس من أهل المدينه و مكه ممن بهم الحمى فكل برى من مرضه باذن الله تعالى. و يروى أن السيده فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) علمت سجينا فى المنام و هو بالشام هذا الدعاء: اللهم بحق العرش و من علاه، و بحق الوحى و من أوحاه، و بحق النبى و من نباه،و بحق البيت و من بناه، يا سامع كل صوت، يا جامع كل فوت، يا بارى النفوس بعد الموت، صل على محمد و أهل‌بيته و آتنا و جميع المؤمنين و المؤمنات فى مشارق الأرض و مغاربها فرجا من عندك عاجلا بشهاده أن لا اله الا الله و أن محمدا عبدك و رسولك، صلى الله عليه و على ذريته الطيبين الطاهرين و سلم تسليما كثيرا. [صفحه ۲۳۹]

فاطمه مع أبيها

منذ أن دخل رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) المدينه المنوره و كان دائبا على هدم أركان الجاهليه، و استئصال جذورها، و ضرب مواقعها.. فكانت حياته فى المدينه المنور كما كانت فى مكه حياه جهاد و بناء. جهاد المشركين و المنافقين، و اليهود و الصليبيين، و بناء الدوله الاسلاميه العظيمه، و نشر الدعوه و تبليغها فى كل بقعه يمكن لصوت التوحيد أن يصل اليها، فراح رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يحارب بالكلمه و العقيده تاره، و بالسيف و القوه تاره اخرى، و بالأسلوب الذى يميله الموقف، و تفرضه الحكمه.. و هكذا جاهد رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، و قاتل فى مرحله حرجه صبعه، لم يكن يملك فيها من المال و الجيوش و الاستعدادات العسكريه ما يعادل، أويقارع جيوش الأحزاب، و قوى البغى و الضلال، التى تصدت لدعوه الحق و الهدى،بل كانت كل قواه قائمه فى ايمانه و انتصاره بربه و بالفئه المخلصه من اصحابه. والذى يقرأ تاريخ الدعوه، جهاد رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، و صبره و احتماله، يعرف عظمه هذا الانسان الرسول الكريم، و يدرك قوه عزيمته، و مدى صبره و رعايه الله و نصره له، و لأولئك المجاهدين الذين حملوا رايه الجهاد بين يديه، فيكتشف النصر، و مصدر القوه و المعنويه العاليه.. و لقد مرت هذه الفتره الجهاديه الصعبه، بكامل ظروفها و أبعادها بفاطمه (عليهاالسلام)، هى تعيش بكنف زوجها و أبيها.. تعيش بروحها و مشاعرها، و بجهادها فى بيتها، و فى مواساتها و مشاركتها لأبيها، فى شدته و محنته.. فقد شهدت جهاد أبيها و صبره و أحتماله، شاهدته و هو يجرح فى (احد) [صفحه ۲۴۰] و تكسر رباعيته [۳۰۱] ، و يخذله المنافقون،و يستشهد عم أبيها حمزه، أسد الله، و نخبه من المؤمنين معه. فتأتى فاطمه أباها، و هى تبكى، و تحاول تضميد جرح رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و قطع الدم الذى كان ينزف من جسده الشريف الطاهر.. فكان زوجها على (عليه‌السلام) يصب الماء على جرح رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و هى تغسله، و لما يئست من انقطاع الدم أخذت قطعه حصير فأحرقتها، حتى صار رمادا، فذرته على الجرح حتى انقطع دمه.. و فى مواقع اخرى يحدثنا التاريخ عن مشاركه فاطمه (عليهاالسلام) بروحها وجدانها و مشاعرها لأبيها فى كفاحه و صبره و جهاده. فقد روى أن رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) قدم من غزاه له، فدخل المسجد، فصلى فيه ركعتين، ثم بدأ- كعادته- ببيت فاطمه قبل بيوت نسائه.. جاءها ليزورها، و يسر بلقائها، فرأت على وجهه آثار التعب و الجهاد، فتألمت لما رأت و بكت، فسألها: «ما يبكيك يا فاطمه؟» فقالت: «أراك قد شحب لونك»، فقال لها: «يا فاطمه ان الله- عز و جل- بعث أباك بأمر لم يبق على ظهر الأرض بيت مدر و لا شعر، الا أدخله به عزا أو ذلا، يبلغ حيث يبلغ الليل» [۳۰۲] . و ليست هذه العاطفه، و تلك العانيه و المشاركه مع الأب القائد و الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) من ابنته فاطمه (عليهاالسلام) هى كل ما تقدمه لأبيها من ايثارها له، و اهتمامها به، و مشاركتها له فى شدته و عسرته، انها [صفحه ۲۴۱] جاءت يوم الخندق و رسول‌الله (عليهاالسلام) منهمك مع أصحابه فى حفر الخندق، لتحصين المدينه، و حمايه الاسلام.. جاءت و هى تحمل كسره خبز فرفعتها اليه فقال: «ما هذه يا فاطمه؟». قالت: «من قرص أختبزته لأبنى، جئتك منه بهذه الكسره»، فقال: «يا بنيه أما انها لأول طعام دخل فى فم أبيك منذ ثلاث» [۳۰۳] . فهذه صوره مشرقه لجهاد المرأه المسلمه، تصنعها فاطمه فى ظلال رسول‌الله (صلى الله

علیه و آله).. فهی تشارک فی صبرها، و احتمالها، و مشاعرها، و أمکانیاتها، لتشد أرز الاسلام، و تکافح جنبا الی جنب مع أبیها و زوجها و أبنائها فی ساحه واحده، و خندق واحد، لتدون فی صحائف التاریخ درسا عملیا تتلقاه أجیال النساء والفتیات فی هذه الامه المسلمه، فیتعلمن حیاه الایمان، و یکتشفن عمق الأثر العملی البناء، الذی تترکه عقیده التوحید فی حیاه المرأه المسلمه، فتشارک الرجل فی حیاته و جهاده، و مهمات رسالته، بعیده عن اللهو و العبث و الضیاع، مشغوله بالعطاء الاجتماعی و البناء الروحی و حمل الرساله و صناعه الأجیال. و مرت تلک الأیام بعطائها و حلوها و مرها حتی جاءت السنه العاشره من الهجره،فدعا النبی الأکرم (صلی الله علیه و آله) عامه المسلمین لأداء مناسک الحج، و حج بهم حجه الوداع، و علمهم أحکام الحج و مناسکه، و عند العوده توقف الرکب عند غدیر خم، و صعد النبی (صلی الله علیه و آله) علی منبر من أحداج الابل، و مادی بصوت عال: «من کنت مولاه فعلی مولاه»، و نصب علیا (علیه‌السلام) لخلافه و الولایه من بعده، ثم أمر المسلمین، فبایعوا علیا و سلموا علیه بامره المؤمنین، و تفرقوا فی بلدانهم و عاد النبی (صلی الله علیه و آله) الی المدینه و بقی فیها و قد تغیر حاله، و بانت امارات الموت علیه، [صفحه ۲۴۲] و ضعفت صحته، فکان یتهیأ للموت و یوصی بأهل بیته فی کل مناسبه، و یزور البقیع و یستغفر للموتی. و مره رأت فاطمه (علیهاالسلام) فی منامها- بعد حجه الوداع- أنها کانت تقرأ القرآن من یدها و اختفی، فاستیقظت مرعوبه، و قصت الرؤیا علی أبیها. فقال رسول‌الله (صلی الله علیه و آله): «أنا ذلک القرآن- یا نور عینی- و سرعان ما أرحل» [۳۰۴] . ثم أخذ المرض یشتد به (صلی الله علیه و آله) فجهز النبی جیشا بامره اسامه بن زید و أمره بالمسیر الی الروم و دعا الناس للاشتراک بهذا البعث، و نص علی بعضهم بالاسم لیخلی الساحه من المنافقین و المتربصین، و یفوت الفرصه علی المعارضین لخلافه الامام علی (علیه‌السلام). و اشتد المرض بالنبی (صلی الله علیه و آله) أکثر فاکثر، و هو مسجی علی فراش الموت، و الزهراء یتشد وجدها علی أبیها، فتاره تحدق فی وجهه الشاحب و تذرف الدموع الساخنه، و اخری تدعو له بالسلامه: «الهی... هذا أبی الذی ما اوذی نبی بمثل ما اوذی لیغرس شجره الاسلام، و یثبت جذورها فی الأرض، و قد لاحت فی الآفاق آیات النصر و ارهاصات الفتح الشامل، و کان أوملی أن تعلو رایه الاسلام خفاقه و یمحی الشرک و الظلم و الجور عن وجه الأرض علی یدیه، لکنه الآن- وا أسفاه- قد اشتد مرضه... الهی سلمه و اشفه، فمنک الشفاء و منک السلامه». ثقل المرض علی رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) حتی اغمی علیه، فلما أفاق وجد أبابکر و عمر و آخرین عنده، فقال (صلی الله علیه و آله): «ألم آمرکم بالمسیر فی جیش اسامه؟»، فاعتذروا، الا أن النبی (صلی الله علیه و آله) یعلم [صفحه ۲۴۳] ما تکن صدورهم. و ما یبیتون- من بقائهم فی المدینه- لینزوا علی مقام الخلافه. فقال (صلی الله علیه و آله): «أعتونی بدواه و بیاض، أکتب لکم کتابا لا تضلوا بعدی أبدا». فأسرع بعضهم لاجابه طلب الرسول (صلی الله علیه و آله) فمنعه عمر و قال: أن الرجل لیهجر، قد غلبه مرضه [۳۰۵] . و الزهراء (علیهاالسلام) تری و تسمع ذلک فیربو همها و یزداد غمها، فقد کشر النفاق عن أنیابه، و طفح علی وجوه القوم الغدر، و النبی (صلی الله علیه و آله) (لا ینطق عن الهوی ان هو الا وحی یوحی)، و ما کان یرید سوی خیر المسلمین و مصلحتهم، فما لهؤلاء الذین یعاندون و یعصون و لا یکادون یفقهون حدیثا...؟! یبدو ان المستقبل ینذر بالخطر، و القوم صمموا علی تضییع أتعاب نبیهم، والله أحکم الحاکمین. [صفحه ۲۴۴]

ابتسامه مدهشه

لما ثقل و اشتد حال رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) و حضره الموت، أخذ علی (علیه‌السلام) رأسه الشریف فوضعه فی حجره (علیه‌السلام) فأغمی علیه فکانت فاطمه (علیهاالسلام) تنظر فی وجهه و تندبه و تبکی و تقول: و أبیض یستسقی الغمام بوجهه ثمال الیتامی عصمه للارامل ففتح رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) عینیه و قال بصوت ضعیف: «بنیه قولی: (و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم علی أعقابکم و من ینقلب علی عقبیه فلن یضر الله شیئا و سیجزی الله الشاکرین)» [۳۰۶] . و عن عائشه: انه (صلی الله علیه و آله) أسر الیها (علیهاالسلام) حدیثا فبکت،فقلت لها: أستخصک رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) حدیثه

ثم تبكين؟ ثم انه أسر اليها حديثا فضحكت فقلت: ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن! فسألتها عما قال: فقالت: «ما كنت لأفشى سر رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)». حتى اذا قبض النبى (صلى الله عليه و آله) سألتها فقالت: «انه أسر الى فقال: ان جبرئيل (عليه‌السلام) كان يعارضنى بالقرآن فى كل عام مره، انه عارضنى به هذا العام مرتين، و لا أراه الا قد حضر أجلى، و انك أول أهل‌بيتى لحوقا بى، و نعم السلف أنا لك». فقالت: «أما حين بكيت فانه أخبرنى ميت، فبكيت، ثم أخبرنى انى أول أهله لحوقا به فضحكت» [۳۰۷] . [صفحه ۲۴۵] و عن أنس قال: جاءت فاطمه معها الحسن و الحسين (عليهماالسلام) الى النبى (صلى الله عليه و آله) فى المرض الذى قبض فيه فانكبت عليه فاطمه و ألصقت صدرها بصدره و جعلت تبكى فقال لها النبى (صلى الله عليه و آله): «يا فاطمه لا تبكى و لا تلطمى، و لا- تخمشى على خدا، و لا- تجزى على شعرا، و لا- تدعى بالويل و الثبور، و تعزى بعزاء الله»، ثم بكى و قال: «اللهم أنت خليفتى فى أهل‌بيتى، اللهم هؤلاء و ديعتى عندك و عند المؤمنين». و بلفظ آخر: روى البخارى، و مسلم، فى صحيحيهما، عن عائشه قالت: أقبلت فاطمه تمشى كأن مشيتها مشى النبى (صلى الله عليه و آله) فقال النبى (صلى الله عليه و آله): «مرحبا بابنتى» ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أسر اليها حديثا فبكت، فقلت لها لم تبكين؟ ثم أسر اليها حديثا فضحكت، فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن، فسألتها عما قال؟ فقالت: «ما كنت لأفشى سر رسول‌الله» حتى قبض النبى (صلى الله عليه و آله) فسألتها، فقالت: «أسر الى أن جبرئيل كان يعارضنى القرآن كل سنه مره و انه عارضنى العالم مرتين، و لا أراه الا حضر أجلى، و انك أول أهل‌بيتى لحاقا بى فبكيت، فقال: أما ترضين أن تكونى سيده نساء أهل الجنه، أو نساء المؤمنين؟ فضحكت لذلك». [صفحه ۲۴۶]

بوح الأسرار

عن موسى بن جعفر عن أبيه (عليهماالسلام): «لما كانت الليله التى قبض النبى فى صبيحتها، دعا عليا و فاطمه و الحسن و الحسين (عليهم‌السلام) و أغلق عليه و عليهم الباب. و قال: يا فاطمه، و أدناها منه فناجاها من الليل طويلا، فلما طال ذلك خرج على و معه الحسن و الحسين و أقاموا بالباب و الناس خلف الباب، و نساء النبى ينظرون الى على (عليه‌السلام) و معه ابناه. فقالت عائشه: لأمر أخرجك منه رسول‌الله و خلا- بابنته عنك فى هذه الساعه؟ فقال لها على (عليه‌السلام): قد عرفت الذى خلا بها و أرادها له، و هو بعض ما كنت فيه و أبوك و صاحباه- مما قد سماه-. فوجمت أن ترد عليه كلمه. قال على: فما لبثت أن نادتنى فاطمه (عليهاالسلام) فدخلت على النبى (صلى الله عليه و آله) و هو يجود بنفسه، فقال لى: ما يبكيك يا على؟ ليس هذا أوان بكاء فقد حان الفراق بينى و بينك، فأستودعك الله يا أخى، فقد اختار لى ربى ما عنده، و انما بكائى و غمى و حزنى عليك و على هذه أن تضيع بعدى، فقد أجمع القوم على ظلمكم، و قد استودعتكم الله و قبلكم منى وديعه، انى قد أوصيت فاطمه ابنتى بأشياء و أمرتها أن تلقيها اليك فنفذها، فهى الصادقه الصدوقه». ثم ضمها اليه و قبل رأسها و قال: «فداك أبوك يا فاطمه»، فعلا صوتها بالبكاء،ثم ضمها اليه و قال: «أما والله لينتقمن الله ربى، و ليغضبن لغضبك فالويل ثم الويل للضالمين، ثم بكى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)». قال على (عليه‌السلام): «فوالله لقد حسبت قطعه منى ذهبت لبكائه»، حتى هملت عيناه مثل المطر، حتى بلت دموعه لحيته و ملاءه كانت عليه، و هو [صفحه ۲۴۷] يلتزم فاطمه لا يفارقها. و رأسه على صدرى و أنا مسنده، و الحسن و الحسين يقبلان و يبكيان بأعلى أصواتهما. قال على (عليه‌السلام): «فلو قلت ان جبرئيل فى البيت لصدقت لأنى كنت أسمع بكاء نغمه لا أعرفها، و كنت أعلم أنها أصوات الملائكه لا شك فيها لأن جبرئيل لم يكن فى مثل تلك الليله يفارق النبى (صلى الله عليه و آله). و لقد رأيت بكاءا من فاطمه أحسب أن السماوات و الأرضين بكت لها». ثم قال لها: «يا بنيه، الله خليفتى عليكم و هو خير خليفه، والذى بعثى بالحق لقد بكى لبكائك عرش الله و ما حوله من الملائكه و السموات و الأرضون و ما فيهما. يا فاطمه، والذى بعثنى بالحق لقد حرمت الجنه على الخلائق حتى ادخلها،و انك لأول خلق الله يدخلها بعدى، كاسيه حاليه ناعمه. يا فاطمه، هنيئا لك، والذى بعثى بالحق، ان جهنم لتزفر زفره لا يبقى ملك مقرب و لا- نبى مرسل الا صعق، فينادى اليها أن: يا جهنم، يقول لك الجبار: اسكنى بعزى و استقرى، حتى تجوز فاطمه بنت

محمـد (صـلى الله عليه و آله) الى الجنـان لاـ يغشاهـا فقر و لاـ ذله. والـذى بعثى بالحق، ليـدخلن حسن و حسـين: حسن عن يمينك و حسـين عن يسارك، و لتشـرفن من أعلى الجنان بين يـدى الله فى المقام الشـريف، و لواء الحمـد مع على بن أبىطالب (عليه‌السـلام). والـذى بعثنى بالحق، لأقومن بخصومه اعـدائك، و لينـدمن قوم أخذوا حقك و قطعوا مودتك و كذبوا على، و ليختلجن دونى فأقول: امتى، امتى، فيقال: انهم بدلوا بعدك و صاروا الى السعير» [۳۰۸] . [صفحه ۲۴۸]

فاطمه بعد أبيها

رأس الرسول (صـلى الله عليه و آله) فى حجر على (عليه‌السلام)، و الحسن و الحسين و امهما ينظرون فى وجه رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و يـذرفون الـدموع، و فجأه أغمض الرسول (صـلى الله عليه و آله) عينه، و سـكنت أنفاسه الطاهره، و حلقت روحه الشـريفه الى الحياه الأبـدايه السـرمديه فى مقعـد صـدق عنـد مليك مقتدر. فانهالت هموم الدنيا و مصائب الدهر على بعضه النبى (صـلى الله عليه و آله) الصديقه فاطمه (عليهاالسلام) التى قضت عمرها بالآلام و الهموم و الغصص، و كل ما كانت تجد فيه الأمل و الراحه هو فى وجود أبيهـا و ظلاله الوارفه، و قـد انهار صـرح الآمال بعـد هـذا الحادث المـدمر الجلل. و على حين غفله، و الزهراء (عليهاالسـلام) غارقه فى الاحزان لفقد الرسول الأعظم (صـلى الله عليه و آله) و على (عليه‌السـلام) مشغول بتجهيزه و اذا بالخبر ان جماعه من المسلمين اجتمعوا فى سـقيفه بنى ساعـده لتعيين خليفه رسول‌الله (صـلى الله عليه و آله)!! و ما مضت ساعه جاء الخبر ثانيه: انهم انتخبوا أبابكر خليفه على المسـلمين!! هز الخبر فـاطمه و عليـا (عليهماالسـلام) و همـا فى غمره الغموم و الغصـص و البكـاء على رسول‌الله (صـلى الله عليه و آله) سبحـان‌الله.. ما عـدا مما بـدا.. أليس الخليفه هو على بن أبىطالب بنص الرسول العظيم (صـلى الله عليه و آله)؟! كم مره أوصـى به منذ اليوم الأول حين دعا عشـيرته (و انذر عشـيرتك الأقربين) الى ساعه وفاته؟!! ألم ينصـبه خليفه للمسـلمين فى غدير خم قبل شهور فقط من وفاته؟! و هل ينكر أحد جهاد على و تضحياته و سابقته فى الاسلام، و علمه و هو الذى [صفحه ۲۴۹] غذاه النبى (صلى الله عليه و آله) بعلوم النبوه منـذ نعومه أظفـاره ليكمـل الميسـره الى أهـدافه المقـدسه بعـده؟! الاسـلام بحاجه الى قائـد معصوم، لا يزل عن جاده الصواب و لا ينحرف يمينا و شمالا. ... و قد وقع المسلمون فى منزلق خطير و فتنه قد تجرهم الى الهاويه. ... كم تحمل النبى (صلى الله عليه و آله)، و ضـحى على (عليه‌السـلام) من أجـل الاسـلام فى أحلـك الظروف و أخطر المواقف، و كم مره اقتحم على فم الموت و خاطر بحياته... أفلا يعلمون أن عليا ربيب الوحى و النبوه، و المعصوم الذى اسـتقى الاسلام من محمد (صلى الله عليه و آله)، لو أصبح قائـدا للمسـلمين لسـاق المجتمع الاسـلامى الفتى الى السـعاده و الرفـاه، و لقادهم أحكم و أقوم قياده، و لحملهم على المحجه البيضاء. نعم... لعـل هـذه الخواطر كـانت تجيش فى خلـد فـاطمه (عليهاالسـلام) و تلـح ذهنهـا، و تحـاول اخطـاف الصـبر منهـا و اعتصـار قلبها المقدس. [صفحه ۲۵۰]

ايام المواجهه

اشاره

لا نود سـرد قصه السـقيفه و انتخاب أبىبكر مره ثانيه لأنها قصه ذات شـجون و لا نريـد خـدش العواطف حيث سـبق أن ذكرنا القصـه بكاملها فى الجزء الثانى من هـذا المسـلسل (على المرتضـى). و رحم‌الله من قال: آمنت أنى مأحوذ على فمى و مجتمعى مشـلوله يده و أن سـيفى ذو حدين أيهما سـللته راح فى عرقى يفصده و خلاصه البحث: لما انتهى الامام على (عليه‌السلام) و من معه من تجهيز النبى (صلى الله عليه و آله)، وجدوا أنفسكم أمام أمر قدتم نسجه و احبك فتله، و انتهى كل شىء من خلال أمر دبر بليل حيث بويع أبوبكر و نصب للخلافه. يقول الشيخ ابراهيم الامينى فى كتابه (فاطمه الزهراء) ص ۱۱۹. و كان الامام (عليه‌السلام) أمام خيارات ثلاث: الأول:

أن يقدم على حركه حديه ثوريه، و يعلن الحرب على أبى‌بكر رسميا، و يدعو الناس اليها، و يدفعهم نحوها. و هذا غير ممكن، لأنه يعنى اقحام المجتمع الاسلامى فى معركه غير محموده العواقب، تؤدى الى انتفاع الانتهازيين و الوصوليين من الفرصه، و استحواذ أعداء الاسلام و قوه شوكتهم، و هم يتربصون بالاسلام و المسلمين الدوائر، و بالنتيجه اقتلاع جذور الاسلام الفتى. الثانى: أن يحافظ على وجوده و منافعه الشخصيه و مصالحه المستقبليه بعد أن انتهى كل شىء فيبايع أبابكر،- دون ممانعه- و عندئذ تبقى مصالحه الشخصيه فى أمان، و ينال المكانه و التكريم و الاحترام لدى الجهاز الحاكم. [صفحه ۲۵۱] و هذا غير ممكن أيضا، لأنه يعنى امضاءه (عليه‌السلام) لبيعه أبى‌بكر و ولايته و لعمل المسلمين أيضا، مما يؤدى الى انحراف الخلافه و الولايه و الامامه عن مسارها الاصلى و معناها الحقيقى الى الابد، و تبدد الجهود و التضحيات التى بذلها النبى (صلى الله عليه و آله) و الامام على (عليه‌السلام) من أجل ارساء قواعد الاسلام و تحكيم اصول الخلافه الشرعيه. هذا بالاضافه الى أن ما سيفعله عمر و أبوبكر سيوضع فى حساب السلام القويم، باعتبارهما ليسا معصومين و صدور الخطأ و الذنب و مخالفه الشريعه منهما محتمل جدا. الثالث: أن يسلك (عليه‌السلام) سبيلا معتدلا يحفظ بيضه السلام و يصون المسلمين و ان كانت ثماره تأتى متأخره على المدى البعيد. فعزم هو و الزهراء (عليهماالسلام) على خوض معركه واسعه- تشتد حينا، و تنخفض حينا آخر و بهدوء و حكمه لتضمن سلامه السلام و بقاءه و عدم اعطاء الفرصه لأعداء السلام المتربصين له، فكانت المواجهه على مراحل. [صفحه ۲۵۲]

المرحلة ۰۱

أخذ الامام على و فاطمه (عليهماالسلام) بيدى الحسن و الحسين (عليهماالسلام)و طافوا على بيوت المدينه و رجالها و أشرافها، و دعوهم الى نصرتهم و ذكروهم بوصايا النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله) [۳۰۹] اتماما للحجه و كأن فاطمه تقول: أيها الناس، ألم ينصب أبى‌رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) عليا خليفه عليكم من بعده؟! أنسيتم جهاده و تضحياته؟ لو أطعتم ما أوصى به النبى و سلمتم زمام اموركم لعلى لهداكم الى الصراط المستقيم و لسار بكم سيرا سجحا، و لحملكم على المحجه البيضاء، و لبلغ بكم غايات رسول‌الله (صلى الله عليه و آله). أيها الناس،... ألم يقل أبى‌رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «انى تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا: كتاب الله و عترتى أهل‌بيتى؟!». أيها الناس... أتخذلوننا و تتركوننا لوحدنا و تتثاقلون عن نصرتنا؟! و هكذا دأبوا على دعوه الناس الى الحق و القاء الحجه عليهم بأساليب شتى لعلهم يرشدون و يندمون و يثوبون، و ليعيدوا الخلافه الى أهلها و تعود الامور الى نصابها. و بالفعل استطاعوا أن يكسبوا من خلال هذه الحمله الاعلاميه الواسعه جماعه وقعت تحت تأثير الحقيقه، فواعدوهم النصره، و ما و فى بالوعد الا القليل. فكانت ثمار هذه المرحله- التى أعلنوا فيها مخالفتهم للنظام الحاكم [صفحه ۲۵۳] و لشخص أبى‌بكر بالذات- ميل بعض القلوب نحو البضعه الطاهره و زوجها و انجلاء الحقيقه نسبيا للامه، و سيأتى تفصيل ذلك. و ما حادثه مالك بن نويره رئيس عشائر بنى حنيفه و غدر خالد بهم عنك ببعيد. هذه الواقعه ذكرها معظم المؤرخين و الحفاظ و أصحاب السنن فى كتبهم و صحاحهم، بألفاظ متباينه تدل على معنى واحد، حينما جهز أبوبكر جيشا بقياده خالد بن الوليد لقمع العشائر الذين امتنعوا عن بيعه أبى‌بكر و الاعتراف له با لخلافه و كان منهم بنو حنيفه. خرج خالد بجيشه الى العشائر الممتنعه. أمثال أسد، و غطفان، و طى و هوازن، و غير هم لقمع ثوراتهم، ثم عرج الى البطاح موقع مضارب بنى حنيفه، و لما قرب جيش خالد، خرجوا اليه مسلمين و قالوا نحن مسلمون نقيم الصلاه و بقيه الشعائر الاسلاميه فما تريدون منا؟ أجابهم خالد نحن لم نقصدكم، فالقوا سلاحكم، فلما حضرت الصلاه صلى خالد بهم العتمه، اطمان بنو حنيفه و ألقوا سلاحهم، وضيفوا خالدا و من معه، و لما استقر الجميع و اطمأنوا، أمر خالد مناديه فنادى: أدفئوا اسراكم، و كان هذا الشعار رمزا بينهم للغدر و القتل، فقام جيش خالد فاوثقوا بنى حنيفه كتافا بما فيهم مالك بن نويره زعيمهم ثم قتلوا رجالهم جميعا،و أما مالك فقد قتله ضرار بن الأزور، و قد امتنع بعض جيش خالد من هذا العمل الشنيع و الغدر منهم الصحابى أبو قتاده فصاح بخالد: هذا عملك؟ فزبره خالد،فضرب أبا قتاده و تركه حتى أتى أبابكر، فأشتكا اليه

عمل خالـد. فغضب أبوبكر على أبى‌قتاده حتى كلمه عمر فيه، و جعل خالـد رؤوس القتلى فى قـدورهم، و نزا خالد على زوجه مالك بتك الليله و زنى بها، هذه واحده من مئات الفضائح التى قام بها الحكام الجدد الذين تسـنموا الخلافه الاسـلاميه، و أصـبحت و صـمه عار فى جبين الانسانيه فى التاريخ، حتى يخاصموا و يحاجوا أمام الحكم العدل، فانا و انا اليه راجعون. [صفحه ۲۵۴]

المرحلهٔ ۰۲

اشاره

رفض الامام على (عليه‌السـلام) البيعه لأبى بكر، و أعلن سـخطه على النظام الحاكم، ليتضـح للعالم أن هـذه الحكومه التى أعرض عنها الرجل الأول فى الاسـلام بعد رسول‌الله (صـلى الله عليه و آله)- على بن أبى‌طالب (عليه‌السـلام)- لا توافق الخلافه الاسـلاميه جذريا. و كذلك فعلت فاطمه (عليهاالسـلام)، ليعلم الناس أن بنت نبيهم لا ترضـى عن هذه الخلافه. و بدأ الامام (عليه‌السـلام) جهادا سـلبيا ضد الغاصبين، فاشـتغل بجمع القرآن و تأليفه و ترك المجتمع، و أصـبح جليس داره. فقال عمر لأبى بكر: يا هـذا، ان الناس قد بايعوك ما خلا هـذا الرجل و من معه فى بيته، فابعث اليه، فبعث اليه قنفـذا، و قال له: يا قفنذ، انطلق الى على فقل له: أحب خليفه رسول‌الله، فبعثاه مرارا و أبى‌على (عليه‌السـلام) أن يأتيهما. فوثب عمر غاضـبا و نادى خالـد بن الوليـد، و المغيره بن شـعبه، و مولاه قنفـذا، و جماعه من أتبـاعهم، و أمرهم بحمـل الحطب و كـان بيـده قبس من نـار، ثم أقبل حتى انتهى الى دار على و فاطمه (عليهماالسـلام) و صاح بأعلى صوته يـا ابن أبى‌طـالب أخرج حـتى تبـايع و تـدخل فيمـا دخـل فيه النـاس، و الاـ أحرقت عليكم (الـدار). فخرجت اليه فـاطمه الزهراء (عليهاالسـلام) معصـبه الرأس نـاحله الجسم منهـده القوى، و وقفت خلف البـاب رعـايه للحجـاب، لتمنع عمر و أتباعه من الهجوم على الدار و قالت: «يا عمر ما لنا و لك، ألا تدعنا و ما نحن [صـفحه ۲۵۵] فيه». فقال عمر: افتحى الباب و الاأحرقنا عليكم [الـدار]. فقالت: «يا عمر أما تتقى الله؟! تـدخل على بيتى و تهجم على دارى؟!!». فأبى ذلك و منعته فاطمه و استبسـلت و لكنه ركل الباب برجله بقوه و فتحها عنوه، و لاذت الزهراء و راء الباب رعايه للحجاب، فعصـرها بين الحائط و الباب عصره كادت أنفاسها أن تخرج فيها فكسر ضلعا من أضـلاعها و أنبت المسـمار فى صدرها و أسـقطت جنينها و وقعت على الأرض مغشـيا عليها. فهجم هو و أتباعه على الدار شاهرين السـلاح، فخرج اليهم الزبير شاهرا سـيفه ليمنعهم و لكنه عثر و سـقط على الأرض فوثبوا عليه و أخذوا السـيف منه. ثم دخلوا على على (عليه‌السـلام) الدار فأخذوه و قادوه مكتفا بحمائل سـيفه و هو صابر محتسب، فتصدت لهم فاطمه الزهراء لتمنعهم و لتحول بينه و بينهم بعدما قامت من غشيتها على ما فيها من الالام من شده العصره، فرفع خالد بن الوليد السيف و هو فى غمده ووجأ به جنبها فصرخت ثم أمر عمر قنفـذا ليردها، فرفع هـذا السوط و ضـرب عضدها حتى اسود، فألجأها الى عضاده البيت فدفها فكسـر ضـلعا من أضـلاعها، فلم يكتف عمر بذلك حتى رجع عليها بنفسه فسـطرها على خدها حتى أحمرت عينها و انتثرقرطها فانا لله و انا اليه راجعون. ثم أخذوا عليا الى المسـجد، فهبت الزهراء (عليهاالسلام) لنصره الحق و الدفاع عن اين عمها، و خرجت على أثره كسيره الضلع منهكه الجسد، شاحبه الوجه فلمـا انتهت الى القبر صـاحت يا أبه يا رسول‌الله ماذا لقينا بعـدك؟ و قالت: «خلوا ابن عمى، فوالـذى بعث محمـدا بالحق لئن لم تخلوا عنه لأنشـرن شـعرى و لأضـعن قميص رسول‌الله (صـلى الله عليه و آله) على رأسـى و لأصرخن الى الله». [صفحه ۲۵۶] و كادت تقلب نظـام الحكم يومئـذ بـدعائها و اسـتغاثتها، فلمـا أحس على (عليه السـلام) بـالخطر نادى سـلمان و قال له: «أدرك بنت رسول‌الله (صـلى الله عليه و آله) و أصـرفها عن الدعاء». فجاءها سـلمان و قال: يا سـيدتى و مولاتى، ان الله- تبارك و تعالى- بعث أباك رحمته فلا تكونى نقمه. فقالت: «يا سـلمان، دعنى أنتقم من هؤلاء الظالمين». قال: ان عليا أمرنى أن أصـرفك عن الـدعاء. قالت: «لئن قـد أمر على فسمعا و طاعه، أصبر». و ما غادرت فاطمه المكان حتى أخذت بيد على و عادت به الى الدار [۳۱۰] . و قد روى هذا الخبر بالفاظ متفاوته جمع من المؤرخين و المحـدثين و المتقـدمين و اليك بعض أقوالهم: فى العقد الفريد ج ۲ ص ۲۵۰، و تاريخ أبى‌الفداء ج ۱

ص ۱۵۶، و أعلام النساء ج ۳ ص ۱۲۰۷: و بعث اليهم أبوبكر عمر بن الخطاب، وقال له: فان أبوا فقاتلهم. و أقبل عمر بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار فلقيته فاطمه فقالت: «يا بن الخطاب أجئت لتحرق دارنا؟». قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الامه. و فى تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۱۹۸ و الامامه و السياسه ج ۱ ص ۱۳ و شرح ابن أبى‌الحديد ج ۱ ص ۱۳۴: دعا- عمر- بالحطب و قال: والله لنحرقن عليكم أو لتخرجن الى البيعه ۷ أو لأحرقنها على من فيها. فيقال للرجل: ان فيها فاطمه فيقول: و ان!! ذكر ابن قتيبه فى (الامامه و السياسه) ص ۱۹: كيف كانت بيعه على بن أبى‌طالب (كرم الله وجهه)؟ [صفحه ۲۵۷] قال: و ان أبا بكر تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند على (كرم الله وجهه) فبعث اليهم عمر، فجاء فناداهم و هم فى دار على، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب و قال: و الذى نفس عمر بيده لتخرجن أو لاحرقنها على من فيها. فقيل له: يا أبا حفص ان فيها فاطمه! قال: و ان! فخرجوا فبايعوا الا عليا فانه قال: «حلفت أن لا أخرج و لا- أضع ثوبى (ردائى) على عاتقى حتى أجمع القرآن». فوقفت فاطمه (رضى الله عنها) على بابها و قالت: «لا عهد لى بقوم حضروا أسوأ محضرا منكم، تركتم رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) جنازه بين أيدينا و قطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا و لم تردوا (تروا) لنا حقا؟! و يقول محمد حافظ ابراهيم (شاعر النيل) فى قصيدته العمريه: و قوله لعلى قالها عمر أكرم بسامعها أعظم بملقيها حرقت داركَ لا- أبقى عليكَ بها ان لم تبايع و بنت المصطفى فيها ما كان غير أبى‌حفص يفوه بها أمام فارس عدنان و حاميها ذكر مصطفى بك الدمياطى فى شرحه على هذه القصيده ص ۳۸: و فى روايه لابن الخطاب قال: حدثنا جرير عن مغيره عن زياد بن كليب قال: أتى عمر بن الخطاب منزل على و به طلحه و الزبير و رجال من المهاجرين فقال: والله لا حرقن عليكم أو لتخرجن الى البيعه فخرج عليه الزبير معلنا بالسيف فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه.... الخ. كما روى ابن جرير الطبرى بحديث مماثل له. و قد روى الشهرستانى فى (الملل و النحل) ص ۸۳ عن النظام قال: ان عمر ضرب بطن فاطمه يوم البيعه حتى ألقت الجنين (المحسن) من بطنها، و كان يصيح: احرقوا دارها بمن فيها. و ما كان فى الدار غير على و فاطمه و الحسن و الحسين. [صفحه ۲۵۸] و روى مثل ذلك البلاذرى فى (أنساب الأشراف) ج ۱ ص ۴۰۴. و ذكر ابن حذابه أو خرذاذبه فى غدره: قال زيد بن أسلم: كنت ممن حمل الحطب مع عمر الى باب فاطمه حين امتنع على و أصحابه عن البيعه، فقال عمر لفاطمه: أخرجى من البيت أو لأحرقنه و من فيه!!! قيل: فى البيت على و فاطمه و الحسن و الحسين و جماعه من أصحاب النبى، فقالت فاطمه: «أفتحرق على ولدى؟!. فقال: اى والله أو ليخرجن و ليبايعن!! هذا ما ظفرت به من المصادر المذكوره فى كتب أهل السنه و الجماعه، و لعل غيرى يجد أكثر من هذه المصادر فى كتبهم. بعد استعارض هذه النصوص التاريخيه انكشف لنا موقف بعض المسلمين تجاه أهل بيت رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و اتضح لنا أن بعض الأفراد لم يراعوا حرمه السيده فاطمه الزهراء و لا حرمه بيتها، و لا راقبوا كرامه زوجها أميرالمؤمنين على، و لا كرامه ولديها: الحسن و الحين، و لم يحفظوا فيهم حرمه الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) المرء يحفظ فى ولده. عزيزى القارىء: أعرض لك صوره موجزه للحوادث التى حصلت لعد يوم السقيفه و ما جرى على أهل بيت الرساله. أنقلها ملخصا مما رواه أئمه الحديث و الحفاظ فى صحاحهم و مسانيدهم و مصادرهم الصحيحه من اخواننا علماء أهل السنه و الجماعه [۳۱۱] بألفاظ متفاوته تؤدى الى معنى واحد. بعد البيعه المفاجئه و الخاطفه التى تمت بالخلافه لأبى بكر، عاد الى بعضهم رشده، و ندموا على تسرعهم و اندفاعهم لعقد البيعه بصوره ارتجاليه [صفحه ۲۵۹] لأبى‌بكر بتأثير عمر بن الخطاب و التحقوا بالمؤمنين الذين رفضوا اعطاء البيعه له و هم من أعيان الصحابه من المهاجرين و الأنصار و خيارهم و ممن أشاد النبى (صلى الله عليه و آله) بفصلهم و ادراكهم لحقائق الامور، أمثال العباس بن عبد المطلب، و عمار بن ياسر، و أبى‌ذر الغفارى، و سلمان الفارسى، و المقداد بن الأسود، و خزيمه ذى الشهادتين، و عباده بن الصامت، و حذيفه بن اليمان، و سهل بن حنيف، و عثمان بن حنيف، و أبى‌أيوب الأنصارى، و لم ترهبهم تهديدات الانقلابيين و فى مقدمتهم عمر با الخطاب، و كانوا يتجاهرون لانتقاد السطات الحاكمه بكل جرأه على رغم الارهاب الذى شمل الكل، مما ألهب مشاعر الكثرين الذين انجرفوا مع التيار، و ندموا فيما بعد على ما ظهر منهم على استجابتهم لتلك البيعه الخاطفه المرتجله أعل بيت النبوه، أضف الى ذلك بعض العشائر المؤمنه المحيطه بالمدينه مثل أسد، و فزاره، و بنى حنيفه و غيرهم ممن شاهدوا و بيعه يوم

الغدير «غديرخم» التى عقدها الرسول الأعظم لأمير المؤمنين على بن أبى‌طالب بامره المؤمن من بعده، و لم يطل بهم المقام حتى سمعوا بالتحاق الرسول الى الرفيق الأعلى، و البيعه لأبى بكر بن أبى‌قحافه و تربعه على منصه الخلافه فاندهشوا لهذا الحادث و رفضوا البيعه لأبى بكر جمله و تفضيلا و امتنعوا عن أداء الزكاه ريثما ينجلى الموقف، و كانوا على اسلامهم يقيمون الصلاه و يؤدونن جميع الشعائر، و لكن السلطه الحاكمه رأت من مصلحتها أن تجعل حدا لمثل هؤلاء و ترميهم بالارتداد و الكفر وسعت الى محاربتهم بكل ما أوتيت من قوه بقياده خالد بن الوليد و من سار فى ركبهم. و قد أدرك هذه الحقيقه جماعه من المستشرقين و الكتاب العرب و المحدثين، و ألمح اليها بعض المؤلفين القدامى فى هذا الموضوع و بهذه المناسبه، فقد قال المستشرق لانس فى كتابه. [صفحه ۲۶۰] ان الحزب القرشى الذى يرأسه أبوبكر و عمر بن الخطاب، و أبو عبيده بن الجراح، لم يكن وليد الساعه و لا مفاجأه أو ارتجالا و انما كان وليد مؤامره سريه مجرمه حيكت اصولها و رتبت أطرافها بكل احكام و اتقان، و ان أبطال هذه المؤامره أبوبكر، و عمر بن الخطاب، و أبو عبيده بن الجراح، و سالم مولى حذيفه، و عاشيه، و حفصه، و غيرهم. [مات بعضهم قبل تنفيذها]. و عند ذلك أحس أبوبكر و حزبه بالخطر المحيط بهم و بحكمهم من تصاعد المعارضه ان لم يباردروا فورا الى ايقاف هذا التيار، و ذلك باجبار رأس المعارضه على بن أبى‌طالب و من يدور فى فلكه على بيعه أبى‌بكر، فاجتمع الحزب الحاكم و أمر عمر بن الخطاب، خالد بن الوليد، و المغيره بن شعبه و من يتابعهم مثل قنفذ و غيرهم فقصدوا دار على و فاطمه و أبنائهما (عليهم السلام)، حاملين معهم رزمات الحطب، و قبس من النار كان بيد عمر، و ذلك لاحراق البيت على أهله ان لم يخرج على لبيعه أبى‌بكر. و كان فى الدار على، و سلمان، و المقداد، و عمار، و أبوذر، و الزبير، و لما أحاط الامقلابيون بالدار صاح عمر بن الخطاب و قبس النار بيده: و الذى نفس عمر بيده لتخرجن من الدار الى البيعه أو لأحرقنها على من فيها، و بدا عليه الهيجان و التصميم على ذلك. فقيل له: ان فى الدار فاطمه بنت رسول‌الله و ابناءها الحسن و الحسين، قال: و ان. فخرج اليهم الزبير شاهرا سيفه ليمنعهم فعثر و وقع السيف من يده فوثبوا عليه و أخذوا السيف و ضربوا به الجدار. ثم حاول المهاجمون أن يدخلوا الدار فوقفت السيده فاطمه الزهراء وراء الباب لتمنهم من تادخول فلم يراعوا حرمتها و مقامها من رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فدفع عمر الباب بقوه و لاذت فاطمه وراء الباب رعايه لسترها لأنها كانت بدون حجاب، فعصرها عمر بين الحائط و الباب عصره شديده كسر [صفحه ۲۶۱] ضلعها و أسقط جنينها، و نبت المسار فى صدرها و وقعت على الأرض مغيشا عليها، فجاءت خادمتها فضه فأسندتها الى صدرها و حملتها الى فراشها. و هجم القوم على الدار و أخراجوا الامام من الدار قاصدين به المسجد ملببا بحمائل سيفه حاسر الرأس و السيف مسلط على رأسه مهددين له بالقتل ان لم يبايع أبابكر، و هو صابر، و ينادى يا بن امان القوم استضعفونى و كادوا يقتلونى. هذا ما نقلته بصوره موجزه مما قرأته فى كتب أعلام القوم و محدثيهم. و اليكم صوره اخرى رواها المؤرخين و المحدثون فى صحاحهم و كتبهم و مصادرهم الموثوقه أنقلها ملخصا روما للاختصار. أيها القارى العزيز: لقد وصلنا فى حديثنا هذا الى موضع حساس جدا تاريخيا و دينيا و عقائديا، و لا أعلم ما يكون صدى هذه الجمل التى سأذكرها، و هى من روايات و أقول فطاحل العلماء و المؤرخين من اخواننا أهل السنه و الجماعه الذين اثبتوها فى صحاحهم و مسانيدهم بمصادرهم و طرقهم الخاصه. و لعلك لا ترضى بهذه الحقائق الثابته و لا تصديق أنها صدرت من الناس تسنموا الصداره فى الاسلام و من طليعه الصاحبه. على كل حال لا يمنهى هذا بقدر ما يهمنى أن تطلع على الحقائق الدامغه التى نقلتها من كتبهم و مصادرهم و الثابه ثبوت الوتد فى الأرض أو واضحه وضوح الشمس فى رابعه النهار، أنقلها للحقيقه و التاريخ. و اليك أولا: ما ذكره الاستاذ عبدالفتاح عبد المقصود فى كتابه «الامام على بن أبى‌طالب ص ۲۲۵». أنقلها ملخصا حيث قال: و اجتمعت جموعهم- آونه فى الخفاء و الخرى على ملاء- يدعون الى على بن أبى‌طالب لأنهم روأه أولى الناس بان يلى امور الناس: ثم تألبوا حول داره [صفحه ۲۶۲] يهتفون باسمه و يدعونه أن يخرج اليهم ليردوا عليه تراثه المسلوب. و كذلك سبقت الشائعات خطوات ابن الخطاب ذلك النهار، و هو يسير فى جمع من صبحه و معاونيه الى دار فاطمه و فى باله أن يحمل ابن عم رسول‌الله، ان طوعا و ان كرها، على البيعه و اقرار ما أباه حتى الآن سواء بالسيف أو بالنار و أقبل الرجل محنقا مندلع الثوره على دار على و قد ظاهره معاونوه و من جاء

بهم فاقتحوها أو أشكوا على الاقتحام، فاذا وجه كوجه رسول‌الله يبدو بالباب، حائلا من حزن، على قسماته خطوط الآم، و غضبوا الأبصار من خزى أو استحياء و هى ترفع صوتها الرقيق الحزين النبرات، تهتف بمحمد الثاوى بقربها، و تناديه باكيه مريره: «يا أبت يا رسول‌الله، يا أبت يا رسول‌الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب، و ابن أبى‌قحافه»، فكأنما زلزلت الأرض بندائها تحت هذا الجمع الباغى، من رهبه النداء... هذا ما اقطفناه من كتاب الاستاذ عبد الفتاح الكابت المصرى المعاصر «الامام على بن أبى‌طالب». فقد عرفنا من هذه النصوص أن العصابه جاءت لاخراج الامام على من بيته ليبايع أبابكر، و قد سمعنا التهديد بالحراق البيت و كل من فيه من آل رسول‌الله (صلى الله عليه و آله). ما كانت السيده فاطمه الزهراء تنظر أن ترى فى حياتها يوما كذلك اليوم، و مأساه كتلك المأساه، و ان أبوها الرسول قد أخبرها بذلك اجمالا أو تفصيلا، و لكن السماع شىء آخر، و تأثير المصيبه يختلف سماعا و رؤيه. ان كانت السيده فاطمه قد سمعت من أبيها الرسول أن المور سوف تنقلب عليها، و ان الأحقاد سوف تظهر بعد وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله) فانها قد شاهدت بام عينها تلك الأحداث فقد هجم القوم على عرينها ليخرجوا زوجها من ذلك البيت الذى ما كان الرسول يدخله الا بعد الاستئذان من [صفحه ۲۶۳] فاطمه. لا تستطيع الزهراء أن تسكت وتقف موقف المتفرجه، و أيه عائله تسكت أو تهدأ اذا رأت عصابه تريد الهجوم على بيتها لاخراج رئيس العائله؟ فالخوف و الذعر و الاضطراب يبلغ أشده، و يسلب من العائله كل استقرار وهدوء، فالأطفال يصر خون باكين من هول الموقف، و الأصوات ترتفع فى تلك اللحظات الرهيبه. كانت السيده فاطمه (قبل هجوم القوم) خلف الباب و قد عصبت رأسها بعصابه، و لم يكن عليها خمار. فلما هجم القوم لأذت السيده فاطمه خلف الباب لتستر نفسها عن أوئلك الرجال، فعصروها عصره شديده و كانت هى حاملا فى الشهر السادس من حملها. صرخت السيده صرخه من شده الألم، لأن جنينها قتل من صدمه الباب و لا تسأل عن مسمار الباب الذى نبت فى صدرها بسبب عصره الباب. و فى تلك اللحظات العصيبه كان القوم قد دخلوا الدار و ألقوا القبض على الامام أميرالمؤمنين و هم يريدون اخراجه من الدار. و قد حالت السيده فاطمه الزهراء بين القوم و بين اخراجه على الرغم ما ألم بها من الاجهاض و الآمه و الاعياء الشديد. و قد أصدر الأمر لعبده (قنفذ) بردها، فضرب السيده فاطمه حبيبه رسول‌الله و عزيزته بالسوط على عضدها فاسود و صار مثل الدملج الى حين وفاتها، كل ذلك جرى على مرأى و مسمع من أطفالها و هم يتصلرخون، و أدى ذلك الى مرضها الشديد حتى وافتها المنيه. فانا لله و انا اليه راجعون. و لكن القوم لم يعيروا اهتماما بما جرى على سيده النساء و ابنه سيد الأنبياء، بل أخذوا زوجها أميرالمؤمنين ملببدا بحمائل سيفه بعد أن نزعوا عنه سلاحه، و هنا يقف القلم عن الجرى، و يخرس اللسان عن البيان و شرح ما جرى [صفحه ۲۶۴] تلك اللحظات على آل الرسول، و قد قادوه الى المسجد و هو ينظر يمينا و شمالا، و ينادى: «و احمزتاه، و لا حمزه لى اليوم، و اجعفراه و لا جعفر لى اليوم»، و قد مروا به على قبر أخيه و ابن عمه رسول‌الله، و هو ينادى: «يا ابن امان القوم استضعفونى و كادوا يقتلوننى». فقال عمر بايع. فقال على: «فان أنا لم أفعل فمه؟»، قال له اذن والله أضرب عنقك؟ قال على: «اذن والله تقلون عبدالله و أخا رسول‌الله». فقال عمر: أما عبد الله نعيم، و أما أخو رسول‌الله فلا. فقال: «أتجحدون أن رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) آخى بينى و بينه؟»، و جرى حوار شديد بين الامام و بين الزمره الحاكمه. و عند ذلك وصلت السيده فاطمه الى المسجد و قد أخذت بيد ولديها الحسن و الحسين، و ما بقيت هاشميه الا و خرجت معها، يصحن و يولولن و صاحت: «خلوا عن ابن عمى!! خلوا عن بعلى!! والله رأسى و لأتضعن قميص أبى‌رأسى و لأدعون عليكم، فما ناقه صالح بأكرم على الله منى، و لا فصيلها بأكرم على الله من ولدى» [۳۱۲] . و فى روايه العياشى: قالت: «يا أبابكر أتريد أن ترملنى من زوجى و تيم أولادى؟ والله لئن لم تكف عنه لأمشرن شعرى، و لأشقن جيبى، و لآتين قبر أبى، و لا صيحن الى ربى» فأخذت بيد الحسن و الحسين تريد قبر أبيها عند ذلك صاح الناس من هنا و هناك بأبى بكر ما تريد الى هذا؟ أتريد أن تنزل العذاب على هذه الامه؟ فما رجعت السيده فاطمه الى البيت الا و أخذت زوجها معها و أنقذته من تلك الزمره، و خلصته من أخذ البيعه منه بالقهر و القوه. [صفحه ۲۶۵] نعود الى ما ذكره ابن قتيبه فى «الامامه و السياسه» ص ۱۱: و ذكروا ان عليا اتى به الى أبى‌بكر و هو يقول: «أنا عبدالله و أخو رسوله». فقيل له: بايع أبابكر، فقال: «أنا أحقبهذا الأمر منكم. لا ابايع، و أنتم أولى بالبيعه لى، أخذتم هذا الامر

من الأنصار و احتججتم عليهم بالقرابه من النبى (صلى الله عليه و آله) و تأخذونه من أهل البيت غصبا؟؟ ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر لمكان محمد (صلى الله عليه و آله) منكم؟؟ فأعطوكم المقاده، و سلموا اليكم الاماره؟ و أنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، نحن أولى برسول‌الله (صلى الله عليه و آله) حيا و ميتا فأنصفونا من أنفسكم ان كنتم تخافون المعاد». فقال له عمر: أنت لست متروكا حتى تبايع. فقال له على: «أحلب حلبا لك شطره!! أشدد له اليوم ليرده عليك غدا، والله يا عمر لا أقبل قولك و لا ابايعه». فقال له أبوبكر: فان لم تبايعنى فلا اكرهك. فقال على: «يا معشر المهاجرين الله! الله! لا تخرجوا سلطان محمد (صلى الله عليه و آله) من داره، و قعر بيته الى دوركم و تدفعوا أهله عن مقامه فى الناس و حقه». هذا ما رواه ابن قتيبه فى كتابه «الامامه و السياسه». و أما ما ذكره العياشى فى تفسيره ج ۲ ص ۶۷ فقد سبق أن ذكرته. قال ابن أبى‌الحديد ج ۱۴ ص ۱۹۲: ان زينب بنت رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) تجهزت للحقوق بأبيها، و خرجت من مكه على بعير لها و هى فى الهودج، فخرج فى طلبها هبار بن الأسود فروعها بالمرح- و هى فى الهودج- و كانت حاملا، فلما رجعت طرحت ما فى بطنها، فلذلك أباح رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يوم فتح مكه دم هبار بن الأسود. [صفحه ۲۶۶] قلت- و الكلام لابن أبى‌الحديد-: و هذا الخبر أيضا قأته على النقب أبى‌جعفر فقال: «اذا كان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) أباح دم هبار بن الأسود لنه روع زينب فألقت ذا بطنها، فظهر الحال أنه لو كان حيا لأباح دم من روع فاطمه حتى ألقت ذا بطنها». و لقد خاطب الامام الحسن (عليه‌السلام) المغيره بن شعبه فى مجلس معاويه بقوله: «و أنت ضربت فاطه بنت رسول‌الله حتى أدميتها، و ألقت ما فى بطنها، استذلالا منك لرسول‌الله، و مخالفه منك لأمره، و انتهاكا لحرمته، و قد قال لها رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): انت سيده نساء أهل الجنه. والله مصيرك الى النار». و فى كتاب سليم بن قيس، عن ابن عباس: فضربها بالسوط فماتت حين ماتت و ان فى عضدها كمثل الدملج من ضربته.. فألجأها الى عضاده بيتها و دفعها، فكسر ضعلها من أضلاعها فالقت جنينا من بطنها... و كذا قال الامام الصادق (عليه‌السلام): «و كان سبب وفاتها أن قنفذا- مولى عمر بن الخطاب- لكزها بنعل السيف بأمره.. فأسقطت محسنا، و مرضت من ذلك مرضا شديدا فماتت، و آثار الضرب فى عينها و عضدها». و يستفاد من جمله الأحداث و الأخبار ان الذين ضربوا بضعه الرسول (صلى الله عليه و آله) كانوا أكثر من واحد. و نظموا قصائد عصماء جسدوا و الحادثه بقرائحهم و هذه نماذج منها: فأستقطت بنت الهدى و ازنا جنينها ذاك المسمى محسنا و قال آخر: و الدخلين على البتوله بيتها و المسقطين لها أعز جنين و القائدين امامهم بنجاده و الطهر تدعو خلفهم برنين خلوا ابن عمى أو لأكشف فى الدعا رأسى و أشكوا للاله شجونى [صفحه ۲۶۷] و قال آخر: أو تدرى ما صدر فاطم ما المسمار ما حال ضعلها المكسور ما سقط الجنين؟ ما حمره العين؟ ما بال قرطها المنثور؟ و قال آخر: و لست أدرى ما خبر المسمار سل صدرها خزانه الاسرار و انفجرت قرائح الشعراء بدموع القوافى لتبكى مصاب الزهراء (عليهاالسلام): و لايه الله الصدر: غصبوها حقها جهرا و من عجب أن تغضب الزهرا جهارا من لحاها اذ بكت والدها قائلا فلتبك ليلا أو نهارا و يلهم ما ضرهم لو بكيت بضعه المختار أياما قصارا من سعى فى ظلمها؟ من راعها؟ من على فاطمه الزهراء جارا؟ من غدا ظلما على الدار التى اتخذتها الانس و الجن مزارا طالما الأملاك فيها أصبحت تلثم الاعتاب فيها و الجدارا و من النار بها ينجو الورى من على أعتابها أضرم نارا و النبى المصطفى كم جاءها يطلب الاذن من الزهرا مرارا و عليها هجم القوم و لم تك لاثت، لا و عليها، خمارا لست أنساها و يا لهفى لها اذ وراء الباب لاذت كى توارا فتك الرجس على الباب و لا تسألن عما جرى و صارا لا تسلنى كيف رضوا ضلعها و اسألن الباب عنها و الجدارا و اسألن أعتابها عن محسن كيف فيها دمه راحا جبارا و اسألن لؤلؤ فرطيها لما انتثرت و العين لم تشكو احمرارا و هل المسمار موتور لها فغذا فى صدرها يدرك ثارا [۳۱۳] . [صفحه ۲۶۸] و للسيد صالح الحلى: يا مدرك الثار البدار البدار شن على حرب عداك المغار تنسى على الدار هجوم العدى مذ أضرموا الباب بحزل و نار و رض من فاطمه ضلعها و حيدر يقاد قسرا جهار تعدو و تدعوا خلف أعدائها يا قوم خلوا عن على الفخار قد أسقطوا جنينها و اعترى من لطمه الخد العيون احمرار فما سقوط الحمل؟ ما صدرها؟ ما لطمها؟ ما عصرها بالجدار ما و كزها بالسيف فى ضلعها؟ و ما انتشار قرطها و السوار ما ضربها بالسوط ما منعها من البكا و ما لها من قرار؟ و لصالح الكواز: لو لا سقوط جنين فاطمه لما اوذى لها

فی کربلاء جنین و بکسر ذاک الضلع رضت أضلع فی طیها سر الاله مصون و کذا علی قوده بنجاده فله علی بالوثاق قرین و کما لفاطم رنه من خلفه لبناتها خلف العلیل رنین و بزجرها بسایط قنفذ و شحت بالطف من زجر لهن متون و قال آخر: قال سلیم قلت یا سلمان هل دخلوا و لم یک استیذان قال بلی و عزه الجبار و ما علی الزهراء من خمار و فاطم لاذت وراء الباب رعایه للستر و الحجاب و مذ رؤاها عصروها عصره کادت بنفسی أن تموت حسره [صفحه ۲۶۹] فأسقطت بنت الهدی و احزنا جنینها ذاک المسمی محسنا تقول یا فضه سندینی فقد و ربی اسقطوا جنینی للشیخ محمد حسین الغروی الکمبانی: أیضرم النار بباب دارها و آیه النور علی منارها لکن کسر الضلع لیس ینجبر الا بصمصام عزیز مقتدر اذ رض تلک الأضلع الزکیه رزیه ما بعدها رزیه و من نبوغ الدم من ثدییها یعرف عظم ما جری علیها و جاوزوا الحد بلطم الخد شلت ید الطغیان و التعدی فأجرت العین و عین المعرفه تذرف بالدمع علی تلک الصفه و لا تزیل حمره العین سوی بیض السیوف یوم ینشر اللوی و للسیاط رنه صداها فی مسمع الدهر فما أشجاها و الآثر الباقی کمثل الدملج فی عضد الزهراء أقوی الحجج و من سواد متنها اسود الفضا یا ساعد الله الامام المرتضی و وکز نعل السیف فی جنبیها أتی بکل ما أتی علیها و لست أدری خبر المسمار سل صدرها خزانه الاسرار و فی جنین المجد ما یدمی الحشا و هل لهم اخفاء أمر قد فشا و الباب و الجدار و الدماء شهود صدق ما به خفاء و قال آخر: الواثبین لظلم آل محمد و محمد ملقی بلا تکفین و القائلین لفاطم آذیتنا فی طول نوح دائم و حنین و القاطعین أراکه کی ما تقیل بظل أوراق لها و غصون و مجمعی حطب علی البیت الذی لم یجمع لولاه شمل الدین و الداخلین علی البتوله بیتها و المسقطین لها أعز جنین [صفحه ۲۷۰] و القائدین امامهم بنجاده و الطهر تدعو خلفهم برنین خلوا ابن عمی أو لأکشف فی الدعا رأسی و أشکو للاله شجونی ما کان ناقه صالح و فصیلها بالفضل عند الله الا دونی ورنت الی القبر الشریف بمقله عبری و قلب مکمد محزون أبتاه هذا السامری و عجله تبعا و مال الناس عن هارون أی الرزایا أتقی بتجلدی هو فی النوائب ما حییت قرینی فقدی أبی أم غصب بعلی حقه أم کسر ضلعی أم سقوط جنینی أم أخذهم حقی و فاضل نحلتی أم جهلهم قدری و قد عرفونی قهروا یتیمیک الحسین و صنوه و سألتهم ارثی و قد نهرونی [۳۱۴] و الیک: خمسه أبیات مقتطفه من قصیده الأزری، و الخمسه الاخری من قصیده شریف مکه: ترکوا عهد أحمد فی أخیه و أذا اقوا البتول ما أشجاها و هی العروه التی لیس ینجو غیر مستعصم بحبل ولاها لم یر الله للرساله أجرا غیر حفظ الزهراء فی قرباها یوم جاءت یاللمصاب الیهم و من الوجد ما أطال بکاها فدعت و اشتکت الی الله شکوی و الرواسی تهتز من شکواها جرعاها بعد والدها الغیظ مرارا فبئس ما جرعاها أهل‌بیت لم یعرفوا سنن الجور التباسا علیهم واشتباها ما کان تحت الخضراء بنت نبی صادق ناطق أمین سواها بنت من؟ ام من؟ حلیله من؟ ویل لمن سن ظلمها و اذاها ختم الله رسله بأبیها و اصطفا لوحیه و اصطفاها [صفحه ۲۷۱]

مواجهه قصیره

بالرغم من أن المعرکه التی خاضتها فاطمه (علیهاالسلام) کانت لفتره قصیره و وقعت فی محیط محدود، غیر أن صداها بقی لأجیال و أجیال و الی یومنا هذا و یجدر الالتفات الی عده امور فیها: الأول: ان الزهراء (علیهاالسلام) هبت للدفاع عن الوصی و وقفت وراء الباب بصلابه متناهیه حینما حاصروا البیت لیأخذوا علیا و لم تنهزم و تلوذ بزوایه البیت فرارا. الثانی: ان الزهراء (علیهاالسلام) رفضت الفرار بعد أن أقتحموا الدار، و أصرت علی الصمود و المقاومه و الوقوف بوجوههم، حتی و جأوا صدرها المقدس بغمد السیف، و ضربوها حتی أسود عضدها المبارک. الثالث: دخلت فاطمه (علیهاالسلام) المیدان من جدید، عندما استخرجوا علیا و تعلقت به، و حالت بینهم و بینه، و ما تراجعت حتی اسود بدنها من سیاط قنفذ. الرابع: حینما أخرجوا علیا (علیه‌السلام) راحت الزهراء (علیهاالسلام) تدافع فی آخر المواقع، فلحقت به لعلها تمنعهم عنه، و صمدت و قامت فی موقعها هذا حتی عصروها بین الحائط و الباب، و کسروا ضلعها و أسقطوا جنینها [۳۱۵] . و بعد کل هذا انطلقت الی المسجد- ترید اعلان سخطها و تخلیص زوجها من أیدی الأعداء- صارخه مستغیثه بالله و رسوله علی رؤوس الأشهاد. و حینما یئست منهم انصرفت للدعاء علیهم لولا أن الامام (علیه‌السلام) أدرکها

فرجعت الى البيت بعد أن خلصت زوجها. [صفحه ۲۷۲] نعم، هكذا وقفت فاطمه الزهراء (عليهاالسلام)، بكل ما اوتيت من قوه، للدفاع عن على (عليه‌السلام)، و منعهم عن أخذ البيعه منه قهرا و اظهار السخط على الخلافه و الخلفاء و أهل الشورى بل و عليهم أجمعين. و ان ضربها، و كسر ضلعها، و اسقاط جنينها، كشف مؤامراتهم و أسقط أقنعتهم. و فهم العالم- عمليا- نتائج الانحراف عن الخلافه الحقه فمن أجل الاحتفاظ بالملك و السلطان ما تورعوا عن كسر ضلع عزيزه نبيهم، و قتل ابنها فى بطن امه، و بذلك تنذر المسلمين، و تقدم لهم أنموذجا واضحا من نتائج خلافه الشورى. و الزهراء (عليهاالسلام) خريجه مدرسه النبوه و الامامه، درست التضحيه و الفداء، و الشجاعه فى هذين البيتين، فلا تخاف كسر الضلع و لا الضرب، و لا تخشى سوى الله فى مواقع الدفاع عن الحق و الاهداف المقدسه. [صفحه ۲۷۳]

المرحلة ۰۳

اشاره

أحسن كلام نفتتح به هذا الحديث، و أصدق حديث نبدا به فى هذا الموضوع هو كلام الله تعالى: (و من أصدق من الله قيلا و من أصدق من الله حديثا). قال تعالى: فآت ذاالقربى حقه و المسكين و ابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله و اولئك هم المفلحون). هذه الآيه كما تراها خطاب من الله عز و جل الى حبيبه محمد (صلى الله عليه و آله) يأمره أن يؤتى ذاالقربى حقه، فمن ذواالقربى؟ و ما هو حقهم؟ لقد ذكرنا- فى آيه القربى أو آيه الموده- أن المقصود من القربى هم أقرباء الرسول و هم على و فاطمه و الحسن و الحسين (عليهم‌السلام) فيكون المعنى: و أعط ذوى قرباك حقوقهم. أما فدك فقريه تبعد عن المدينه عده فراسخ، كان فيها بساتين و مزارع لليهود، فلما فرغ رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) من خيبر قذف الله الرعب فى قلوب أهل فدك، فبعثوا الى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فصالحوه على النصف منها فقبل منهم ذلك. و كانت فدك لرسول‌الله (صلى الله عليه و آله) خالصه له [۳۱۶] ، لأنه لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب. و كانت فدك ملكا عظيما، و أرضا واسعه، و بساتين مثمره يانعه، و تدر أرباحا طائله حتى قالوا: كان دخلها أربعه و عشرين ألف دينار، و فى روايه: سبعين ألف دينار [۳۱۷] سنويا. عن عطيه قال: لما نزلت (فآت ذاالقربى حقه)، دعا رسول‌الله (صلى [صفحه ۲۷۴] الله عليه و آله) فاطمه (عليهاالسلام) فأعطاها فدكا [۳۱۸] . و عن على بن أبى‌طالب (عليه‌السلام) قال: «أقطع رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فاطمه فدكا» [۳۱۹] . وروى عن أبى‌سعيد الخدرى و غيره أنه لما نزلت هذه الآيه على النبى (صلى الله عليه و آله) أعطى فاطمه فدكا و سلمه اليها، و هو المروى عن الامام الباقر و الامام الصادق (عليهماالسلام) و هو المشهور بين جميع علماء أهل البيت. كما ذكر ذلك من علماء العامه عدد كثير بطرق عديده، منها. صرح فى (كنز العمال) و فى مختصره المطبوع فى الهامش من الكتاب (المسند) لأحمد بن حنبل فى مسأله صله الرحم من كتاب (الأخلاق) عن أبى‌سعيد الخدرى قال:لما نزلت (فآت ذاالقربى حقه) قال النبى (صلى الله عليه و آله): «يا فاطمه لك فدك». قال: رواه الحاكم فى تاريخه و فى ص ۱۷۷ من الجزء الرابع من تفسير (الدر المنثور) للسيوطى أنه أخرج البزاز و أبويعلى و ابن أبى‌حاتم و ابن مردويه عن أبى‌سعيد الخدرى قال: لما نزلت هذه الآيه: (فآت ذاالقربى حقه) أقطع رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فاطمه فدكا. قال ابن أبى‌الحديد المعتزلى فى شرح النهج: و قد روى من طرق مختلفه غير طريق أبى‌سعيد الذى ذكره صاحب الكتاب: أنه لما نزل قوله تعالى: (فآت ذاالقربى حقه)دعا النبى (صلى الله عليه و آله) فاطمه فأعطاها فدكا. و ذكر ابن حجر فى الصواعق المحرقه، و الشيخ السمهودى فى تاريخ المدينه أن عمر قال: انى أحدثكم عن هذا الأمر: ان الله خص نبيه فى هذا الفيء بشىء لم يعطه أحدا غيره فقال: (و ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل و لا ركاب و لكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شىء [صفحه ۲۷۵] قدير)، فكانت هذه خالصه لرسول‌الله... الخ. اذن فالمستفاد من مجموع الآيات و الروايات أن فدك كانت لرسول‌الله (صلى الله عليه و آله) خالصه، و أن النبى

(صلى الله عليه و آله) أعطى فاطمه فدكا بعنوان النحله و العطيه بأمر الله تعالى حيث أمره بقوله: (فآت ذاالقربى حقه). و يستفاد أيضا من تصريحات المؤرخين و المحدثين أن السيده فاطمه الزهراء كانت تتصرف فى فدك، و أن فدكا كانت فى يدها. فمنها تصريح الامام أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب (عليه‌السلام) فى الكتاب الذى أرسله الى عثمان بن حنيف و هو عالمه على البصره فانه ذكر فيه: «... بلى كانت فى أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء، فشحت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس قوم آخرين، و نعم الحكم الله... الخ» [۳۲۰] . و ذكر ابن حجر فى (الصواعق المحرقه) فى الباب الثانى: ان أبابكر انتزع من فاطمه فدكا... الخ. و معنى كلام ابن حجر أن فدكا كانت فى يد الزهراء (عليهاالسلام) من عهد أبيها الرسول فانتزعها أبوبكر منها. و قد روى العلامه المجلسى عن كتاب (الخرائج): فلما دخل رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) المدينه (بعد استيلائه على فدك) دخل على فاطمه (عليهاالسلام) فقال: «يا بنيه ان الله قد أفاء على أبيك بفدك،و اختصه بها، فهى له خاصه دون المسلمين، أفعل بها ما أشاء، و انه قد كان لأمك خديجه على أبيك مهر، و ان أباك قد جعلها لك بذلك، و أنحلها لك و لولدك بعدك». قال: فدعا بأديم و دعا بعلى بن أبى‌طالب فقال: «اكتب لفاطمه بفدك نحله من رسول‌الله». فشهد على ذلك على بن [صفحه ۲۷۶] أبى‌طالب و مولى لرسول‌الله و ام‌أيمن. و لما توفى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و استولى أبوبكر على منصه الحكم و مضت عشره أيام. و استقام له الأمر بعث الى فدك من أخرج وكيل فاطمه بنت رسول‌الله (صلى الله عليه و آله). كانت فدك للسيده فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) من ثلاثه وجوه: اوجه الأول: انها كانت ذات اليد، أى كانت متصرفه فى فدك، فلا يجوز انتزاع فدك من يدها الا بالدليل و البينه. كما قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله):«البينه على المدعى، و اليمين على من أنكر». و ما كان على السيده فاطمه أن تقيم البينه لأنها ذات اليد. الوجه الثانى: انها كانت تملك فدكا بالنحله و العطيه و الهبه من أبيها رسول‌الله (صلى الله عليه و آله). الوجه الثالث: انها كانت تستحق فدك بالارث من أبيها الرسول و لكن القوم خالفوا هذه الوجوه الثلاثه، فقد طالبوها بالبينه، و طالبوها بالشهود على النحله، و أنكروا وراثه الأنبياء على غير أساس من شرع أو عرف. و بامكان السيده فاطمه أن تطالب بحقها بكل وجه من هذه الوجوه الثلاثه. و لهذا طالبت بفدك عن طريق النحله أولا، ثم طالبت بها عن طريق الارث ثانيا كما صرح بذلك الحلبى فى سيرته ج ۳ ص ۳۹ قال: ان فاطمه اتت ابابكر بعد وفاه رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و قالت: «ان فدكا نحله ابى، اعطانيها حال حياته». و انكر عليها ابوبكر و قال:اريد بذالك شهودا فشهد لها على، فطلب شاهدا آخر فشهدت لها ام‌أيمن فقال لها: أبرجل و امره تستحقينها؟؟ و ذكر الطبرسى فى الاحتجاج: فجاءت فاطمه (عليهاالسلام) الى أبى‌بكر ثم قالت: «لم تمنعنى ميراثى من أبى‌رسول‌الله؟ و أخرجت وكيلى من فدك [صفحه ۲۷۷] و قد جعلها لى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) بأمر الله تعالى؟». الى آخر ما ذكره أصحاب السير و المفسرون. و بلفظ آخر: و حاج الامام على (عليه‌السلام) أبابكر و هو فى المسجد و حوله المهاجرون و الانصار فقال: «يا أبابكر لم منعت فاطمه ميراثها من أبيها رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و قد ملكته فى حياته؟؟» قال أبوبكر: هذا فى المسلمين، فان أقامت شهودا أن رسول‌الله جعله لها و الا فلا حق لها فيه! فقال على: «يا أبابكر تحكم بيننا بخلاف حكم الله فى المسلمين؟» قال: لا، قال: «فان كان فى يد المسلمين شىء يملكونه فادعيت أنا فيه، من تسأل البينه؟» قال: أياك اسال، قال: «فما بال فاطمه سالتها البينه على ما فى يديها و قد ملكته فى حياه ابيها رسول‌الله و بعده و لم تسأل المسلمين على ما ادعوها شهودا كما سألتنى على ما دعيت عليهم؟؟» فكست أبوبكر فقال عمر: يا على دعنا من كلامك فانا لا نقوى على حجتك، فان أتيت بشهود عدول، و الا فهى فىء للمسلمين، و لا حق لك و لا لفاطمه فيه؟؟ [صفحه ۲۷۸]

احتجاج

لما بويع أبوبكر و استقام له أمر بعث الى فدك من أخرج وكيل فاطمه بنت رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) منها، فجاءت فاطمه (عليهاالسلام) الى أبى‌بكر ثم قالت: «لم تمنعنى ميراثى من أبى‌رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)؟ و أخرجت وكيلى من فدك و قد جعلها لى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) بأمر الله تعالى؟». فقال: انشاءالله انك تقولين الا حقا و لكن هاتى على ذلك شهودا. فجاءت

بام‌أيمن فقالت له ام‌أيمن: لا أشهد- يا أبابكر- حتى أحتج عليك بما قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، أنشدت بالله ألست تعلم أن رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) قال: «ام‌أيمن امراه من أهل الجنه»؟. فقال: بلى. قالت: فأشهد أن الله- عز و جل- أوصى الى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): (فآت ذالقربى حقه) فجعل فدكا لها طعمه بأمر الله. فجاء على (عليه‌السلام) فشهد بمثل ذلك. فكتب لها كتابا و دفعه اليها. فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال ان فاطمه ادعت فدكا و شهدت لها ام‌أيمن و على، فكتبته لها، فأخذ عمر الكتاب من فاطمه فتفل فيه و مزقه، فخرجت فاطمه (عليهاالسلام) تبكى. فلما كان بعد ذلك جاء على (عليه‌السلام) الى أبى‌بكر و هو فى المسجد فقال: «يا أبابكر، لم منعت فاطمه ميراثها من رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)؟ و قد ملكته فى حياه رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)؟». فقال أبوبكر: هذا فىء المسلمين، فان أقامت شهودا أن رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) جعله لها، و الا فلا حق لها فيه. [صفحه ۲۷۹] فقال أميرالمؤمنين (عليه‌السلام): «يا أبابكر أتحكم فينا بخلاف حكم الله فى المسلمين؟». قال: لا. قال: «فان كان فى يد المسلمين شىء يملكونه، ثم أدعيت أنا فيه، من تسأل البينه؟». قال: اياك أسأل البينه. قال: «فما بال فاطمه سألتها البينه على فى يدها و قد ملكته فى حياه رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و بعده، و لم تسأل المسلمين بينه على ما ادعوا شهودا كما سألتنى على ما أدعيت عليهم؟». فكسبت أبوبكر. فقال عمر: يا على، دعنا من كلامك، فانا لا نقوى على حجتك، فان أتيت بشهود عدول، و الا فهو فىء للمسلمين لا حق لك. و لا لفاطمه فيه [۳۲۱] . فقال الامام على (عليه‌السلام): «يا أبابكر تقرأ كتاب الله؟» قال: نعم. قال: «أخبرنى عن قوله عز و جل: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) فيمن نزلت فينا أو فى غيرنا؟» قال: بل فيكم! قال: «فلو ان شهودا شهدوا على فاطمه بنت رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) بفاحشه ما كنت تصنع بها؟» قال: كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على نساء العالمين؟! قال على:«كنت اذن عند الله من الكافرين!» قال: و لم؟ قال: «لأنك رددت شهاده الله بالطهاره و قبلت شهاده الناس عليها، كما رددت حكم الله و حكم رسوله أن جعل لها فدكا و زعمت أنها فىء للمسلمين، و قد قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): البينه على المدعى، و اليمين على من أدعى عليه». [صفحه ۲۸۰] فدموم الناس، و أنكر بعضهم بعضا، و قالوا: صدق- والله- على: قال الشيخ ابراهيم الأمينى فى كتابه فاطمه الزهراء ص ۱۳۳: و الانصاف فى هذه المحاكمه أن الحق مع فاطمه (عليهاالسلام)، لأنها صاحبه اليد فى فدك، لذا قال على (عليه‌السلام) فى نهج‌البلاغه: «بلى كانت فى أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس قوم آخرين، و نعم الحكم الله» [۳۲۲] . و على أبى‌بكر، الطرف الآخر للمنازعه- أى المدعى- اقامه البينه، و لكن أبابكر ركل كل هذا الحكم البديهى بقدميه و لم يقض به. مع هذا خرجت الزهراء (عليهاالسلام) ظافره منتصره من هذه المرحله، بمنطقها السليم و احتجاجها القوم و أدلتها المحكمه، التى أضطرت أبابكر للاعتراف بحقها و كتب صحيفه لها بذلك، الا أن عمر دخل الميدان بمنطق القوه فأخذ الكتاب و مزقه فصه نقصان البينه. [صفحه ۲۸۱]

احتجاج آخر

عن أبى‌جعفر (عليه‌السلام) قال: «قال على لفاطمه (عليهماالسلام): انطلقى فاطلبى ميراثك من أبيك رسول‌الله (صلى الله عليه و آله). فجاءت الى أبى‌بكر فقالت: أعطنى ميراثى من أبى‌رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)». فقال: النبى (صلى الله عليه و آله) لا يورث. فقالت: «ألم يرث سليمان داود؟». فغضب و قال: النبى لا يورث. فقالت (عليهاالسلام): «ألم يقل: (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) (النساء: ۱۱). فلم يجد أبوبكر جوابا لمنطق الزهراء (عليهاالسلام) و حجتها فقال: النبى لا يورث، و لكى يبرر فعلته غير المشروعه أسند حديثا للمبى (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث». و شهدت عليه حفصه و عائشه. و لكن الزهراء (عليهاالسلام) حجته و أفحمته بالكتاب الكريم، و قد ثبت أن ما خالف القرآن فهو زخرف يضرب به عرض الحائط و لا يعتنى به. و الجدير بالذكر ان عائشه نفسها طالبت عثمان يوم ولى الخلافه بميراثها من رسول‌الله (صلى الله عليه و آله). فقال: أليس جئت فشهدت أنت أن رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) قال: «لا نورث: فأبطلت حق فاطمه و جئت تطلبينه! لا أفعل [۳۲۳] . [صفحه ۲۸۲]

خطبه الزهراء و محاكمه الخليفه فى الملأ العام

قررت الزهراء (عليهاالسلام) الاعلان عن مظلوميتها، و الذهاب الى المسجد و القاء خطاب مهم فى الناس.. و سرى الخبر فى المدينه.. و شاع فى الناس أن بقيه النبى (صلى الله عليه و آله) التى تذكر المسلمين به (صلى الله عليه و آله)، و بعضه و ريحانته فاطمه تريد أن تخطب فى الناس فى مسجد رسول‌الله (صلى الله عليه و آله). و هز الخبر أرجاء المدينه- كأعنف انفجار- و تدافعت علامات الاستفهام فى الرؤوس... ماذا ستقول؟ و ماذا ستكون ردود فعل الخليفه- حينئذ-؟! فاحتشدوا فى المسجد ليسمعوا الخطاب التاريخى. فاختارت السيده فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) لخطبتها هذا الأسلوب للبدايه و النهايه انها لم تكتف بالتركيز على مطالبه حقها فقط، بل انتهزت الفرصه لتفجر للمسلمين عيون المعارف الالهيه، و تكشف لهم محاسن الدين الاسلامى، و تبين لهم علل الشرائع و الأحكام و ضمنا تهييء الجو لكلامها المقصود و هدفها المطلوب. و هذه رؤوس أقلام الخطبه و مواضيعها: الحمد و الثناء على الله. التوحيد الاستدلالى. النبوه. التحدث عن العهد الجاهلى. انجازات الرسول. توجيه الخطاب الى الحاضرين. [صفحه ۲۸۳] التحدث عن القرآن. بيان علل الشرائع و فلسفه الاسلام. الدخول فى صميم الموضوع. حوادث فتره الرساله. موقف زوجها العظيم من تلك من تلك الأحداث. بيان انقلاب الحكم ضد آل الرسول. بيان تخاذل المسلمين تجاه أهل البيت. توجيه الخطاب الى رئيس الدوله حول الارث. اقامه الأدله و البراهين. توجيه العتاب الى الأنصار و توبيخهم. جواب رئيس الدوله. تزييف كلامه و تفنيد مغالطاته. اعتذار رئيس الدوله. توجيه الخطاب الى الحاضرين، شكوى الى رسول‌الله. روى عبدالله بن الحسن باسناده عن آبائه، أنه لما أجمع أبوبكر على منع فاطمه فدكا، و بلغها ذلك. لاثت خمارها على رأسها [۳۲۴] ، و اشتملت بجلبابها، و أقبلت فى لمه من حفدتها و نساء قومها [۳۲۵] ، تطأذيولها [۳۲۶] ، ما تخرم مشيتها مشيه رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) [۳۲۷] ، حتى دخلت على أبى‌بكر. هو فى حشد [۳۲۸] من المهاجرين [صفحه ۲۸۴] و الأنصار و غير هم، فنيطت دونها ملاءه [۳۲۹] . فجلست ثم أنت أجهش بابكاء فارتج المجلس. ثم أمهلت هنيئه، حتى اذا سكن نشيج القوم و هدأت فورتهم [۳۳۰] . افتتحت الكلام بحمدالله و الثناء عليه، و الصلاه على رسوله، فعاد القوم فى بكائهم، فلما أمسكوا عادت فى كلامها. فقالت (عليهاالسلام): «الحمدلله على ما أنعم، و له الشكر على ما ألهم، و الثناء بما قدم، من عموم نعم ابتداها، و سبوغ آلاء أسداها [۳۳۱] ، و تمام منن والاها، جم عن الاحصاء عددها [۳۳۲] و نأى عن الجزاء أمدها [۳۳۳] ، و تفاوت عن الادراك أبدها، و ندبهم لا ستزدتها بالشكر لا تصالها [۳۳۴] ، و استحمد الى الخلائق باجزالها، و ثنى بالندب الى أمثالها [۳۳۵] . و أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، كلمه جعل الاخلاص تأويلها، و ضمن القلوب موصولها [۳۳۶] ، و أنار فى التفكير معقولها، و الممتنع من الأبصار رؤيته، و من الألسن صفته، و من الأوهام كيفيته، ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها [۳۳۷] ، و أنشأها بلا احتذاء أمثله امتثلها [۳۳۸] ، كونها بقدرته، [صفحه ۲۸۵] و ذرأها بمشيئته [۳۳۹] من غير حاجه منه الى تكوينها، و لا فائده فى تصويرها، الا تثبيتا لحكمته و تنبيها على طاعته، و أظهار لقدرته، تعبدا لبريته، و اعزازا لدعوته. ثم جعل الثواب على طاعته، و وضع العقاب على معصيته ذياده لعباده من نقمته [۳۴۰] و حياشه لهم الى جنته [۳۴۱] . و أشهد أن أبى (محمدا) عبده و رسوله، اختاره و انتجبه قبل أن اجتبله [۳۴۲] ، و اصطفاه قبل أن ابتعثه، اذ الخلائق بالغيب مكنونه، و بستر الأهاويل مصونه، و بنهايه العدم مقرونه، علما من الله تعالى بمآئل الأمور [۳۴۳] ، و احاطه بحوادث الدهور، و معرفه بمواقع المقدور ابتعثه الله اتماما لأمره، و عزيمه على امضاء حكمه و انفاذا لمقادير حتمه، فرأى الأمم فرقا فى أديانها، عكفا على نيرانها، و عابده لأوثانها، منكره لله مع عرفانها، فأنار الله بمحمد (صلى الله عليه و آله) ظلمها [۳۴۴] ، و كشف عن القلوب بهمها [۳۴۵] ، و جلى عن الأبصار غممها [۳۴۶] ، و قام فى الناس بالهدايه، و أنقدهم من الغوايه، و بصرهم من العمايه، و هداهم الى الدين و المستقيم، ثم قبضه الله اليه قبض رأفه و اختيار و رغبه و ايثار،فمحمد (صلى الله عليه و آله) من تعب هذه الدار فى راحه قد حف بالملائكه الأبرار، و رضوان الرب الغفار، و مجاوره الملك الجبار، صلى الله على أبى، نبيه، و أمينه [صفحه ۲۸۶] على الوحى و صفيه، و خيرته من الخلق و رضيه. و السلام عليه و رحمه‌الله بركاته. ثم التفتت الى أهل

المجلس و قالت: أنتم- عباد الله- نصب أمره و نهيه [۳۴۷] .و حمله دينه و وحيه، و أمناء الله على أنفسكم [۳۴۸] ، و بلغاؤه الى الأمم [۳۴۹] ، زعيم حق له فيكم، و عهد قدمه اليكم، و بقيه استخلفها عليكم، كتاب الله الناطق، و القرآن الصادق، و النور الساطع [۳۵۰] ، و الضياء اللامع [۳۵۱] ، بينه بصائره، منكشفه سرائره [۳۵۲] ، متجليه ظواهره [۳۵۳] ، مغتبط به أشياعه [۳۵۴] ، قائد الى الرضوان اتباعه، مؤد الى النجاه استماعه، به تنال حجج الله المنوره و عزائمه المفسره [۳۵۵] ، و محارمه المحذره، و بيناته الجاليه [۳۵۶] ، و براهينه الكافيه، و فضائله المندوبه [۳۵۷] ، و رخصه الموهوبه، و شرائعه المكتوبه [۳۵۸] . فجعل الله الايمان تطهيرا لكم من الشرك. و الصلاه تنزيها لكم من اكبر. [صفحه ۲۸۷] و الزكاه تزكيه للنفس و نماء فى الرزق. و الصيام تثبيتا للاخلاص. و الحج تشييدا للدين. و العدل تنسيقا للقلوب [۳۵۹] ، و اطاعتنا نظاما للمله. و امامتنا أمانا للفرقه. الجهاد عزا للاسلام والصبر معونه على استجباب الأجر. و الأمر بالمعروف مصلحه للعامه. و بر الوالدين وقايه من السخط. وصله الأرحام منماه للعدد [۳۶۰] . والقصاص حقنا [۳۶۱] للدماء. و الوفاء بالنذر تعريضا [۳۶۲] للمغفره. و توفيقه المكاييل [۳۶۳] و الموازين تغييرا للبخس. و النهى عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس. و اجتناب القذف حجابا عن اللعنه. و ترك السرقه ايجابا للعفه. و حرم الشرك اخلاصا له بالربوبيه. فاتقوا الله حق تقاته، و لا تموتن الا و أنتم مسلمون، و أطيعوا الله فيما أمركم به و نهاكم عنه، فانه انما يخشى الله من عباده العلماء. [صفحه ۲۸۸] ثم قالت: أيها الناس! اعلموا أنى فاطمه! و أبى‌محمد (صلى الله عليه و آله) أقول عودا و بدءا [۳۶۴] ، و لا- أقول ما اقول غلطا، و لا أفعل ما أفعل شططا [۳۶۵] : (لقد جائكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) [۳۶۶] ، فان تعزوه و تعرفوه تجدوه أبى دون نسائكم [۳۶۷] ، و أخا ابن دون رجالكم و لنعم المعزى اليه [۳۶۸] (صلى الله عليه و آله) فبلغ بالرساله، صادعا بالنذاره [۳۶۹] ، مائلا على مدرجه المشركين [۳۷۰] ، ضاربا ثبجهم [۳۷۱] ، آخذا بأكظامهم [۳۷۲] ، داعيا الى سبيل ربه بالحكمه و الموعظه الحسنه، يكسر الأصنام، و ينكت الهام [۳۷۳] ، حتى انهزم الجمع و لوا الدبر، حتى تفرى الليل عن صبحه [۳۷۴] و أسفر الحق عن محضه [۳۷۵] و نطق زعيم الدين و خرست شقاشق الشيطاطين [۳۷۶] ، و طاح و شيظ النفاق [۳۷۷] ، و انحلت عقد الكفر [صفحه ۲۸۹] و الشقاق [۳۷۸] ، و فهتم بكلمه الاخلاص [۳۷۹] ، فى نفر من البيض الخماص [۳۸۰] . و كنتم على شفا حفره من النار [۳۸۱] ، مذقه الشارب [۳۸۲] ، و نهزه الطامع [۳۸۳] ، و قبسه العجلان [۳۸۴] ، و موطى الأقدام، تشربون الطرق [۳۸۵] ، و تقتاتون القد و الورق [۳۸۶] ، أذله خاسئين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم فأنقذكم الله تعالى بمحمد (صلى الله عليه و آله) بعد اللتيا و التى. و بعد أن منى ببهم الرجال [۳۸۷] ، و ذؤبان العرب، و مرده أهل الكتاب [۳۸۸] ، كلما أوقدا نارا للحرب أطفأها الله أو نجم [۳۸۹] قرن للشيطان أو فغرت [۳۹۰] فاغره من المشركين، قذف أخاه فى لهواتها [۳۹۱] فلا ينكفى حتى يطأ صماخمها بأخمصه [۳۹۲] ، و يخمد لهبها بسيفه [۳۹۳] مكدودا فى ذات الله [۳۹۴] ، مجتهدا فى أمر الله قريبا من رسول [صفحه ۲۹۰] الله، سيدا فى أولياء الله، مشمرا ناصحا، مجدا كادحا [۳۹۵] . و أنتم فى رفاهيه من العيش، و ادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر، و تتوكفون الأخبار، و تنكصون عند النزال، و تفرون من القتال. فلما اختار الله لنبيه (صلى الله عليه و آله) دار أنبيائه و مأوى أصفيائه، ظهر فيكم حسكه النفاق [۳۹۶] ، و سمل جلباب الدين [۳۹۷] ، و نطق كاظم الغاوين [۳۹۸] ، و نبغ خامل الأقلين [۳۹۹] ، فخطر فى عرصاتكم [۴۰۰] ، و أطلع الشيطان رأسه من مغزره [۴۰۱] هاتفا بكم. فألفاكم لدعوته مستجيبين، و للغره فيه ملاحظين [۴۰۲] . ثم استنهضكم فوجدكم خفافا، و أحمشكم فألفاكم غضبا [۴۰۳] . فوسمتم غير ابلكم [۴۰۴] ، و أوردتم غير شربكم [۴۰۵] . هذا و العهد لقريب، و الكلم رحيب [۴۰۶] ، و الجرح لما يندمل [۴۰۷] ، و الرسول لما يقبر [۴۰۸] . [صفحه ۲۹۱] ابتدارا زعمتم خوف الفتنه [۴۰۹] ، ألا فى الفتنه سقطوا و ان جهنم لمحيطه بالكافرين. فهيهات منكم! و كيف بكم؟ و أنى تؤفكون [۴۱۰] ، و كتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهره، و أحكامه زاهره، و أعلامه باهره، و زواجره لائحه، و أوامره واضحه، و قد خلفتموه وراء ظهوركم أرغبه عنه تريدون؟ أم بغيره تحكمون؟ بئس للظالمين بدلا. (و من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه هو فى الآخره من الخاسرين. ثم لم تلبثوا الا ريث أن تسكن نفرتها [۴۱۱] ، و يسليس قيادها [۴۱۲] . ثم أخذتم تورون و قدتها، و تهيجون جمرتها [۴۱۳] ، و تستجيبون لهتاف الشيطان الغوى، و اطفاء أنوار الدين الجلى،

و اخماد سنن النبى الصفى، تسرون حسوا فى ارتغاء [۴۱۴] ، تمشون لأهله و ولده فى الخمر و الضراء [۴۱۵] ، و نصبر منكم على مثل حز المدى [۴۱۶] ، و وخز السنان فى الحشى [۴۱۷] . و أنتم- الآن- تزعمون أن لا ارث لنا أفحكم الجاهليه يبغون؟ و من أحسن من الله حكما لقوم يوقنون؟ أفلا تعلمون؟ بلى تجلى لكم كالشمس الضاحيه أنى ابنته. أيها المسلمون! أأغلب على ارثى. [صفحه ۲۹۲] ثم التفتت الى الحاكم أبى‌بكر و قالت: يا ابن أبى‌قحافه! أفى كتاب الله أن ترث أباك و لا أرث أبى؟؟ لقد جئت شيئا فريا [۴۱۸] !! أفعلى عمد تركتم كتاب الله و نبذتموه وراء ظهوركم؟ اذ يقول: (و ورث سليمان داود) [۴۱۹] . و قال- فيما اقتص من خبر زكريا- اذ قال: (فهب لى لدنك وليا يرثنى و يرث من آل يعقوب) [۴۲۰] . و قال: (و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) [۴۲۱] . و قال: (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) [۴۲۲] . و قال: (ان ترك خيرا الوصيه للوالدين و الأقربين بالمعروف حقا على المتقين) [۴۲۳] . و زعمتم أن لا حظوه لى [۴۲۴] ! و لا ارث من ابى! أفخصكم الله بآيه أخرج أبى منها؟ أم تقولون: ان أهل ملتين لا يتوارثان؟ أو لست أنا و أبى من أهل مله واحده؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن و عمومه من أبى و ابن عمى؟ [صفحه ۲۹۳] فدونكها مخطومه مرحوله [۴۲۵] . تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله، و الزعيم محمد، و الموعد القيامه، و عند الساعه يخسر المبطلون. و لا ينفعكم اذ تندمون، و لكل نبأ مستقر، فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه، و يحل عليه عذاب مقيم. ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت: يا معشر النقيبه، و أعضاد المله، و حضنه الاسلام [۴۲۶] . ما هذه الغميزه فى حقى [۴۲۷] ؟ و السنه عن ظلامتى؟ أما كان رسول‌الله صلى الله (عليه و آله) أبى يقول: «المرء يحفظ فى ولده؟». سرعان ما أحدثتم، و عجلان ذا اهاله، و لكم طاقه بما أحاول، و قوه على ما أطلب و أزاول [۴۲۸] . أتقولون: مات محمد (صلى الله عليه و آله)، فخطب جليل استوسع وهنه [۴۲۹] و استنهر فتقه [۴۳۰] ، و انفتق رتقه، و اظلمت الأرض لغيبه، و كسفت النجوم لمصيبته، و أكدت الآمال [۴۳۱] ، و خشعت الجبال، و اضيع الحريم [۴۳۲] ، و أزيلت الحرمه عند مماته، فتلك- والله- النازله الكبرى [۴۳۳] ، و المصيبه العظمى، [صفحه ۲۹۴] لا مثلها نازله، و لا بائقه عاجله [۴۳۴] أعلن بها كتاب الله- جل ثناؤه- فى أفنيتكم [۴۳۵] فى ممساكم و مصبحكم هتافا و صراخا و تلاوه و ألحانا ما حل بأنبيائه و رسله حكم فصل، و قضاء حتم. (و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا و سيجزى الله الشاكرين) (سوره آل عمران: ۱۴۴). ثم التفتت الى الأنصار و قالت: ايها بنى قيله [۴۳۶] ! أأهضم تراث أبى؟ و أنتم منى و مسمع و منتدى و مجمع [۴۳۷] تلبسكم الدعوه، و تشملكم الخبره [۴۳۸] ، و أنتم ذوا العدد و العده، و الأداه و القوه و عندكم السلاح و الجنه توافيكم الدعوه فلا تجيبون؟ و تأتيكم الصرخه فلا تعينون؟ و أنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير و الصلاح، و النخبه التى انتخبت، و الخيره التى اختيرت [۴۳۹] لنا أهل البيت. قاتلتم العرب، و تحملتم الكد و التعب [۴۴۰] ، و ناطحتم الأمم، و كافحتم البهم [۴۴۱] ، لا نبرح أو تبرحون نأمركم فتأتمرون حتى اذا دارت بنا رحى الاسلام و در حلب الأيام [۴۴۲] ، و خضعت ثغره الشرك، و سكنت فوره الافلاك [۴۴۳] ، و خمدت [صفحه ۲۹۵] نيران الكفر [۴۴۴] ، و هدأت دعوه الهرج، استوسق نظام الدين، فأنى حرتم بعد البيان [۴۴۵] ؟ و أسررتم بعد الاعلان؟ و نكصتم بعد الاقدام؟ [۴۴۶] و أشركتم بعد الايمان؟ ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم و هموا باخراج الرسول، و هم بدؤوكم أول مره،أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين [۴۴۷] . ألا: و قد أرى أن قد أخلدتم الى الخفض [۴۴۸] ، و أبعدتم من هو أحق بالبسط و القبض، و خلوتم الى الدعه [۴۴۹] ، و نجوتم من الضيق بالسعه [۴۵۰] ، فمججتم ما وعيتم [۴۵۱] ، و دسغتم الذى تسوغتم [۴۵۲] فان تكفروا أنتم و من فى الأرض جميعا فان الله لغنى حميد. ألا و قد قلت ما قلت على معرفه منى بالخذله التى خامرتكم [۴۵۳] و الغدره التى استشعرتها قلوبكم [۴۵۴] ، و لكنها فيضه النفس [۴۵۵] ، و نفثه الغيظ [۴۵۶] ، و خور القنا [۴۵۷] ، و بثه الصدر، و تقدمه الحجه. [صفحه ۲۹۶] فدونكموها، فاحتقبوها دبره الظهر [۴۵۸] نقبه الخف [۴۵۹] باقبه العار موسومه بغضب الله و شنار الأبد [۴۶۰] موصوله بنار الله الموقده التى تطلع على الأفئده. فبعين الله ما تفعلون. (و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون)، و أنا ابنه نذير لكم بين يدى عذاب شديد فاعملوا اما عاملون، و انتظروا اما منتظرون». [صفحه ۲۹۷]

موقف الخليفه

أنهت الزهراء (عليهاالسلام) خطابها النارى، الذى ألقته بشجاعه أمام الآلاف و بحضور أبى‌بكر. و استجوبت الخليفه، و فضحت مخططاته بالأدله و البراهين الساطعه المحكمه، و ذكرت فضائل الخليفه الحقيقى فى الاسلام و كمالاته المطلوبه، فتوتر الجو و انساق الرأى العام لصالح الزهراء (عليهاالسلام)، و جعلت أبابكر فى زاويه حرجه و أمام طريق مسدود. فاذا انساق مع الرأى العام و أرجع فدكا للزهراء (عليهاالسلام) فهذا يعنى أن الخليفه صدقها فى هذه القضيه أى انها انتصرت فى هذه الجوله و حينئذ سوف تبدأ بالجوله الثانيه تطالب فيها بحق زوجها فى الخلافه. يقول ابن أبى‌الحديد: سألت ابن الغارقى مدرس المدرسه الغربيه ببغداد، و قلت له: أكانت فاطمه صادقه؟ قال: نعم. قلت: فلم لم يدفع اليها أبوبكر فدكا و هى عنده صادقه؟ فتبسم ثم قال كلاما لطيفا مستحسنا قال: لو أعطاها اليوم فدكا لمجرد دعواها، لجاءت اليه غدا وادعت لزوجها الخلافه و زحزحته عن مقامه، و لم يمكن الاعتذار و الموافقه، لانه يكون قد سجل على نفسه أنها صادقه فيما تدعى كائنا ما كان من غير حاجه الى بينه و شهود [۴۶۱] . ثم ان تصديقه لفاطمه يعنى اعترافه بخطئه و اشتباهه، و بذلك يفتح باب الاعتراض عليه من قبل المسلمين مما يشكل خطرا على جهاز الخلافه الحاكم ابان حكمه. و لكن أبابكر لم يول هاربا من الميدان بهذه السرعه، فقد حسب لهذه [صفحه ۲۹۸] الاحداث حسابا، و فكر و قدر، و هو يعلم بعجزه أمام حجه الزهراء (عليهاالسلام) و لا يستطيع مقابلتها بخشونه و قوه ما دام الرأى العام لصالحها. و يجب عليه أن يجيب على الاسئله التى وجهتها له ليستميل الرأى العام، و يخدر الضمائر و يمتص النقمه. فالأفضل له أن يستفيذ من نفس السلاح الذى استخدمه سابقا فى تضليل الناس، و التظاهر بالدفاع عن حمى الدين و أحكامه و سنه الرسول (صلى الله عليه و آله) و يقول: انه يعمل بما أنزله الله و هو برىء مما يرمى به. و بتقمص لباس الدين يمكن أن يخدع الجمهور، و يلبس الحق بالباطل، و يدحض كل دعدى متى لو كانت هى الدين نفسه. [صفحه ۲۹۹]

جواب الخليفه

لجأ أبوبكر الى اسلوب التضليل و الاستغفال فقال: يا بنت رسول‌الله! لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفا كريما، رؤوفا رحيما على الكافرين عذابا أليما و عقابا عظيما، ان عزوناه وجدناه أباك دون النساء [۴۶۲] ، و أخا الفكك دون الأخلاء [۴۶۳] آثره على كل حميم [۴۶۴] و ساعده فى كل أمر جسيم، لا يحبكم الا كل سعيد، و لا يبغضكم الا كل شقى، فأنتم عتره رسول‌الله الطيبون، و الخيره المنتجبون، على الخير أدلتنا، و الى الجنه مسالكنا. و أنت يا خيره النساء، و ابنه خير الأنبياء صادقه فى قولك سابقه فى وفور عقلك، غير مردوده عن حقك، و لا مصدوده عن صدقك [۴۶۵] . والله ما عدوت رأى رسول‌الله [۴۶۶] !! و لا عملت الا باذنه و ان الرائد لا يكذهب أهله [۴۶۷] . و انى اشهد الله و كفب به شهيدا. أنى سمعت رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يقول: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهبا و لا فضه و لا دارا و لا عقارا و انما نورث الكتاب و الحكمه، و العلم و النبوه، و ما كان لنا من طعمه فلولى الأمر بعدنا، أن يحكم فيه بحكمه». و قد جعلنا ما حاولته فى الكراع و السلاح [۴۶۸] يقاتل بها المسلمون و يجاهدون [صفحه ۳۰۰] الكفار و يجادلون المرده الفجار [۴۶۹] ذلك باجماع من المسلمين!! لم أنفرد به وحدى، و لم استبد بما كان الرأى فيه عندى [۴۷۰] . و هذا حالى و مالى هى لك، و بين يديك، لا تزوى عنك [۴۷۱] ، و لا تدخر دونك أنت سيده أمه أبيك، و الشجره الطيبه لبنيك لا يدفع مالك من فضلك، و لا يوضع فى فرعك و أصلك حكمك نافذ فيما ملكت يداى فهل ترين أن أخالف فى ذلك أباك (صلى الله عليه و آله) [۴۷۲] ؟

جواب فاطمه الزهراء

فقالت (عليهاالسلام): «سبحان‌الله ما كان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) عن كتاب الله صادفا، و لا لأ حكامه مخالفا بل كان يتبع أثره و يقفو سوره أفتجمعون الى الغدر اعتلالا- عليه بالزور، و هذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل فى حياته.هذا كتاب الله حكما عدلا، و ناطقا فصلا يقول: (يرثنى و يرث من آل يعقوب). و يقول: (و ورث سليمان داود). فبين (عز و جل) فيما وزع عليه من الأقساط، و شرع من الفرائض و الميراث، و أباح من حظ الذاكران و الاناث ما أزاح عله المبطلين، و أزال التظنى و الشبهات فى الغابرين كلا، بل سولت لكم أنفسكم أمرا، فصبر جميل، والله المستعان على ما تصفون». [صفحه ۳۰۱]

جواب أبى بكر

فقال أبوبكر: صدق الله و صدق رسوله صدقت ابنته أنت و معدن الحكمه، و موطن الهدى و الرحمه،و ركن الدين و عين الحجه لا أبعد صوابك، و لا أنكر خطابك هؤلاء المسلمون بينى و بينك قلدونى ما تقلدت، و باتفاق منهم أخذت ما أخذت غير مكابر و لا مستبد، و لا مستأثر، و هم بذلك شهود. و هكذا استطاع أبوبكر من اخماد العواطف، و حرف الرأى العام نحوه، من خلال التضليل و التظاهر بالصلاح. [صفحه ۳۰۲]

فاطمه الزهراء توجه الخطاب الى الحاضرين معاتبه لهم

فالتفتت فاطمه (عليهاالسلام) الى الناس و قالت: «معاشر الناس المسرعه الى قيل الباطل المغضيه [۴۷۳] على الفعل القبيح الخاسر، أفلا تتدبرون القرآن أمعلى قلوب أقفالها؟ كلا، بل ران على قلوبكم ما أساتم من أعمالكم فأخذ بسمعكم و أبصاركم و لبئس ما تأولتم و ساء ما به أشرتم و شر ما منه اعتضتم [۴۷۴] لتجدن- والله- محلمه ثقيلا- و غبه و بيلا- [۴۷۵] اذا كشف لكم الغطاء و بان ما وراءه الضراء، و بدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون، و خسر هنالك المطلبون». و لقد أجاد العلامه المحقق الخطيب السيد القزوينى فى تحليل فصول و كلمات خطبه السيده فاطمه الزهراء (عليهاالسلام)، فى كتابه- فاطمه الزهراء من المهد الى اللحد- فراجع من ص ۳۳۵ الى ص ۴۸۰. [صفحه ۳۰۳]

رد فعل الخليفه

اضطراب المجلس، و تفرق الناس، و ارتفعت الضجه،و اصبحت خطبه الزهراء (عليهاالسلام) حديث الساعه، فلجأ أبوبكر الى التهديد و الوعيد. قالوا: لم ير باك و باكيه كان أكثر من ذلك اليوم، ارتجت المدينه و هاج الناس و ارتفعت الأصوات، فلما بلغ ذلك أبابكر قال لعمر: تربت يداك ما كان عليك لو تركتنى، فربما مات الخرق و رتقت الفتق. ألم يكن ذلك بنا أحق. فقال الرجل: قد كان فى ذلك تضعيف سلطانك، و توهين كافتك، و ما أشفقت الا عليك. قال: ويلك فكيف بابنه محمد، و قد علم الناس ما تدعو اليه، و ما نحن من الغدر عليه. فقال: هل هى الا غمزه انجلت، و ساعه انقضت، و كأن ما قد كان لم يكن. ما قد مضى مما مضى كما مضى و ما مضى مما مضى قد انقضى أقم الصلاه و آت الزكاه، و أمر بالمعروف، و أنه عن المنكر، و وفر الفيء وصل القرابه فان الله يقول: (ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكر للذاكرين) ذنب واحد فى حسنات كثيره. قلدنى ما يكون من ذلك. فضرب بيده على كتف عمر و قال: رب كربه فرجتها يا عمر. ثم نادى الصلاه جامعه، فاجتمع الناس [۴۷۶] . قال ابن أبى‌الحديد فى شرحه على نهج‌البلاغه: لما سمع أبوبكر خطبتها المذكوره و ما وقع بين الناس من الاختلاف و الهمهمه فى سوء تلك المقدمه و خاف أن تنعكس القضيه شق عليه ذلك فصعد المنبر فقال: [صفحه ۳۰۴] أيها الناس! ما هذه الرعه الى كل قاله؟ أين كانت هذه الأمانى فى عهد رسول‌الله؟ ألا! من سمع فليقل، و من شهد فليتكلم، انما هو ثعاله شهيده ذنبه مرب لكل فتنه هو الذى يقول: كروها جذعه بعد هرمت يستعينون بالضعفه و يستنصرون بالنساء، كأم طحال أحب أهلها اليها البغى ألا- انى لو أشاء لقلت، و لو قلت لبحت، انى ساكت ما تركت. ثم التفت الى

الأنصار فقال: يا معشر الأنصار قد بلغنى مقاله سفهائكم و أحق من لزم عهد رسول‌الله أنتم، فقد جاءكم فآويتم و نصرتم، ألا انى لست باسطا يدا و لسانا على من لم يستحق ذلك منا. ثم نزل. ثم قال ابن ابى‌الحديد: قرأت هذا الكلام على النقيب أبى‌يحيى جعفر ابن يحيى بن أبى‌زيد الصبرى و قلت له: بمن يعترض؟ فقال بل يصرح. قلت لو صرح لم أسألك. فضحك فقال: لعلى بن أبى‌طالب!! قلت: هذا الكلام كله لعلى يقوله؟ قال: نعم انه الملك يا بنى. قلت: فما مقاله الأنصار؟ قال: هتفوا بقول على، فخاف من اضطراب الأمر عليهم، فنهاهم فسألته عن غريبه (أى شرح الكلمات) فقال: أما الرعه- بالتخفيف- أى الاستماع و الاصغاء، و القاله: القول. و ثعال: اسم الثعلب، مثل ذؤاله للذئب. و شهيده ذنبه: أى لا شاهد له على ما يدعيه الا بعضه و جزء منه، و أصله مثل: قالوا: ان الثعلب أراده أن يغرى الأسد بالذئب فقال له: انه قد أكل الشاه التى كنت أعددتها لنفسك، و كنت حاضرا. قال: فمن يشهد لك بذلك؟ فرفع ذنبه و عليه دم. و كان الأسد قد افتقد الشاه، فقبل شهادته، و قتل الذئب. و (مرب): ملازم من ارب بالمكان و (كروها جذعه): أعيدوها الى الحال الأولى يعنى الفتنه و الهرج و (امطحال) امرأه بغى فى الجاهليه يضرب بها المثل، فيقال: أزنى من امطحال. نحن لا نقول شيئا على هذه الكلامات التى استعلها أبوبكر فى آل رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و عترته الطاهره الذين أذهب الله عنهم الرجس [صفحه ۳۰۵] و طهرهم تطهيرا، و لا نعاتبه على أدبه فى الكلام!، و لكن نقول: قرت عينك- يا رسول‌الله- فهكذا يقال فى حق ابنتك و عزيزتك و حبيبتك فاطمه الزهراء و هكذا يقال فى حق أخيك أميرالمومنين على بن أبى‌طالب و كل هذا على منبرك و فى مسجدك و فى جوار مرقدك، قرت عيناك يا أبافاطمه الزهراء و بشراك بل بشريان!! فهذه كرامه أهل بيتك، و عترتك عند أبى‌بكر و أشباعه! و هذا المنطق صادر ممن يدعى و يزعم انه خليفه الوحى و رسوله. دفاع امسلمه: و فى الدر النظيم للشيخ جمال الدين الشامى قال- بعد خطبه فاطمه (عليهاالسلام) فى المسجد و كلام أبى‌بكر- فقالت امسلمه (رضى‌الله‌عنها) حين سمعت ما جرى لفاطمه (عليهاالسلام): ألمثل فاطمه بنت رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يقال هذا القول؟ هى والله الحوراء بين الانس، و النفس للنفس، ربيت فى حجور الأتقياء، و تناولتها أيدى الملائكه، و نمت فى حجور الطاهزات، و نشأت خيره نشأه، و ربيت خير مربى، أتزعمون أن رسول‌الله حرم عليها ميراثه و لم يعلمها؟ و قد قال الله تعالى: (و انذر عشيرتك الأقربين) أفأنذرها و خالفت متطلبه؟ و هى خيره النسوان وامساده الشبان، و عديله مريم، تمت بأبيها رسالات ربه، فوالله لقد كان يشفق عليها من الحر والقر، و يوسدها يمينه و يلحفها بشماله،رويدا و رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) بمرآى منكم، و على الله تردون واها لكم، فسوف تعلمون. قال فحرمت عطاءها تلك السنه [۴۷۷] . لقد أتمت السيده فاطمه الحجه على الجميع، و أدت ما عليها من الواجبات، و سجلت آلامها فى سجل التاريخ. [صفحه ۳۰۶] ففى الكافى [۴۷۸] : محمد بن المفضل قال: سمعت الصادق (عليه‌السلام) يقول: «جاءت فاطمه (عليهاالسلام) الى ساريه فى المسجد و هى تقول و تخاطب أباها النبى (صلى الله عليه و آله): قد كان بعدك أنباء و هنبثه [۴۷۹] لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب [۴۸۰] . انا فقدناك فقد الأرض و ابلها [۴۸۱] و اختل قومك فأشهدهم و قد نكبوا [۴۸۲] . و كل أهل له قربى و منزله عند الاله على الأدنين مقترب أبدت رجال لنا نجوى صدورهم [۴۸۳] لما مضيت و حالت دونك الترب تجهمتنا رجال و استخف بنا لما فقدت، و كل الارث مغتصب [۴۸۴] . و كنت بدرا و نورا يستضاء به عليك تنزل من ذى العزه الكتب و كان جبريل بالايات يؤنسنا فقد فقدت، فكل الخير محتجب فليت قبلك كان الموت صادفنا لما مضيت و حالت دونك الكثب [۴۸۵] . انا رزينا لما لم يرز ذو شجن [۴۸۶] من البريه لا عجم و لا عرب» و فى ناسخ التواريخ زياده هذه الأبيات: سيعلم المتولى ظلم حامتنا يوم القيمه انى سوف ينقلب و سوف نبكيك ما عشنا و ما بقيت له العيون بتهمال له سكب و قد رزينا به محضا خليفته صافى الضرائب و الاعراق و النسب [صفحه ۳۰۷] فأنت خير عباد الله كلهم و اصدق الناس حين الصدق و الكذب و كان جبريل روح القدس زائرنا فغاب عنا فكل الخير محتجب ضاقت على بلاد بعدما رحبت وسيم سبطاك خسفا فيه لى نصب و فى كشف الغمه و غيره: ثم عطفت على قبر رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فتمثلت بقول هند بنت أثاثه: قد كان بعدك..... الخ و قيل هذه الأبيات لهند بنت أبان بن عبدالمطلب تمثلت بها السيده فاطمه، و على كل فقد ألقت السيده فاطمه نفسها على قبر أبيها و هى تنشد هذه الأبيات. و فى كشف الغمه: فما رأينا أكثر باك و لا باكيه من

ذلک الیوم. و هذه الابیات بالمناسبه من قصیده الشیخ کاظم الأزری: ترکوا عهد أحمد فی أخیه و أذاقوا البتول ما أشجاها و هی العروه التی لیس ینجو غیر مستعصم بحبل و لاها لم یر الله للرساله أجرا غیر حفظ الزهراء فی قرباها یوم جاءت بیا للمصاب الیهم و من الوجد ما أطال بکاها فدعت و اشتکت الی الله شکوی و الرواسی تهتز من شکواها [صفحه ۳۰۸]

رجوعها الی الدار و کلامها مع زوجها

ثم انکفأت (علیهاالسلام) [۴۸۷] راجعه الی الدار و أمیرالمؤمنین (علیه‌السلام) یتوقع رجوعها الی [۴۸۸] و یتطلع طلوعها الیه. فلما استقرت بها الدار قالت لأمیرمؤمنین (علیه‌السلام): «یا بن أبی‌طالب! اشتملت شمله الجنین [۴۸۹] و قعدت حجره الظنین [۴۹۰] نقضت قادمه الأجدل [۴۹۱] فخانک ریش الأعزل [۴۹۲] . هذا ابن أبی‌قحافه یبتزنی نحله أبی [۴۹۳] ، و بلغه ابنی [۴۹۴] لقد أجهر فی خصامی [۴۹۵] ، و ألفیته الألد فی کلامی [۴۹۶] حتی حبستنی قیله نصرها [۴۹۷] ، و المهاجره وصلها [۴۹۸] ، و غضت الجماعه دونی طرفها فلا- دافع و لا- مانع خرجت کاظمه، وعدت راغمه [۴۹۹] أضرعت خدک یوم أضعت [صفحه ۳۰۹] حدک [۵۰۰] افترست الذئاب و افترشت التراب ما کففت قائلا- و لا أغنیت باطلا [۵۰۱] ، و لا- خیار لی [۵۰۲] لیتنی مت قبل هینتی [۵۰۳] ، و دون ذلتی عذیری الله منک عادیا و منک حامیا و یلای فی کل شارق مات العمد و وهن العضد شکوای الی أبی و عدوای الی ربی. اللهم أنت أشد قوه و حولا- و أحد بأسا و تنکیلا». فقال أمیرالمؤمنین (علیه‌السلام): «لا ویل علیک الویل لشانئک نهنهی عن وجدک یا بنت الصفوه [۵۰۴] ، و بقیه النبوه فما و نیت عن دینی [۵۰۵] ، و لا أخطاک مقدوری فان کنت تریدین البلغه فرزقک مضمون [۵۰۶] ، و کیفیلک مأمون، و ما أعد لک خیر مما قطع عنک فاحتسبی الله». فقالت: «حسبی الله». و أمسکت. [صفحه ۳۱۰]

اتمام الحجه علی المهاجرین و الأنصار

کان الامام أمیرالمؤمنین (علیه‌السلام) یسیر علی خطه حکمیه تتفق مع العقل و المنطق و الدین، و ینتهز الفرص لاحقاق حقه و اثبات مظلومیه و اتمام الحجه علی ذلک المجتمع، بل و تسجیلها فی سجل التاریخ، کی یعلم ذلک الشعوب التی جاءت بعد ذلک الیوم و الی یومنا هذا و الی ماشاءالله. من الصحیح أن نقول: ان الامام علیا (علیه‌السلام) کان یری لزاما علیه أن یتم الحجه علی الناس، و یبین لهم ان الخلافه من حقه الذی جعله الله و رسوله له، و حتی اذا کان عالما أن الناس لا یتجاوبون معه، و هکذا یبین لهم أن فدکا من حق السیده فاطمه الزهراء فهو (شرعا) خلیفه رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) سواء قام بالأمر أم لم یقم و سواء أذعن له الناس أم لم یذعنوا، و سواء خضع له المجتمع أم لم یخضع و هکذا ان فدکا ملک للسیده الزهراء سواء أعطوها حقها أم لا. و السیده فاطمه الزهراء (علیهاالسلام) لها المکانه المرموقه و الشخصیه المشهوره فی ذلک المجتمع، فلا بأس أن السیده الزهراء تتکلف و تتجشم تأیید زوجها فی اثبات الحق و الحقیقه و المطالبه بحقها، فلا عجب اذا کانت ترافق زوجها العظیم، و ولدیها: سیدی شباب أهل الجنه، و تستنجد بالصحابه لئلا یکون للناس علی الله بعد ذلک حجه، لئلا یقولوا: کنا غافلین ناسین أو جاهلین. و لماذا ما جاءنا علی لیذکرنا، لیخبرنا، لیعرفنا الحق و الحقیقه؟ و لهذا کان علی (علیه‌السلام) یحمل السیده فاطمه الزهراء علی أتان [۵۰۷] ، فیدور بها أربعین صباحا علی بیوت المهاجرین و الأنصار، و الحسن و الحسین معها، و هی تقول: [صفحه ۳۱۱] «یا معشر المهاجرین و الأنصار. انصروا الله و ابنه نبیکم، و قد بایعتم رسول‌الله یوم بایعتموه أن تمنعوه و ذریته مما تمنعون منه أنفسکم و ذراریکم. ففوا لرسول‌الله ببیعتکم». فما أعانها أحد، و لا أجابها و لا نصرها. فانتهت الی معاذ بن جبل فقالت: «یا معاذ بن جبل! انی قد جئتک مستنصره، و قد بایعت رسول‌الله علی أن تنصره و ذریته، و تمنعه مما تمنع منه نفسک و ذریتک، و ان أبابکر قد غصبنی علی فدک، و أخرج وکیلی منها». قال: فمعی غیری؟ قالت: «لا- ما أجابنی أحد». قال: فأین أبلغ أنا من نصرک؟ خرجت السیده من دار معاذ و هی تقول له: «والله لا أنازعنک الفصیح من رأسی حتی أرد علی رسول‌الله». و دخل ابن معاذ فقال لأبیه: ما جاء بابنه محمد الیک؟ قال: جاءت تطلب نصرنی علی

أبی‌بکر، فانه أخذ منها فدکا. قال: فما أجبتها؟ قال: قلت: و ما ببلغ من نصرتی أنا وحدی؟ قال: فأبیت أن تنصرها؟ قال: نعم!! قال: فأی شیء قالت لک؟ قال: قالت لی: «والله لا أناز عنک الفصیح من رأسی حتی أرد علی رسول‌الله». فقال: أنا والله لا أناز عنک الفصیح من رأسی حتی أرد علی رسول‌الله. و ذکر ابن قتیبه الدینوری فی (الامامه و السیاسه) ص ۱۹: قال: و خرج علی (کرم الله وجهه) یحمل فاطمه بنت رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) علی [صفحه ۳۱۲] دابه لیلا- فی مجالس الأنصار تسألهم النصره، فکانوا یقولون یا بنت رسول‌الله قد مضت بیعتنا لهذا الرجل، و لو أن زوجک و ابن عمک سبق الیا قبل أبی‌بکر ما عدلنا به. فیقول علی (کرم الله وجهه) أفکنت أدع رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) فی بیته لم أدفنه و أخرج انازع الناس سلطانه؟ فقالت فاطمه: «ما صنع أبوالحسن الا ما کان ینبغی له، و لقد صنعوا ما الله حسیبهم و طالبهم». [صفحه ۳۱۳]

النتیجه

لم یستسلم أبوبکر لفاطمه (علیهاالسلام) و قاوم جهادها المستمر، و أصر علی عناده، و لم یرجع الیها فدکا. و کذلک فاطمه (علیهاالسلام) لم تهن و لم تنکل، فاستطاعت تمزیق القناع عن وجه الجهاز الحاکم و کشف ظلمه و جوره، و اثبات حقها و مظلومیتها، و عرف العالم کله ذلک، فبقیت فدک شجی فی حلوق الظالمین، و برکانا یهددهم بالأنفجار فی کل حین، و یهز أرکان حکمهم بعنف و أکبر وسیله اعلامیه ضدهم، فکانوا اذا أرادوا کسب رضا العلویین أعادوها الیهم، و اذا ما نقموا منهم سلبوها منهم. فلما ولی الأمر معاویه أقطع مروان بن الحکم ثلثها، و أقطع عمر بن عثمان بن عفان ثلثها، و أقطع یزید بن معاویه ثلثها، فلم یزالوا یتداولونها حتی خلصت کلها لمروان بن الحکم أیام خلافته، فوهبها لعبدالعزیز ابنه، فوهبها عبدالعزیز لابنه عمر بن عبدالعزیز، فلما ولی عمر بن عبدالعزیز الخلافه ردها الی الحسن بن الحسن بن علی بن أبی‌طالب. و قیل: بل ردها الی علی بن الحسین (علیه‌السلام). و کانت بید أبناء فاطمه (علیهاالسلام) مده ولایه عمر بن عبدالعزیز. فلما ولی یزید بن عاتکه قبضها منهم، فصارت فی أیدی بنی مروان کما کانت، یتداولونها حتی انتقلت الخلافه عنهم. فلما ولی أبوالعباس السفاح علی عبدالله بن الحسن بن الحسن، ثم قبضها أبوجعفر لما غضب علی ولد الحسن، ثم ردها المهدی- ابنه- علی ولد فاطمه (علیها السلام). ثم قبضها موسی بن المهدی و هارون أخوه، فلم تزل فی أیدیهم حتی ولی المأمون فردها علی الفاطمیین، ففی ذات یوم جلس المأمون للمظالم فأول [صفحه ۳۱۴] رقعه وقعت فی یده نظر فیها و بکی و قال للذی علی رأسه: ناد أین وکیل فاطمه، فقام شیخ فتقدم فجعل یناظره فی فدک و المأمون یحتج و هو یحتج علی المامون،ثم أمر أن یسجل لهم بها، فکتب السجل و قری فأنفذه. فلم تزل فی أیدیهم حتی کان فی أیام المتوکل فأقطعها عبدالله بن عمر البازیار، و کان فیها احدی عشره نخله غرسها رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) بیده، فکان بنو فاطمه یأخذون ثمرها فاذا قدم الحجاج أهدوا لهم من ذلک التمر،فیصلونهم، فیصیر لهم من ذلک مال جزیل جلیل، فصرم عبدالله عمر البازیار ذلک التمر، و وجه رجلا یقال له (بشران بن امیه الثقفی) الی المدینه فصرمه ثم عاد الی البصره ففلج [۵۰۸] . [صفحه ۳۱۵]

فاطمه و بیت الاحزان

لم تبق الزهراء (علیهاالسلام) بعد أبیها سوی شهور- أو أیام- معدوده قضتها بالبکاء و النجیب و الأنین، حتی عدت من البکائین، و لم تر ضاحکه قط [۵۰۹] . و کان لبکائها اسباب و دوافع کثیره، أهمها انحراف المسلمین عن الطریق المستقیم، و انزلاقهم فی مهاو تؤدی الی الاختلاف و الفرقه و التشتت و التعاسه لا محاله. و فقدانها أبیها، و غضب الخلاقه و الاحداث التی آلت الیها. ففی ذات یوم دخلت امسلمه علی فاطمه (علیهاالسلام) فقالت لها: کیف أصبحت عن لیلتک، یا بنت رسول‌الله (صلی الله علیه و آله)؟ قالت: «أصبحت بین کمد و کرب، فقد النبی (صلی الله علیه و آله)، و ظلم الوصی (علیه‌السلام)، هتک والله حجاب من أصبحت امامته مقبضه علی غیر ما شرع الله فی التنزیل، و سنها النبی (صلی الله علیه و آله) فی التأویل، و لکنها أحقاد بدریه و ترات احدیه» [۵۱۰] . و عن علی

(علیه‌السلام) قال: «غسلت النبی (صلی الله علیه و آله) فی قمیصه، فکانت فاطمه تقول: أرنی القمیص، فاذا شمته غشی علیها، فلما رأیت ذلک غیبته» [۵۱۱] . وروی أنه لما قبض النبی (صلی الله علیه و آله) امتنع بلال من الأذان، قال: لا أؤذن لأحد بعد رسول‌الله (صلی الله علیه و آله)، و ان فاطمه (علیهاالسلام)قالت ذات یوم: انی أشتهی أن أسمع صوت مؤذن أبی (صلی الله علیه [صفحه ۳۱۶] و اله) بلال، فبلغ ذلک بلالا، فأخذ فی الأذان. فلما قال: الله أکبر، الله أکبر، ذکرت أباها و أیامه فلم تتمالک من البکاء، فلما بلغ الی قوله: أشهد أن محمدا رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) شهقت فاطمه (علیهاالسلام) و سقطت لوجهها و غشی علیها. فقال الناس لبلال: أمسک یا بلال، فقد فارقت ابنه رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) الدنیا، و ظنوا أنها قد ماتت، فقطع أذانه و لم یتمه، فأفاقت فاطمه (علیهاالسلام) و سألته أن یتم الأذان فلم یفعل، و قال لها: یا سیده النسوان، انی أخشی علیک، مما تنزلینه بنفسک اذا سمعت صوتی بالأذان، فأعفته عن ذلک [۵۱۲] . هکذا أخذت فاطمه (علیهاالسلام) بالبکاء و العویل لیلها و نهارها، و لا ترقأ لها دمعه حتی جزع لذلک جیرانها، فاجتمع شیوخ أهل المدینه و أقبلوا الی أمیرالمؤمنین (علیه‌السلام): و قالوا یا أباالحسن ان فاطمه نبکی اللیل و النهار، فلا أحد منا یتهنا بالنوم فی اللیل علی فراشنا، و لا بالنهار لنا قرار علی أشغالنا و طلب معایشنا، و انا نخبرک أن تسألها اما أن تبکی لیلا أو نهارا. فأقبل أمیرالمؤمنین (علیه‌السلام) حتی دخل علی فاطمه (علیهاالسلام) فقال لها: «یا بنت رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) ان شیوخ المدینه یسألوننی أن أسألک اما أن تبکی أباک لیلا و اما نهارا». فقالت: «یا أباالحسن، ما أقل مکثی بینهم، و ما أقرب مغیبی من بین أظهرهم» [۵۱۳] . و لا أدری ما کان تأثیر بکاء السیده فاطمه الزهراء (علیهاالسلام) علی [صفحه ۳۱۷] القوم و علی النفوس التی شعرت و أحست بوصمه العار و ثقل مسؤولیه ما أرتکبوه من ودیعه رسول‌الله (صلی الله علیه و آله)، و هل بکاء امرأه جالسه فی بیتها یسلب راحه الحکام الی هذا الحد؟ و لکنهم أدرکوا ان بکاءها، هو احتجاج صارخ علی ظلمها، و اغتصاب حق زوجها و ضربات تأنیت شدیده علی رؤوسهم ربما تعید الامه الی رشدها و تفیق من غفوتها، و بالتالی تثور علی الحکام و تقلعهم کما تقلع النخله من جذورها؟ و لکن- مع الأسف- السیاسه الزمنیه فرضت علیهم ذلک، و یعلمون کل العلم بأن لها کل الحق ان لا تمتنع عن البکاء، علی من؟ علی فقدانها سید البشر الرسول العظیم (صلی الله علیه و آله) و علی المصائب و الفواجع التی صبت علیها بعد فراقه، لاجل من تمتنع؟ لاجل حفنه حاکمه غاصبه، لاجل غایات و أهداف یریدون تمریرها علی الامه لتثبیت عروشهم. فاضطر أمیرالمؤمنین (علیه‌السلام) بناء بیت خلف البقیع خارج المدینه و سماه «بیت الأحزان» و کان اذا أصبحت قدمت الحسن و الحسین (علیهماالسلام) أمامها، و خرجت الیه و هی تمر علی البقیع باکیه [۵۱۴] ، فاذا جاء اللیل أقبل أمیرالمؤمنین (علیه‌السلام) الیها و رافقها الی منزلها. عن أنس قال: لما فرغنا من دفن النبی (صلی الله علیه و آله) أتیت الی فاطمه (علیهاالسلام) فقالت: «کیف طاوعتکم أنفسکم علی أن تهیلوا التراب علی وجه رسول‌الله (صلی الله علیه و آله)» ثم بکت [۵۱۵] . و عن محمود بن لبید قال: مررت علی قبور شهداء احد، و اذا بفاطمه تبکی عند قبر حمزه (رضی‌الله‌عنه)- و کانت تأتی قبره بعد رفاه أبیها- فصبرت حتی هدأت، فسلمت و قلت: یا سیدتی، لقد قطع بکاؤک نیاط قلبی. [صفحه ۳۱۸] فقالت: «کیف لا أبکی و قد فقدت أبی خیر الآباء و أفضل الأنبیاء؟! ما أشوقنی الی رسول‌الله (صلی الله علیه و آله)». فقلت: یا سیدتی: أحب أن أسألک مسألة؟ فقالت: «سل». فقلت: هل صرح النبی (صلی الله علیه و آله) بامامه علی (علیه‌السلام) فی حیاته؟ فقالت: «عجبا، أو نسیتم غدیر خم؟». فقلت: أعرف یوم الغدیر، و لکنی ارید أن أسمع ما قاله لکم فی ذلک. فقالت: «والله لقد سمعت النبی (صلی الله علیه و آله) یقول: علی خلیفتی من بعدی و هو بعدی و هو الامام، و الحسن و الحسین امامان، و یکون من صلب الحسین (علیه‌السلام) تسعه أئمه من تبعهم اهتدی و نجی، و من خالفهم ضل و هوی» [۵۱۶] . أسفی علی تلک الذات الطاهره و علی شبابها الذابل بضعه المصطفی و روحه التی بین جنبیه، و الشمعه التی تنطفی، و هی تنظر الی زوجها و ابن عمها العظیم، جلیس الدار، و مسلوب الاراده و الامکانات، مغصوبا حقه، و مدفوعا عن منصبه الذی نصبه الله سبحانه و رسوله الکریم، و تنظر الی أملاکها التی صودرت و أموالها التی غصبت، و تنظر الی فلذاتها و أطفالها المفجوعین الذین لم تهدأ لهم حسره أو زفره، و لا تقر لهم دمعه، و هی أسیره الکرب و المرض و رهینه الفراش، تنتظر أمر ربها ساعه بهد ساعه فانا لله و انا الیه راجعون. و قد تفجرت

قرائح الشعراء لما ألم بهم الخطب و نظموا هذه المأساه فى قصائد جزله عصماء سنوافيك بها فى ما يأتى من فصول الكتاب انشاءالله. [صفحه ۳۲۱]

فاطمه على فراش المرض

انتشر خبر مرض السيده فاطمه الزهراء فى المدينه، و سمع الناس بانحراف صحتها،و لم تكن تشكو السيده فاطمه الزهراء من داء عضال، غير ما حدث لها بين الحائط و الباب من عصرها و كسر ضلعها و سقوط جنينها و لطمها على خدها و غيرها. كل هذه الأمور ساهمت فى انحراف صحتها، و قعودها عن ممارسه أعمالها و كان زوجها العطوف هو الذى يتولى تمريضها، و تعينه على ذلك أسماء بنت عميس [۵۱۷] ، جاءت نسوه من أهل المدينه لعيادتها، و خطبت فيهن تلك الخطبه التى ستمر عليك، و أعادت النسوه كلامها على رجالهن، فجاء الرجال يعتذرون، فما قبلت اعتذارهم، فقالت: «اليكم عنى لا عذر بعد تعذير و لا أمر بعد تقصير». ان الأمر لا ينتهى هنا، بل انتشر خبر استياء السيده فاطمه من السلطه، و نقمتها على الذين آزروا تلك السلطه، و نبذوا وراءهم جميع المفاهيم و القيم، و تناسوا كل آيه من القرآن نزلت فى آل الرسول. و أعرضوا عن كل حديث سمعوه من شفتى الرسول فى حق السيده فاطمه الزهراء و زوجها و ولديها. و أخيرا تولد شىء من الوعى عند الناس، و عرفوا أنهم مخطئون فى دعم السلطه الحاكمه التى لا تعترف بها أسره رسولالله (صلى الله عليه و آله) و لا ـ العدل و لا ـ المنطق. تلك السلطه التى كان موقفها تجاه بنت الرسول موقفا غير حسن. [صفحه ۳۲۲]

عياده النساء لفاطمه الزهراء

لا نعلم- بالضبط- السبب الحقيقى و الدافع الأصلى دعا بنساء المهاجرين و الأنصار لعياده السيده فاطمه الزهراء (عليهاالسلام)، فهل كان ذلك بايعاز من رجالهن فما الذى دها أولئك الرجال لارسال نسائهم الى دار السيده فاطمه؟ أو هل حصل الوعى عند النساء و شعرن بالتقصير بل الخذلان لبنت رسولالله، فانتشر هذا الشعور بين النساء فأنتج حضورهن للعياده و المجامله أو ارضاء لضمائرهن المتألمه مما حدث و جرى على سيده النساء؟؟ أو كانت هناك أسباب سياسيه فحضرن لتلطيف الجو و تخفيف توتر العلاقات بين السيده فاطمه بنت رسولالله (صلى الله عليه و آله) و بين السلطه الحاكمه فى ذلك اليوم؟ خاصه و ان الموقف الاعتزالى الذى اختارته السيده فاطمه لنفسها، و انسحابها عن ذلك المجتمع لم يكن خاليا عن التأثير، بل كان جالبا لانتباه الناس، و بالأخص حين حمل الامام أميرالمؤمنين السيده فاطمه يطوف بها على بيوت المهاجرين و الأنصار تستنجد بهم و تستنهضهم فلم تجد منهم الاسعاف بل وجدت منهم التخاذل، و قد مرت عليك نتيجه الحوار الذى جرى بين السيده فاطمه الزهراء و بين معاذ بن جبل، و عرفت موقف ابنه فى ذلك الرد السيء. و على كل تقدير فلا يعلم- أيضا- عدد النساء اللاتى حضرن عند السيده فاطمه و هى طريحه الفراش، و لكن المستفاد أن العدد لم يكن قليلا بل كان العدد كثيرا يعبأ به. [صفحه ۳۲۳]

خطبه الزهراء فى نساء المهاجرين و الأنصار

قال سويد بن غفله: لما مرضت فاطمه (عليهاالسلام) المرضه التى توفيت فيها اجتمع اليها نساء المهاجرين و الأنصار يعدنها. فقلن لها: كيف أصبحت من علتك يا ابنه رسولالله؟ فحمدت الله، و صلت على أبيها، ثم قالت: «أصبحت- والله- عائفه لدنياكن [۵۱۸] ، قاليه لرجالكن [۵۱۹] لفظتهم بعد أن عجمتهم [۵۲۰] و شنئتهم بعد أن سبرتهم [۵۲۱] فقبحا لفلول الحد [۵۲۲] ، و اللعب بعد الجد [۵۲۳] ، و قرع الصفاه، و صدع القناه [۵۲۴] ، و خطل الآراء، و زلل الأهواء [۵۲۵] ، (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم و فى العذاب هم خالدون) [۵۲۶] لا جرم لقد قلدتهم ربقتها [۵۲۷] ، و حملتهم أقتها [۵۲۸] و شننت عليهم عارها [۵۲۹] [صفحه ۳۲۴]

فجدعا و عقرا و سحقا للقوم الظالمين [۵۳۰] . و يحهم! أنى زحزحوها عن رواسى الرساله [۵۳۱] ، و قواعد النبوه و الدلاله [۵۳۲] و مهبط الروح الأمين [۵۳۳] ، و الطبين بأمور الدنيا و الدين [۵۳۴] ألا ذلك هو الخسران المبين. و ما الذى نقموا من أبى‌الحسن [۵۳۵] نقموا منه- والله- نكير سيفه [۵۳۶] ، و قله مبالاته بحتفه [۵۳۷] ، و شده و طأته و نكال وقعته [۵۳۸] ، و تنمره فى ذات الله عز و جل [۵۳۹] ، والله لو تكافوا عن زمام نبذه رسول‌الله اليه لا عتلقه [۵۴۰] ، و لسار بهم سيرا سجحا [۵۴۱] لا يكلم خشاشه [۵۴۲] ، و لا يتعتع راكبه [۵۴۳] ، و لأوردهم منهلا، صافيا رويا، فضفاضا تطفح ضفتاه، و لا يترفق جانباه [۵۴۴] و لأصدرهم بطانا [۵۴۵] و نصح [صفحه ۳۲۵] لهم سرا و اعلانا، و لم يكن يحلى من الغنى بطائل [۵۴۶] ، و لا يحظى من الدنيا بنائل [۵۴۷] غير رى الناهل [۵۴۸] ، و شبعه الكافل [۵۴۹] ، و لبان لهم الزاهد من الراغب، و الصادق من الكاذب. (و لو أن أهل القرى آمنوا و اتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء و الأرض و لكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) [۵۵۰] . (و الذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا و ما هم بمعجزين) [۵۵۱] . ألا: هلم و استمع، و ما عشت أراك الدهر عجبا!، و ان تعجب فعجب قولهم!! ليت شعرى الى أى سناد استندوا [۵۵۲] ؟ و على اى عماد اعتمدوا؟ و بايه عروه تمسكوا؟ و على أيه ذريه أقدموا و احتنكوا [۵۵۳] ؟ لبئس المولى و لبئس العشير. و بئس للظالمين بدلا استبدلوا- والله- الذنابا بالقوادم [۵۵۴] ، و العجز بالكاهل [۵۵۵] . فرغما لمعاطس القوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا [۵۵۶] ألا: انهم هم [صفحه ۳۲۶] المفسدون و لكن لا يشعرون. و يحهم!! (أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى الا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) [۵۵۷] ؟ أما: لعمرى! لقد لقحت [۵۵۸] فنظره ريثما تنتج [۵۵۹] دما عبيطا [۵۶۰] و ذعافا مبيدا [۵۶۱] هنالك يخسر المطلبون، و يعرف التالون غب ما أسسه الأولون [۵۶۲] . ثم طيبوا عن دنياكم أنفسا [۵۶۳] ، و اطمانوا للفتنه جاشا [۵۶۴] و أبشروا بسيف صارم و سطوه معتد غاشم [۵۶۵] و هرج شامل [۵۶۶] و استبداد من الظالمين [۵۶۷] يدع فيئكم زهيدا [۵۶۸] ، و جمعكم حصيدا [۵۶۹] فيا حسره لكم [۵۷۰] : و أنى بكم [۵۷۱] ؟ و قد عميت عليكم [۵۷۲] . (أنلزمكموها و أنتم لها كارهون)؟؟». [صفحه ۳۲۷] قال سويد بن غفله: فأعادت النساء قولها على رجالهن فجاء اليها قوم من وجوه المهاجرين و الأنصار معتذرين، و قالوا: يا سيده النساء لو كان أبوالحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن نبرم العهد [۵۷۳] ، و نحكم العقد لما عدلنا الى غيره!! فقالت: «اليكم عنى! فلا عذر بعد تعذيركم، و لا أمر بعد تقصيركم» [۵۷۴] . استمع الى هذا الاعتذار الواهى و البعيد عن الواقع و المنطق، حتى لكأن الآيات القرآنيه لم تنزل على النبى (صلى الله عليه و آله) و لم يبلغ بها امته- و العياذ بالله- و كأنهم صموا و لم يسمعوا النبى (صلى الله عليه و آله) يصرح فى غير موضع و غير مره بولايه على و وجوب طاعته، و كأن القرآن لم ينزل بقوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك...) الآيه. و بقوله تعالى حينما كان على (عليه‌السلام) يصلى فتصدق بخاتمه: (انما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاه و يؤتون الزكاه و هم راكعون) (سوره المائده: ۵۵). و قوله تعالى: (فى بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو و الآصال....) الآيات (سوره النور: ۳۶). و قوله تعالى: (فمن حاجك فيه من ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم) (سوره آل عمران: ۶۱). و قوله تعالى: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا (سوره الأحزاب: ۳۳). [صفحه ۳۲۸] و غيرها من الآيات الباهرات التى ذكرناها فى كتابنا «على فى الكتاب و السنه». و كأنهم لو يسمعوا النبى (صلى الله عليه و آله) و هو يقول- كما فى حديث المنزله- «أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى الا أنه لا نبى بعدى». و يقول فى حديث الرايه: «لأعطين الرايه غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله، كرار غير فرار، حتى يفتح الله على يديه قلاع خيبر». و دعا (صلى الله عليه و آله) قائلا فى حديث الطائر المشوى: «أللهم ائتنى بأحب الخلق اليك يأكل معى». كأن كل تكلم الآيات الباهره و الاحاديث الساطعه و البراهين الدامغه لم تبلغهم، فاستمع و ان عشت أراك الدهر عجبا. و لذلك ردتهم السيده فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) بهذا الرد الدامغ.

مصادر الخطبه فى النساء

أيها القارى الكريم! لقد قضينا معك برهه من الزمان فى رحاب كلمات السيده فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) التى خطبت بها فى المسجد و فى بيتها و فى فراش العله و المرض، و قد تبين لك الكثير الكثير من الحقائق التى اشملت عليها خطب السيده الزهراء. و قد ذكرنا لك بعض المصادر لخطبتها التى بها فى المسجد، و لا بأس أن نذكر- هنا- بعض مصادر خطبتها التى خطبت بها للنساء: ۱- معانى الأخبار للشيخ ابن بابويه المتوفى سنه (۳۸۱ ه-) ينتهى سند الخطبه الى فاطمه بنت الحسين (عليهماالسلام). ۲- و يروى أيضا باسناده عن عمر بن على بن أبى‌طالب (عليه‌السلام) يروى عن أبيه أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب (عليهماالسلام). [صفحه ۳۲۹] ۳- الطبرسى فى الاحتجاج عن سويد بن غفله كما تقدم الكلام فى أول الخطبه. ۴- أمالى الشيخ الطوسى يروى باسناده عن ابن عباس. ۵- دلائل الامامه للطبرى يروى باسناده عن الامام على بن الحسين زين العابدين (عليهماالسلام). ۶- بلاغات النساء لأبى الفضل بن أبى‌طاهر يروى باسناده عن عطيه العوفى. ۷- كشف الغمه للاربلى ص ۱۴۷ يروى عن كتاب السقيفه لأحمد بن عبدالعزيز الجوهرى. ۸- ابن أبى‌الحديد فى شرح نهج‌البلاغه يروى أيضا عن الجوهرى. ۹- أعلام النساء تأليف عمر رضا كحاله ج ۴/ ص ۱۲۳. ۱۰- الشيخ المجلسى فى الجزء العاشر من كتابه بحارالأنوار. [صفحه ۳۳۰]

العياده المبغوضه

كان الصاحبه رجالا و نساء يعودون فاطمه (عليهاالسلام) بين الحين و الحين، الا عمر و أبابكر لم يعوداها لأنها قاطعتهم و رفضتهم و لم تأذن لهم بعيادتها، و لما ثقل عليها المرض و قاربتها الوفاه لم يجدا بدا من عيادتها لئلا تموت بعضه المصطفى (صلى الله عليه و آله) و هى ساخطه عليهما على رؤوس الأشهاد فتبقى و صمه العار تلاحق الخليفه و جهازه الحاكم الى يوم الدين. و أرادوا تغطيه أعمالهم و استدراك ما فات، فقرروا أن يعودوا السيده فاطمه الزهراء لا سترضائها، و عند ذلك ينتهى كل شىء، و تكون المأساه نسيا منسيا، هكذا تفكروا و تدبروا. و لكن السيده الزهرا (عليهاالسلام) كانت تعرف هذه الأساليب، و تعلم كل هذه الامور، و اليك الواقعه كما ذكرها ابن قتيبه فى (الامامه و السياسه ج ۱ص ۱۴)و (أعلام النساء ۳ ص ۳۱۴): «ان عمر قال لأبى‌بكر: انطلق بنا الى فاطمه فانا قد أغضبناها فانطلقا جميعا، فأستأذنا على فاطمه فلم تأذن لهما، فأتيا عليا فكلماه فأدخلهما عليها فلما قعدا عندها حولت وجهها الى الحائط فسلما عليها، فلم ترد- عليها- السلام، فتكلم أبوبكر فقال: يا حبيبه رسول‌الله! والله ان قرابه رسول‌الله أحب الى من قرابتى و انك لأحب الى من عائشه ابتنى، و لوددت يوم مات أبوك أنى مت و لا أبقى بعده، أقترانى أعرفك و أعرف فضلك و شرفك، و أمنعك حقك و ميراثك من رسول‌الله؟ الا أنى سمعت أباك رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يقول: «لا نورث، ما تركناه فهو صدقه». فقالت: «أرأيتكما ان حدثتكما عن رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) تعرفانه و تفعلان به؟». [صفحه ۳۳۱] فقالا: نعم. فقالت: «نشدتكما الله: ألم تسمعا رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يقول: رضا فاطمه منى رضاى، و سخط فاطمه من سخطى، فمن أحب فاطمه ابتنى فقد أحبنى، و من أرضى فاطمه فقد أرضانى، و من أسخط فاطمه فقد أسخطنى؟». قالا: نعم، و سمعناه من رسول‌الله (صلى الله عليه و آله). قالت: فانى أشهد الله و ملائكته أنكما أسخطتمانى و ما أرضيتمانى، و لئن لقيت النبى (صلى الله عليه و آله) لأشكونكما اليه. فقال أبوبكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه و من سخطك يا فاطمه. ثم انتحب أبوبكر يبكى، حتى كادت نفسه أن تزهق، و هى (فاطمه) تقول: «والله لأدعون عليكما فى كل صلاه أصليها. ثم خرج باكيا، فاجتمع الناس اليه فقال لهم: يبيت كل رجل معانقا حليلته، مسرورا بأهله و تركتمونى و ما أنا فيه، لا حاجه لى فى بيعتكم، أقيلونى بيعتى».

العياده بصوره أخرى

فى علل الشرائع: لما مرضت فاطمه (عليهاالسلام) مرضها الذى ماتت فيه أتاها أبوبكر و عمر عائدين، و استأذنا عليها فأبت أن تأذن لهما، فلما رأى ذلك أبوبكر أعطى الله عهدا أن لا يظله سقف بيت حتى يدخل على فاطمه و يترضاها، فبات فى البقيع، ما أظله شىء،

ثم ان عمر أتى عليا (عليه‌السلام) فقال له: قد أتيناها (فاطمه) غير هذه المره مرارا نريد الاذن عليها و هى تأبى أن تأذن لنا حتى ندخل عليها فنترضى، فان رأيت أن تستأذن لنا عليها فافعل. قال: نعم، فدخل على على فاطمه فقال: «يا بنت رسول‌الله قد كان من هذين الرجلين ما قد رأيت، و قد ترددا مرارا كثيره ورددتيهما و لم تأذنى لهما، و قد سألانى أن أستاذن لهما عليك». [صفحه ۳۳۲] فقالت: «والله لا اذن لهما. و لا اكلمهما كلمه من رأسى حتى ألقى أبى فأشكوهما اليه بما صنعاه و ارتكباه منى». قال على: «فانى ضمنت لهما ذلك». قالت: «ان كنت قد ضمنت فالبيت بيتك، و النساء تتبع الرجال، لا أخالفك بشىء، فاذن لمن أحببت». فخرج على فأذن لهما، فلما وقع بصرهما على فاطمه سلما عليها، فلم ترد عليهما،و حولت وجهها عنهما، فتحولا و استقبلا وجهها حتى فعلت مرارا و قالت: «يا على جاف الثوب» و قالت- لنسوه حولها-: «حولن وجهى!!» فلما حولن وجهها حولا اليها فقال أبوبكر: يا بنت رسول‌الله انما اتيناك ابتغاء مرضاتك و اجتناب سخطك، نسألك أن تغفرى لنا و تصفحى عما كان منا اليك. قالت: «لا أكملكما من رأسى كلمه واحده حتى ألقى أبى و أشكوكما اليه. و أشكو صنيعكما و فعالكما ما ارتكبتما منى». ثم التفت الى على و قالت: «انى لا اكملهما من رأسى حتى أسألهما عن شىء سمعاه من رسول‌الله، فان صدقا رأيت رأيى. قالا: اللهم ذلك لها، و انا لا نقول الا حقا نشهد الا صدقا. فقالت: «انشدكما بالله: أتذكران أن رسول‌الله استخرجكما فى جوف الليل بشىء كان حدث من أمر على؟». فقالا: اللهم نعم. فقالت: «أنشهد كما بالله هل سمعتما النبى يقول: فاطمه بضعه منى و أنا منها، من آذاها فقد آذانى، و من آذانى فقد آذى الله، و من آذاها بعد موتى كان كمن آذاها فى حياتى، و من آذاها فى حياتى كان كمن آذاها بعد موتى؟». قالا: اللهم نعم. فقالت: «الحمدلله». [صفحه ۳۳۳] ثم قالت: «اللهم انى أشهدك فاشهدوا يا من حضرنى: أنهما قد آذيانى فى حياتى و عند موتى. والله لا أكلمكما من رأسى كلمه حتى ألقى ربى فأشكوكما اليه بما صنعتما به وبى، و ارتكبتما منى والله لأدعون عليكما عند كل صلاه أصليها». فدعا أبوبكر بالويل و الثبور و قال: ليت أمى لم تلدنى!! فقال عمر: عجبا للناس كيف و لوك أمورهم و انت شيخ قد خرفت!! تجزع لغضب امراه و تفرح برضاها؟ و ما لمن أغضب امراه؟ و قاما و خرجا [۵۷۵] . أقول: لا حاجه الى هذا البكاء المر الذى أوشك على ازهاق الروح- على حد تعبير روايه ابن قتيبه- و لا حاجه الى الاستقاله ما دام العلاج مقدورا للخليفه، و لا داعى بأن ينادى أبوبكر بالويل و الثبور و بامكانه أن يرضى السيده فاطمه بأن يرد اليها حقوقها، و يرفع يده عن أراضيها، و يعتذر عن أعماله، و يعيد الخلاقه الى صاحبها. و لكن الخليفه يريد أن يبقى على اعتدائه و على موقفه الذى عرفته بدون أى تنازل، و فى نفس الوقت يريد أن ترضى عنه فاطمه الزهراء!؟ لا أظن أن أى انسان أو مسلم أو قانون أو شعب يرضى بهذا، و لا أظن أن شريعه أو دينا أو ضميرا أو وجدانا أو منطقا يقول بهذا سوى منطق العنف و الضغط، و منطق القوه و القدره، و لكن السيده فاطمه أقوى نفسا و روحا من أن تخضع لهذا المنطق أو بالأحرى: أن تنخدع بهذه المظاهر!؟ بقيت هنا كلمه و سؤال: قد يتبادر الى ذهن القارى أن يتصور و يسأل: ما دعا أبابكر أن يلين و يخضع هكذا؟ و ما دعا الزهراء أن تثبت على رأيها، و لا تتضعضع عن موقفها؟ لقد أجاب الجاحظ على هذا السؤال، و كفانا مؤونه الجواب، قال فى [صفحه ۳۳۴] رسائله ص ۳۰۰ (... فان قالوا: كيف تظن به ظلمها و التعدى عليها، و كلما ازدادت عليه غلظه ازداد لها لينا ورقه حيث تقول له: والله لا أكلمك أبدا، فيقول: والله لا أهجرك أبدا، ثم تقول: «والله لأدعون الله عليك»، فيقول: والله لأدعون الله: لك، ثم يتحمل منها هذا الكلام الغيظ و القول الشديد فى دار الخلافه و بحضره قريش و الصحابه مع حاجه الخلافه الى البهاء و التنزيه، و ما يجب لها من الرفعه و الهيبه، ثم لم يمنعه ذلك عن قال معتذرا متقربا كلام المعظم لحقها، المكبر لمقامها، الصلائن لوجهها، المتحنن عليها: ما أحد أعز على منك فقرا و لا أحب الى منك غنى، و لكن سمعت رسول‌الله يقول: «انا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه؟؟». قيل لهم: ليس ذلك بدليل على البراءه من الظلم و السلامه من الجور، و قد يبلغ من مكر الظالم و دهاء الماكر اذا كان أريبا و للخصومه معتادا أن يظهر كلام المظلوم و ذله المنتصف، و حدب الوامق و مقت المحق... الخ). و غفى موقف آخر نجده أشد صلابه حتى من عمر- على أهل البيت- فى حاله تثبيت سلطانه و هو الذى أمر عمر لما أرسله لمطالبه على (عليه‌السلام) على المبايعه و اذا أن يحرق عليهم الدار حتى لو كانت فاطمه و الحسنان فيها. فانظر الى هذا التناقض فى الموقفين لين و شده فى آن واحد لماذا؟! لأن السياسع الزمنيه و

الدهاء و المكر يتطلبان ذلك. [صفحه ۳۳۵]

الاستعداد للرحيل

كانت السيده فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) فى ذلك اليوم، الذى توقيت فيه، طريحه الفراش، و قد أخذ منها الهزال كل مأخذ، ما بقى منها سوى الهيكل العظمى فقط. نامت السيده فى ساعه من ساعات ذلك اليوم و اذا بها ترى أباها رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فى المنام، و لعل تلك المره هى الاولى و الاخيره التى رأت الزهراء أباها الرسول فى المنام. رأت أباها فى قصر من الدر الأبيض، فلما رآها قال (صلى الله عليه و آله): «هلمى الى يا بينه، فانى اليك مشتاق!!». فقالت: «والله انى لأ شد شوقا منك الى لقائك». فقال لها: «أنت الليله عندى!!». انتبهت من غفوتها، و استدت للرحيل الى الآخره، فقد سمعت من أبيها الصادق المصدق الذى قال: «من رآنى فقد رآنى» سمعت منه نبا ارتحالها فلا مجال للشك و التردد فى صدق الخبر. فتحت عينها، و استعادت نشاطها، و لعلها كانت فى صحوه الموت و قامت لا تخاذ التدابير اللازمه، و اغتنمت تلك السويعات الاخيره من حياتها. و يعلم الله مدى انشغال قلبها و تشتت فكرها فى تلك اللحظات، فهى مسروره بالموت الذى سوف يحل بها، فانها تستريح من هموم الدنيا و غمومها، و تلتحق العلى فى مقعد صدق عند نليك مقتدر، و تتحقق فى حقها البشرى التى زفها اليها رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يوم قال لها: أنت أول أهل‌بيتى لحوقا بى. و لكنها من ناحيه اخرى: يضطرم قلبها لأنها سوف تترك زوجها العظيم [صفحه ۳۳۶] و كفؤها الكريم وحيدا غريبا فى هذه الحياه القاسيه، بلا ناصر و لا معين سوى الله تعالى، فلقد كانت الزهراء خير محاميه و مدافعه و ناصره لزوجها فى تلك الأحداث، فمن الذى يقوم مقامها اذا هى فارقت الحياه؟! و مما كان يؤلمها فى تلك السويعات أكثر و أكثر و كان يضغط على قلبها أنها تفارق أطفالها الصغار، و كأنهم أفراخ لم تنبت أجنحتهم بعد، و قد ذركنا (فيما مضى) أن من جمله أسمائها: الحانيه. لأنها ضربت الرقم القياسى فى الحنان و العطف على أولادها، و كانت أمهات العالم حبا و شفقه على أطفالها الاعزاء. انها ستترك أفلاذ كبدها أهدافا لسهام هذا الدهر الخؤون الذى لا يرحم كبيرا و لا صغيرا، و لا وضيعا و لا شريفا، و خاصه و انها قد سمعت من أبيها الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) مرات عديده: أن آل رسول‌الله هم المستضعفون و انهم سوف يرون أنواع الاضطهاد و ألوان المصائب و الذل و الهون، كما شاهدت هى ذلك بعد وفاه أبيها الرسول (صلى الله عليه و آله). و يعلم الله كيف كانت الهواجس و الأفكار تهاجم قلبها المنكسر المتألم. و على كل حال: فالحزن- هنا- لا يجدى و لا ينفع و لا بد من الاستسلام للواقع المر، و التسليم لأمر الله و قضائه و لا بد من انتهاز هذه الفرصه القصيره التى تمر مر السحاب. أقبلت الزهراء تزحف أو تمشى متكئه على الجدار نحو الموضع الذى يوجد فيه الماء من بيتها، و شرعت تغسل ثياب أطفالها بيديها المرتعشتين، ثم دعت أطفالها و طفقت تغسل رؤوسهم بالماء و الطين، لأنها لم تجد غسيلا غير الطين. قف بنا لحظه!! لنبك على هذه السيده التى قد اقترب أجلها، و هى تلمس رؤوس أطفالها و أبدانهم النحيفه، و كأنها تودعهم، و ما يدريك أنها- حينذاك- كانت تبكى بصوت خافت، و تتقاطر الدموع من جوانب عينيها [صفحه ۳۳۷] الغائرتين، و تسيل على وجهها المنكسف لتغسل الذبول المستولى عليه. و دخل الامام على (عليه‌السلام) البيت، و اذا به يرى عزيزته قد غادرت فراش العله و هى تمارس أعمالها المنزليه. رق لها قلب الامام حين نظر اليها و قد عادت الى أعمالها المتبعه التى كانت تجهدها أيام صحتها، فلا عجب اذا سألها: سبب قيامها الأعمال بالرغم من النحراف صحتها؟ أجابته بكل صراحه: لأن هذا اليوم آخر يوم من أيام حياتى، قمت لاغسل رؤوس أطفالى و ثيابهم لأنهم سيصبحون يتامى بلا أم!! سألها الامام عن مصدر هذا النبأ فأخبرته بالرؤيا، فهى بذلك قد نعت نفسها الى زوجها بما لا يقبل الشك. اذن، فاسيده فاطمه فى أواخر ساعات الحياه، و قد حان لها أن تكاشف زوجها بما أضمرته فى صدرها (طيله هذه المده) من الوصايا التى يجب تنفيذها و لو بأغلى الأثمان و لا يمكن التسامح فيها أبدا، لأن لها غايه الأهميه. كأنها قد فرغت من أعمالها المنزليه و عادت الى فراشها و فرغت لوصاياها: قالت (عليهاالسلام) لعلى (عليه‌السلام): يا ابن عم!! انه قد نعيت الى نفسى، و اننى لا أرى ما بى الا أننى لا حقه بأبى ساعه بعد ساعه، و أنا أوصيك بأشياء فى

قلبى». قال لها على (عليه‌السلام): «أوصينى بما أحببت يا بنت رسول‌الله»، فجلس عند رأسها، و أخرج من كان فى البيت، ثم قالت: «يا ابن عم! ما عهدتنى كاذبه و لا خائنه. و لا خالفتك منذ عاشرتنى». فقال على (عليه‌السلام): «معاذ الله!! أنت أعلم بالله، و أبر و أتقى و أكرم، و أشد خوفا من الله من أن أوبخك بمخالفتى. و قد عز على مفارقتك و فقدك. الا أنه أمر لا بد منه. [صفحه ۳۳۸] والله لقد جددت على مصيبه رسول‌الله، و قد عظمت وفاتك و فقدك فانا لله و انا اليه راجعون. من مصيبه ما أفجعها و آلمها، و أمضها و أحزنها. هذه مصيبه لا عزاء منها ورزيه لا خلف لها». ثم بكيا جميعا ساعه، و أخذ الامام رأسها و ضمها الى صدره ثم قال: «أوصينى بما شئت، فانك تجدينى و فيا أمضى كلما أمرتنى به، و أختار أمرك على أمرى». فقالت: «جزاك الله غنى خير الجزاء. يا ابن عم! أوصيك أولا: أن تتزوج بعدى بابنه أختى أمامه، فانها تكون لولدى مثلى، فان الرجال لا بد لهم من النساء». ثم قالت: «أوصيك أن لا يشهد أحد جنازتى من هؤلاء الذين ظلمونى، فانهم عدوى و عدو رسول‌الله، و لا تترك أن يصلى على أحد منهم و لا من أتباعهم، و ادفنى فى الليل اذا هدأت العيون و نامت الأبصار [۵۷۶] . ثم قالت: «يا ابن العم! اذا قضيت نحبى فغسلنى و لا تكشف عنى، فانى طاهره مطهره، و حنطنى بفاضل حموط أبى‌رسول‌الله (صلى الله عليه و آله). و صل على، و ليصل معك الأدنى من أهل‌بيتى و ادفنى ليلا لا نهارا، و سرا لا جهارا، و عف موضع قبرى، و لا تشهد جنازتى أحدا ممن ظلمنى. يا ابن العم! أنا أعلم أنك لا تقدر على عدم التزويج من بعدى فان أنت تزوجت امرأه اجعل لها يوما و ليله، و اجعل لأولادى يوما و ليله. [صفحه ۳۳۹] يا أباالحسن! و لا تصح فى وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين منكسرين، فانهما بالأمس فقدا جدهما و اليوم يفقدان أمهما، فالويل لأمه تقتلهما و تبغضهما، ثم أنشأب تقول: ابكنى ان بكيت يا خير هادى و اسبل الدمع فهو يوم الفراق يا قرين البتول أوصيك با لنسل فقد أصبح حليف اشتياق أبكنى وابك لليتامى، و لا تنس قتيل العدى بطف العراق وروى صاحب كشف الغمه و ابن عبد البر فى الاستيعاب بسنده أن فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) لما مرضت مرضها الذى توفيت فيه، قالت لاسماء بنت عميس: أنى قد استقبحت ما يصنع بالنساء انه يطرح على المرأه الثوب فيصفها لمن رأى. فقالت أسماء: يا بنت رسول‌الله أنا أريك شيئا رأيته بأرض الحبشه، فدعت بجرائد- النخل- رطبه فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا، فقالت فاطمه (عليهاالسلام):«ما أحسن هذا و أجمله لا تعرف به المرأه من الرجل»، ثم قالت فاطمه (عليهاالسلام): «اذا أنا مت فاغسلينى أنت و لا يدخلن على أحد...» [۵۷۷] . وروى ابن عباس وصيه مكتوبه لها (عليهاالسلام) جاء فيها: بسم الله الرحمن الرحيم «هذا ما أوصت به فاطمه بنت رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) أوصت و هى شهادت أن لا اله الا الله و أن محمدا عبده و رسوله، و أن الجنه حق، و النار حق، و أن الساعه آتيه لاريب فيها، و أن الله يبعث من فى القبور. يا على: أنا فاطمه بنت محمد، زوجنى الله منك لأكون لك فى الدنيا و الآخره، أنت أولى بى من غيرى، حنطنى و غسلنى و كفنى بالليل و صل على [صفحه ۳۴۰] و ادفنى بالليل و لا تعلم أحدا. و أستودعك الله و أقرأ على ولدى السلام الى يوم القيامه» [۵۷۸] . هذه بعض وصايا السيده فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) التى يتجلى فيها مدى تألمها من ذلك المجتمع، و مدى تذمرها من الجفاه القساه. [صفحه ۳۴۱]

لحظات عمرها الأخيره

انتقلت السيده فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) الى فراسها المفروش فى وسط البيت، و اضطجعت مستقبله القبله، واضعه يدها تحت خدها بعد أن هيأت طعاما لأطفالها، و قيل: أنها أرسلت بنتيها، زينب و أم‌الكلثوم الى بيوت بعض الهاشميات لئلا تشاهدا موت أمهما، كل ذلك من باب الشفقه و الرأفه، و التحفظ عليهما من صدمه مشاهده المصيبه. يستفاد من بعض الأحاديث أن الامام عليا و الحسن و الحسين (عليهم‌السلام) كانوا خارج البيت فى تلك الساعه، و لعل خروجهم كان لأسباب قاهره و ظروف معينه، و على كل لم يحضروا تلك الدقائق الأخيره من حياه أمهم، و انما كانت أسماء حاضره و ملازمه لها، و يستفاد من بعض الأحاديث أن خادمه فضه أيضا كانت حاضره [۵۷۹] . [صفحه ۳۴۲] حانت ساعه الاحتضار، و حاله النزع، و انكشف الغطاء، و نظرت السيده فاطمه نظرا حادا ثم قالت: «السلام على جبرئيل. السلام على رسول‌الله. اللهم مع رسولك، اللهم فى رضوانك و جوارك و دارك دار السلام». ثم قالت:

«أترون ما أرى؟» فقيل لها: ما ترين؟ قالت: «هذه مواكب أهل السموات و هذا جبرئيل، و هذا رسول‌الله يقول: يا بنيه اقدمى، فما أمامك خير لك». و فتحت عينيها.... ثم قالت: «و عليك السلام يا قابض الأرواح عجل بى و لا تعذبنى»، ثم قالت: «اليك ربى لا الى النار». ثم غمضت عينيها، و مدت يديها و رجليها و فارقت الحياه فشقت أسماء جيبها، و وقعت عليها تقلبها و هى تقول: يا فاطمه اذا قدمت على أبيك رسول‌الله فاقرئيه عن أسماء بنت عميس السلام [۵۸۰] . و دخل الحسن و الحسين فوجدا أمهما مسجاه فقالا: «يا أسماء ما بنيم أمنا فى هذه الساعه؟» قالت: يا بنى رسول‌الله ليست أمكما نائمه، قد فارقت الدنيا. فألقى الحسن نفسه عليها يقبل رجلها و يقول: «يا أماه كلمينى قبل أن [صفحه ۳۴۳] تفارق روحى بدنى». و هكذا الحسين كان يقبل رجلها و يقول: يا اماه! أنا ابنك الحسين!! كلمينى قبل أن يتصدق قلبى فأموت». قالت لهما أسماء: يا بنى‌رسول‌الله انطلقا الى أبيكما فأخبراه بموت أمكما فخرجا حتى اذا كانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء. فابتدر اليهما جمع من الصحابه و سألوهما عن سبب بكائهما فقالا: «أو ليس قد ماتت أمنا فاطمه!». فوقع الامام على (عليه‌السلام) على وجهه يقول: بمن العزاء يا بنت محمد؟» و أقبل الى البيت. [صفحه ۳۴۴]

التشييع و الدفن

ارتجت المدينه بالبكاء من الرجال و النساء، و دهش الناس كيوم قبض فيه رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و صاح أهل المدينه صحيه واحده، و اجتمعت نساء أهل المدينه على باب دار السيده فاطمه. و أقبلوا مسرعين و ازدحموا مثل عرف الفرس على باب البيت، على جالس؛ و الحسن و الحسين بين يديه يبكيان، فبكى الناس لبكائهما. و جاءت هائسه لتدخل فمنعتها أسماء و قالت لها: لا تدخلى. فكلمت عائشه أبابكر فقالت: ان الخثعميه تحول بيننا و بين ابنه رسول‌الله و قد جعلت لها هودج العروس. فجاء ابوبكر فوقف على الباب فقال: يا اسما ما حملك على ان منعت ازواج النبى ان يدخلن على بنت رسول‌الله؟ و جعلت لها مثل هودج العروس؟ فقالت أسماء: ان فاطمه أمرتنى أن لا يدخل عليها أحد، و أريتها هذا الذى صنعت و هى حيه، فأمرتنى أن أصنع لها ذلك. قال أبوبكر: فاصنعى ما أمرتك. ثم انصرف. و أقبل الشيخان الى على يعزيانه، و يقولان له: يا أباالحسن لا تسبقنا بالصلاه على ابنه رسول‌الله. كان الناس ينتظرون خروج الجنازه فأمر على (عليه‌السلام) أباذر فنادى: انصرفوا، فان ابنه رسول‌الله قد اخر اخراجها فى هذه العشيه. و هكذا تفرق الناس، و هم يظنون أن الجنازه تشيع صباح غد، اذ أن السيده فاطمه الزهراء فارقت الحياه بعد صلاه العصر، أو أوائل الليل [۵۸۱] . [صفحه ۳۴۵] مضى من الليل شطره، و هدأت الأصوات، و نامت العيون، ثم قام الامام لينفذ وصايا السيده فاطمه. حمل ذلك الجسد النحيف الذى أذابته المصائب حتى صار كالهلال. حمل ذلك البدن الطاهر كى يجرى عليه مراسم السنه الاسلاميه. وضع ذلك الجثمان المطهر على المغتسل، و لم يجرد فاطمه من ثيابها تلبيه لطلبها، اذ لا حاجه الى نزع الثوب عن ذلك البدن الذى طهره الله تطهيرا، و يكفى صب الماء على البدن، كما صنع ذلك فى تغسيل النبى الطاهر. و هناك أسماء بنت عميس، تلك السيده الوفيه الطيبه التى استقامت على علاقها الحسنه مع أهل البيت، فهى تناول عليا الماء لتغسيل السيده فاطمه. يقول الامام الحسين (عليه‌السلام): «غسلها ثلاثا و خمسا، و جعل فى الغسله الاخيره شيئا من الكافور، و أشعرها مذرا سابغا دون الكفن، و هو يقول: اللهم انها أمتك، و ابنه رسولك وصفيك، و خيرتك من خلقك اللهم لقنها حجتها، و أعظم برهانها، و أعل درجتها، و أجمع بينها و بين أبيها محمد (صلى الله عليه و آله)» [۵۸۲] . و بعد الفراغ من التغسيل حملها و وضعها على أكفانها، ثم نشفها بالبرده التى نشف بها رسول‌الله [۵۸۳] و حنطها بحنوط السماء الذى يمتاز عن حنوط الدنيا. ثم لفها فى أكفانها، و كفنها فى سبعه أثواب» [۵۸۴] . و انما قام على (عليه‌السلام) بتغسيلها، و لم يكلف أحدا من النساء بذلك لاسباب: ۱- تلبيه لطلبها، و تنفيذا لوصيتها. [صفحه ۳۴۶] ۲- اثباتا لعصمتها و طهارتها، فان تغسيل الميت يعتبر تطهيرا له، و أما بالنسبه للمعصومين فلا يسمح للأيدى الخاطئه أن تمد لتغسيلهم، و انما هو من واجبات المعصوم الخاصه أن يقوم بعمليه التطهير، و قد مر عليك الحديث عن الامام صادق (عليه‌السلام) حول كونها صديقه، و ان الصديقه لا يغسلها الا صديق. فكانت الغرض من تلك الوصيه و تنفيذها اثبات عصمتها، و التنويه بذلك فى شتى المجالات و كافه المناسبات.

و صرح الامام (علیه‌السلام) بذلک حیث یقول: «فغسلتها فی قمیصها و لم أکشفه عنها فوالله. لقد کانت میمونه طاهره مطهره.... الخ». رأی الامام أن یتامی فاطمه ینظرون الی أمهم الباره الحانیه، و هی تلف فی أثواب الکفن، انها لحظه فریده فی الحیاه، لا یستطیع القلم وصفها، انها لحظه یهیج فیها الشوق الممزوج بالحزن، انه الوداع الاخیر الأخیر!! هاجت عواطف الأب العطوف علی أطفاله المنکسره قلوبهم، فلم یعقد الخیوط علی الکفن، بل نادی- بصوت مختنق بالبکاء-: «یا حسن و یا حسین یا زینب یا ام‌کلثوم هلموا و تزودوا من أمکم، فهذا الفراق و اللقاء فی الجنه!!». کان الاطفال ینتظرون هذه الفرصه و هذا السماح لهم کی یودعوا تلک الحوراء، و یعبروا عن آلامهم و أصواتهم و دموعهم المکبوته المحبوسه، فاقلبوا مسرعین، و جعلوا یتساقطون علی ذلک الجثمان الطاهر کما یتساقط الفراش علی السراج. کانوا یبکون بأصوات خافته، و یغسلون کفن أمهم الحانیه بالدموع، فتجففها الآهات و الزفرات. کان المنظر مشجیا مثیرا للحزن، فالقلوب ملتهبه، و الاحاسیس مشتعله و العواطف هائجه، و الاحزان ثائره. و انتهت مراسیم التکفین و التحنیط، و جاء دور الصلاه علیها ثم الدفن، [صفحه ۳۴۷] لقد حضر الأفراد الذین تقرر یشترکوا فی تشییع الجثمان و مراسم الصلاه و غیرها، و هم الذین لم یظلموا فاطمه، و لم یسکنوا أمام تلک الأحداث، و لم یکن موقفهم موقف المتفرج الذی لم یتاثر بالحوادث. لقد حضروا فی تلک الساعه المتأخره من تلک اللیله خائفین مترقبین، اذ قد تقرر اجراء تلک المراسم لیلا و سرا، و استغلال ظلمه اللیل مع رعایه الهدوء و السکوت، کل ذلک لأجل تنفیذ وصایا السیده فاطمه الحکیمه. لقد حضروا، و هم: سلمان، عمار بن یاسر، أبوذر الغفاری، المقداد، خذیفه، عبدالله بن مسعود، العباس بن عبدالمطلب، الفضل بن عباس، عقیل، الزبیر، بریده، و نفر من بنی‌هاشم، و شیعوا جثمان فاطمه الزهراء البنت الوحیده التی ترکها الرسول الأقدس بین امته، و کانها امرأه غریبه خامله فقیره فی المدینه،لا یعرفها أحد و کانها لم تکن لهاتلک المنزله الرفیعه و الشخصیته المثالیه. هؤلاء هم المشترکون فی تشییع جنازه سیده نساء العالمین. و تقدم الامام علی (علیه‌السلام) و صلی بهم علی حبیبه رسول‌الله، قائلا: «اللهم انی راض عن ابنه نبیک، اللهم انها قد أوحشت فآنسها، اللهم انها قد هجرت فصلها، اللهم انها قد ظلمت فأحکم لها و أنت خیر الحاکمین» [۵۸۵] . ثم صلی رکعتین و رفع یدیه الی السماء فنادی: «هذه بنت نبیک فاطمه أخرجتها من الظلمات الی النور. فأضاءت الأرض میلا فی میل». صلی الامام علی (علیه‌السلام) علیها، اذا أنها کانت معصومه، فیجب أن یصلی علیها المعصوم، فالصلاه علی المیت دعاء له بالرحمه، و أما بالنسبه للمعصوم فالدعاء له أی الصلاه علی جثمانه فهو من واجب المعصوم. [صفحه ۳۴۸] و کان من بنود وصیتها أن قالت: «یا بن العم! أوصیک أن لا یشهد أحد جنازتی من هؤلاء الذین ظلمونی، فانهم عدوی و عدو رسول‌الله، و لا تترک ان یصلی علی أحد منهم و لا من أتباعهم، و ادفنی فی اللیل اذا هدأت العیون و نامت الأبصار» [۵۸۶] . و ترمز هذه الوصیه الی أن الزهراء عاشت بعد أبیها ناقمه و غاصبه علی اولئک الأفراد، و استمرت النقمه و الغضب حتی الموت و بعد الموت و الی یوم یبعثون. فلا ترضی السیده فاطمه أن تشیعها تلک العاصبه، و لا أن یصلوا علی جنازتها و لا یشهدوا دفنها، و لا یعرفوا قبرها، بل یبقی مخفیا من یوم وفاتها الی یوم الفصل الذی کان میقاتا لیجلب هذا العمل انتباه المسلمین و علی الأخص الحجاج و المعتمرین الذی یزورون قبر الرسول (صلی الله علیه و آله) فی المدینه المنوره، و مراقد الأئمه فی البقیع، و یتساءلون عن قبرها فلا یجدون لذلک أثرا و لا خبرا. فالقبر کان و لا زال مجهولا عند المسلمین بسبب اختلاف المؤرخین و المحدثین فهناک أحادیث تصرح بدفنها فی البقیع، و هناک روایات أنها دفنت فی حجرتها و عند توسیع المسجد النبوی الشریف صار قبرها فی المسجد. فان صح هذا القول فان صور القبور التی صورها الامام فی البقیع کان لغرض التمویه، و صرف الأنظار عن مدفنها الحقیقی. و ان کان الامام قد دفنها فی البقیع فالقبر کان لا یزال مجهولا. و علی کل تقدیر: لقد حفروا القبر للسیده فاطمه، و حفروا مرقدا لتلک الزهره الزهراء، و اللؤلؤه النوراء، و تقدم أربعه رجال و هم علی و العباس و الفضل [صفحه ۳۴۹] ابن العباس و رابع [۵۸۷] یحملون ذلک الجسد النحیف [۵۸۸] . و نزل علی (علیه‌السلام) الی القبر لأنه ولی أمرها، و أولی الناس بامورها، و استلم بضعه رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) و أضجعها فی لحدها، و وضع ذلک الخد الذی طالما تعفر بین یدی الله تعالی فی حال السجود ذلک الخد الذی کان یقلبه رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) فی کل لیله قبل أن ینام وضع ذلک الخد علی تراب القبر

و قال: «يا أرض أستودعك وديعتى، هذه بنت رسول‌الله، بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله و بالله و على مله رسول‌الله محمد بن عبدالله (صلى الله عليه و آله). سلمتك أيتها الصديقه الى من هو أولى بك منى، و رضيت لك بما رضى‌الله تعالى لك». ثم قرأ: (منها خلقناكم و فيها نعيدكم و منها نخرجكم تاره اخرى)» [۵۸۹] . لا يستطيع العقل أن يدرك، و لا يستطيع القلم أن يصور أو يصف الحاله التى كان على (عليه‌السلام) يعيشها تلك اللحظات، و مدى تأثير الأحزان على قلبه. ثم خرج من القبر، بعد أن أشرج اللبن، و تقدم الحاضرون ليهيلوا التراب على تلك الدره النبويه. دفنونها، و دفنوا أشبه الناس خلقا و خلقا و منطقا برسول‌الله (صلى الله عليه و آله). دفنوا أول شهيده من آل محمد. لقد دفنوا المواهب و الفضائل. لقد أخفوا فى بطون التراب الحوراء الانسيه. [صفحه ۳۵۰] و سوى على (عليه‌السلام) قبرها، و كأنه فى تلك المراحل كان جرحه حارا، فلا يشعر بالالم، و الانسان قد يصاب بجراح أو كسر فلا يشعر بالالم فى وقته، و بعد مضى لحظات يشتد به الوجع، و يجعله يصرخ و يصيح. [صفحه ۳۵۱]

وقوف الامام على قبرها

انتهت مراسم الدفن بسرعه خوفا من انكشاف أمرهم و هجوم القوم عليهم، فلما نفض الامام يده من تراب القبر هاج به الحزن لفقد بعضه الرسول التى تذكره به،و زوجته الودود التى عاشت معه الصفاء و الطهاره و التصحيه و الايثار، و تحملت من أجله الأهوال و الصعاب فواغوثاه... من هضمها... من آلامها... من تصدع قلبها... و اغوثاه من كسر ضلعها... و اسوداد عضدها... و اسقاط جنينها... و لكن: لكل اجتماع من خليلين فرقه و كل الذى دون الممات قليل و ان افتقادى فاطما بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل لقد كان جثمان السيده فاطمه نصب عين على فى تغسيلها و تكفينها و الصلاه عليها و دفنها، و الآن قد غابت الزهراء عن الأبصار، و اختفت عن عينه فى طبقات الثرى. و حان الوقت ليشعر الامام على بألم المصاب، و يشتد به الوجع أشد ما يمكن. كانت تلك اللحظات الحرجه من تلك الليله المؤله و المشجيه، فلقد كان قلب الامام مضغوطا عليه بسبب المصيبه. لقد ماتت فاطمه الزهراء شهيده الاضطهاد، قتيله الظلم و الاعتداء. و فقد الامام بفقدها شريكه حياته، و أحب الناس اليه و الى رسول‌الله. فقد سيده فى ريعان شبابها، و مقتبل عمرها، و نضاره حياتها. فقد سيده انسجمت معه دينا و دنيا و آخره. فقد زوجه شاركته فى مصائب حياته و مرارتها بكل صبر. فقد حوراء ليست من مستويات نساء الدنيا. سوف لا يجد الامام على وجه الأرض مثلها عصمه و نزاهه و تقوى و علما [صفحه ۳۵۲] و كمالا و شرفا، و فضائل و مكارم و غيرها. فلا يمكن له أن يتسلى بامرأه اخرى. و مما زاد فى المصيبه، و ضاعف فى أبعاد الكارثه أن السيده أوصت الى زوجها أن يكون تشييع جثمانها ليلا و سرا، و باخفاء قبرها بحيث لا يكون لقبرها أثر و لا علامه. و لهذا هاجت له الأحزان لما نفض يده من تراب القبر فأرسل دموعه على خديه و حول وجهه الى قبر رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) ثم قال: «السلام عليك يا رسول‌الله عنى [۵۹۰] . السلام عليك عن ابنتك و زائرتك [۵۹۱] ، و البائته فى الثرى ببقعتك،المختار الله لها سرعه اللحاق بك. قل يا رسول‌الله عن صفيتك صبرى، و عفى عن سيده نساء العالمين تجلدى [۵۹۲] الا أن فى التاسى لى بسنتك فى فرقتك موضع تعزى [۵۹۳] فلقد و سدتك فى ملحوده قبرك بعد ان فاضت نفسك [۵۹۴] بين نحرى و صدرى، و غمضتك بيدى، و توليت أمرك بنفسى. بلى [۵۹۵] و فى كتاب الله لى أنعم القبول انا لله و انا اليه راجعون. قد استرجعت الوديعه، و أخذت الرهينه، و اختلست الزهراء [۵۹۶] فما أقبح الخضراء و الغبراء. يا رسول‌الله!! أما حزنى فسرمد و أما ليلى فمسهد، و هم لا يبرح من [صفحه ۳۵۳] قلبى [۵۹۷] أو [۵۹۸] يختار الله لى دارك التى أنت فيها [۵۹۹] مقيم كمد مقيح، و هم مهيج سرعان ما فرق الله بيننا و الى الله أشكو، و ستنبئك ابنتك بتظافر [۶۰۰] أمتك على، و على هضمها حقها، فأحفها السوأل، و استخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد الى بثه سبيلا، و ستقول و يحكم الله خير الحاكمين. و السلام عليكما [۶۰۱] يا رسول‌الله مودع لا سئم و لا قال [۶۰۲] فان أنصرف فلا عن ملال‌له، و ان أقم فلا عن سوء ظن [۶۰۳] بما وعد الله الصابرين. واها واها!! و الصبر أيمن و أجمل و لو لا غلبه المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاما و التلبث عنده عكوفا [۶۰۴] ، و لا عولت اعوال الثكلى على جليل الرزيه. فبيعن الله تدفن ابتنك سرا؟!! و

يهتضم حقها قهرا؟!! و يمنع ارثها جهرا؟!! و لم يطل منك العهد [۶۰۵] ، و لم يخاق منك الذكر فالى الله- يا رسول‌الله- المتشكى، و فيك- يا رسول‌الله- أجمل العزاء، فصلوات الله عليها و عليك و رحمه‌الله و بركاته» [۶۰۶] . [صفحه ۳۵۴]

محاولات فاشله

و أصبح الصباح من تلك الليله فأقبل الناس ليشيعوا جنازه السيده فاطمه فبلغهم الخبر أن عزيزه رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) قد دفنت ليلا- و سرا. و كان على (عليه‌السلام) قد سوى فى البقيع صور قبور سبعه أو أكثر، و حيث أن البقيع كان فى ذلك اليوم و الى يومنا هذا مقبره أهل المدينه، و لهذا أقبل الناس الى البقيع يبحثون عن قبر السيده فاطمه، فأشكل عليهم الأمر، و لم يعرفوا القبر الحقيقى لسيده نساء العالمين، فضج الناس، و لام بعضهم بعضا، و قالوا: لن يخلف نبيكم الا بنتا واحده، تومت و تدفن و لم تحضروا وفاتها و الصلاه عليها، و لا تعرفوا قبرها؟!! ثم قال رجال السلطه: هاتوا من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتى نخرجها فنصلى عليها، و نزور قبرها، أرادوا تنفيذ هذه الخطه كى يزيفوا الخطه التى اختطتها السيده فاطمه فى وصاياها، و ان يحبطوا المساعى التى بذلها الامام على (عليه‌السلام) فى اخفاء القبر، و حرمان بعض الناس عن درك ثواب الصلاه على جنازه السيده فاطمه. و الا فما معنى نبش القبر لأجل الصلاه على الميت؟ أكانوا يظنون أن عليا دفن فاطمه بلا صلاه؟ هل من المعقول أن يظن أحد ذلك؟ و أى اسلام و أى دين و شريعه يبيح نبش قبر ميت قد صلى عليه وليه بأحسن وجه و أكمل صوره، صلى عليه بتصريح و وصيه منه؟؟! اننى أعتقد أن الذى على هذه المجازفه و خرق الآداب و تحطيم المعنويات هو استضاعفهم لأميرالمؤمنين (عليه‌السلام) فكأنهم قد نسوا أو تناسوا سيف الامام على و بطولاته فى جبهات القتال، و شجاعته التى شهد بها أهل السماء و الأرض. [صفحه ۳۵۵] ان كان الامام أميرالمؤمنين لم يجرد سيفه فى تلك الأحداث و الماسى التى حدثت من بعد وفاه رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) لأجل توحيد كلمه المسلمين،و عدم تفرقهم عن الدين، فليس معنى ذلك أن يسكت عن كل شىء و أن يصبر على كل هضيمه ورزيه، و بعباره أخرى: ان كان على (عليه‌السلام) مأمورا بالصبر فى موارد معينه و مواطن محدوده فلا يعنى ذلك أن يتحمل كل اهانه و يسكت عليها. و صل الى الامام خبر المؤامره التى يوشك أن تنفذ. لبس الامام القباء الأصفر الذى كان يلبسه فى الحروب، و حمل سيفه ذاالفقار و قد احمرت عيناه و درت أوداجه من شده الغضب، و قصد نحو البقيع. سبقت الأخبار عليا الى البقيع، و نادى مناديهم: هذا على بن أبى‌طالب قد أقبل كما ترونه، يقسم بالله: لئن حول من هذه القبور حجر ليضعن السيف على غابر الآخر. تلقى الناس هذا التهديد بالقول و التصديق، لأنهم عرفوا أن عليا صادق القول: قادر على ما يقول. و لكن رجلا من السلطنه استخف بهذا التهديد و الانذار و قال: ما لك يا أباالحسن! والله لننبشن قبرها و لنصلين عليها!! فضرب على بيده الى جوامع ثوب الرجل و هزه، ثم ضرب به الأرض و قال له: «يا بن السوداء! أما حقى فقد تركته مخافه أن يرتد الناس عن دينهم، و أما قبر فاطمه فوالذى نفس على بيده لئن رمت و أصحابك شيئا من ذلك لأسقين الأرض من دمائكم!!». فقال أبوبكر: يا اباالحسن بحق رسول‌الله و به حق من فوق العرش الا خليت عنه، فانا غير فاعلين شيئا تكرهه. فخلى عنه و تفرق الناس، و لم يعودوا الى ذلك، و بقيت وصايا السيده فاطمه باقيه و نافذه المفعول الى يومنا هذا و ما بعده من الأيام. [صفحه ۳۵۶]

على فى تأبين الزهراء

ان كانت العاده و الانسانيه قد قضت برثاء الميت، فان السيده فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) تستحق الرثاء بعد وفاتها كما تستحق الثناء فى حياتها و بعد مماتها، و الرثاء تعبير عن الشعور، و اظهار التوجع و التأسف على الفقيد، و بيان تأثير مصيبه فقده على الراثى، و انطلاقا من هذا المفهوم فانه يجدر بالامام على (عليه‌السلام) أن يرثى السيده فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) و يبث آلامه النفسيه من تلك الفاجعه المؤلمه، فالامام يعشر بألم المصاب أكثر من غيره، لأنه يقدر فقيدته حق قدرها، و تأثير الصدمه فى نفسه أقوى و أكثر،

فلا عجب اذا هاجت أحزانه فقال مخاطبا لسيده النساء فاطمه العزيزه بعد وفاتها قائلا: نفسي على زفراتها محبوسه يا ليتها خرجت مع الزفرات لا خير بعدك في الحياه و انما أبكي مخافه أن تطول حياتي و قوله: أرى علل الدنيا على كثيره و صاحبها حتى الممات عليل ذكرت أبا ودي فبت كأنني برد الهموم الماضيات وكيل لكل اجتماع من خليلين فرقه و كل الذي دون الفراق قليل و ان افتقادي فاطما بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل و قوله: فراقك أعظم الأشياء عندي و فقدك فاطم أدهى الثكول سأبكي حسره و أنوح شجوا على خل مضى أسنى سبيل ألا يا عين جودي و اسعديني فحزني دائم أباكي خليلي و قوله: حبيب ليس يعدله حبيب و ما لسواه في قلبي نصيب حبيب غاب عن عيني و جسمي و هن قلبي حبيبي لا يغيب [صفحه ۳۵۷] و قوله مخاطبا للسيده فاطمه بعد وفاتها: مالي وقفت على القبور مسلما قبر الحبيب فلم يرد جوابي أحبيب مالك لا ترد جوابنا أنسيت بعدي خله الأحباب قال الحبيب و كيف لي بجوابكم و أنا رهين جنادل و تراب أكل التراب محاسني فنسيتكم و حجبت عن أهلي و عن أترابي فعليكم مني السلام تقطعت مني و منكم خله الأحباب و قال (عليه‌السلام): شيئان لو بكت الدماء عليهما عيناي حتى تأذنا بذهاب لم يبلغ المعاشر من حقيهما فقد الشباب و فرقه الأحباب و قال (عليه‌السلام) أيضا: و ما الدهر و الأيام الا كما ترى رزيه مال أو فراق حبيب و ان امرءا قد جرب الدهر لم يخف تقلب حاليه بغير لبيب و قال (عليه‌السلام): يريد الفتى أن لا يموت خليله و ليس له الا الممات سبيل فلا بد من موت و لا بد من بلى و ان بقائي بعدكم لقليل ستعرض عن ذكري و تنسى مودتي و يحدث بعدي للخليل بديل [صفحه ۳۵۸]

تاريخ وفاتها

ليس من العجيب أن يختلف المؤرخين في تاريخ وفاتها و مقدار عمرها كما اختلفوا في تاريخ ولادتها قبل البعثه أو بعدها، و هكذا الاختلاف في مقدار مكثها في الحياه بعد وفاه أبيها الرسول (صلى الله عليه و آله). فاليعقوبي يروى أنها عاشت بعد أبيها ثلاثين أو خمسه و ثلاثين يوما، و هذا أقل ما قيل في مده بقائها بعد الرسول، و قول آخر: أربعون يوما، و قول ثالث: خمسه و سبعون و هو الأشهر، و رابع: خمسه و تسعون يوما و هو الأقوى، و هناك أقوال لا يعبا بها كالقول بانها عاشت بعد أبيها سته أشهر أو ثمانيه أشهر و هذا أكثر ما قيل في مكثها بعد أبيها (صلى الله عليه و آله). و هناك أحاديث وارده عن أئمه أهل البيت (عليهاالسلام) كانت و لا تزال مورد الاعتبار و الاعتماد. ففي كتاب (دلائل الامامه) للطبري الامامي باسناده عن الامام الصادق (عليه‌السلام): انها قبضت في جمادي الآخره يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه، سنه احدى عشره من الهجره. و في العاشر من البحار عن جابر بن عبدالله: و قبض النبي و لها يومئذ ثماني عشره سنه و سبعه أشهر. أيضا عن الامام محمد بن علي الباقر (عليه‌السلام): «و توفيت و لها ثماني عشره سنه و خمسه و سبعون يوما». وروى الكليني هذا القول في الكافي. قال أبوالفرج الاصفهاني: و كانت وفاه فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) بعد وفاه النبي (صلى الله عليه و آله) بمده يختلف في مبلغها، فالمكثر يقول بسته أشهر،و المقل يقول أربعين يوما، الا أن الثابت في ذلك ما روى عن الامام أبي‌جعفر محمد بن علي الباقر انها توفقت بعده بثلاثه أشهر. [صفحه ۳۵۹] و ذكر الكفعمي في (المصباح) و الشيخ الطوسي في (مصباح المتهجد) ص ۵۵۴، و السيد ابن طاووس في (الاقبال) ورواه أبوبصير عن الامام الصادق (عليه‌السلام)،كما في (البحار) ج ۱۰ ص ۱، و اليه يرجع ما في (مقاتل الطالبين) ص ۱۹ من أن الثلاثه هو الثابت في وفاه السيده فاطمه الزهراء بروايه أبي‌جعفر الباقر (عليه‌السلام). و على كل تقدير فان عشرات الآلاف من المجالس و المآتم تقام في البلاد الشيعيه بمناسبه وفاه السيده فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) في المساجد و البيوت و المجامع، و يطعمون الطعام في يوم وفاتها بكل سخاء، و تسمى تلك الأيام ب- (الفاطميه) فيرقى الخطباء المنابر و يتحدثون عن السيده فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) و عن حياتها الزاخره بالفضائل و المناقب و المواقف المشرفه، و يختمون كلامهم عن ذكر بعض مصائبها و آلامها. و لو لا اخلاف الروايات لما تعددت هذه المجالس في ذكرى مصابها. [صفحه ۳۶۱]

طائفه من أقول السيده فاطمه الزهراء

۱- «من أصعد الى الله خالص عبادته أهبط الله اليه أفضل مصلحته» [۶۰۷] . ۲- «خيارکم ألينکم مناکبه، و أکرمهم لنسائهم» [۶۰۸] . ۳- «أدنى ما تکون- المرأه- من ربها أن تلزم قعر بيتها». ۴- و سئلت (عليهاالسلام) عن بکائها فقالت: «لحق لی البکاء، فلقد أصبت بخير الآباء رسول‌الله (صلی الله عليه و آله)، وا شوقاه الى رسول‌الله»، ثم أنشأت تقول: اذا مات ميت قل ذکره ذکر أبی مذمات والله أکثر [۶۰۹] ۵- و قالت (عليهاالسلام): «مثل علی (أو مثل الامام) مثل الکعبه اذ يؤتی و لا يأتی» [۶۱۰] . ۶- و قالت (عليهاالسلام): «أما والله لو ترکوا الحق علی أهله و اتبعوا عتره نبيه لما اختلف فی الله اثنان و لورثها سلف عن سلف و خلف بعد خلف حتی يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين، و لکن قدموا من أخره الله، و أخروا [صفحه ۳۶۲] من قدمه الله، حتی اذا ألحدوا المبعوث و أودعوه الجدث المجدوث اختاروا بشهوتهم، و علموا بآرائهم، تبالهم، أو لم يسمعوا الله يقول: (و ربک يخلق ما يشاء و يختار ما کان لهم الخيره) (القصص: ۶۸). بل سمعوا و لکنهم کما قال الله سبحانه: (فانها لا تمعی الأبصار و لکن تعمی القلوب التی فی الصدور) (الحج: ۴۶). هيهات بسطوا فی الدنيا آمالهم، و نسوا آجالهم، فتسعا لهم و أضل أعمالهم، أعوذ بک يا رب من الحور بعد الکور» [۶۱۱] . ۷- و قالت (عليهاالسلام) و قد سألتهم امسلمه (رضی‌الله‌عنها) عن حالها: «أصحبت بين کمد و کرب، فقد النبی و ظلم الوصی؛ هتک والله حجابه من أصبحت امامته مقتضبه علی غير ما شرع الله فی التنزيل و سنها النبی (صلی الله عليه و آله) فی التأويل و لکنها أحقاد بدريه و تراب احديه عليها قلوب النفاق مکتمنه لامکان الوشاه، فلما استهدف الأمر أرسلت علينا شآبيب الآثار من مخيله الشقاق، فيقطع وتر الايمان من قسی [۶۱۲] صدرها، و لبئس- علی ما وعد الله من حفظ الرساله و کفاله المؤمنين- ما أحرزوا عائدتهم غرور الدنيا بعد انتصار ممن فتک بآبائهم فی مواطن الکرب و منازل الشهادات» [۶۱۳] ». ۸- و قالت (عليهاالسلام) فی جواب عائشه بنت طلحه: «أتسألينی عن هنه حلق بها الطائر، و حفی بها السائر، رفعت الی السماء أثرا، ورزئت فی الارض خبرا. ان قحيف تيم، و أحيول عدی جاريا أباالحسن فی السباق، حتی اذا تفريا فی الخناق، فاسرا له الشنآن، و طوياه الاعلان فلما خبأ نور الدين، و قبض النبی الأمين، نطلقا بفورهما، و نفثا بسورهما، و أدالا [صفحه ۳۶۳] غدکا، فيا لهم من ملک ملک أنها عطيه الرب الأعلی للنجی، الا وفی، و لقد نحلنيها للصبيه السواغب من نجله و نسلی، و انها لبعلم الله و شهده أمينه، فان انتزعا منی البلغه و منعانی اللمظه، فأحتسبها يوم الحشر و ليجدن آکلها ساعره حميم فی لظی جحيم» [۶۱۴] . ۹- و قالت (عليهاالسلام): «المؤمن ينظر بنور الله» [۶۱۵] . ۱۰- و قالت (عليهاالسلام): «... أنا ثمره فؤداه- تعنی النبی- و عضو من أعضائه و غصن من أغصانه، و ليس له ولد غيری... و أنا ابنه خديجه الکبری... أنا ابنه سدره النتهی... و أنا ابنه من دنی فتدلی و کان من ربه قاب قوسين أو أدنی... أنا بنت الصالحات و المؤمنات... و أنا زوجت فی الرفيق الأعلی... و أنا من بحر علمی يغترفون- شيعتی-... و أنا مسلک نجاه الراغبين... أنا البره الزکيه...» [۶۱۶] . ۱۱- و قالت (عليهاالسلام): «ان کنت تعمل بما أمرناک، و تنتهی عما زجرناک عنه فأنت من شيعتنا...» [۶۱۷] . ۱۲- و قالت (عليهاالسلام): «شيعنا من خيار أهل الجنه» [۶۱۸] . ۱۳- و قالت (عليهاالسلام) لبعض النساء: «أرضی أبوی دينک محمدا و عليا بسخط أبوی نسبک أبوی نسبک، و لا ترضی أبوی نسبک بسخط أبوی دينک، فان أبوی نسبک ان سخطا أرضاهما محمد و علی (عليهماالسلام) بثواب جزء من ألف ألف جزء من ساعه من طاعاتها، و ان [صفحه ۳۶۴] أبوی دينک- محمدا و عليا- ان سخطا لم يقدر نسبک أن يرضياهما، لأن ثواب طاعات أهل الدنيا کلهم لا يفی بسخطهما» [۶۱۹] . ۱۴- و قالت (عليهاالسلام): «البشر فی وجه المؤمن يوجب لصاحبه الجنه» [۶۲۰] . ۱۵- و قالت (عليهاالسلام): «أبوا هذه الامه محمد و علی يقيمان أودهم و ينقذانهم من العذاب الدائم ان أطاعوهما، و يبيحانهم النعيم الدائم ان و افقوهما» [۶۲۱] . ۱۶- و قالت (عليهاالسلام): «ما يصنع الصائم بصيام اذا لم يصن لسانته و سمعه و بصره و جوارحه» [۶۲۲] . ۱۷- و لما سمعت (عليهاالسلام): (و ان جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعه أبواب لکل منهم جزء مقسوم) [۶۲۳] سقطت علی وجهها و هی تقول: «الويل ثم لمن دخل النار» [۶۲۴] . ۱۸- عن الحسن (عليه‌السلام) قال: «رأيت امی فاطمه قائمه فی محرابها ليله الجمعه فلم تزل راکعه ساجده حتی انفلق عمود الصبح و سمعتها تدعو للمؤمنين و المؤمنات و تسميهم و تکثر الدعاء لهم و لا تدعوا لنفسها

بشیء فقلت: یا اماه لم لا تدعی لنفسک کما تدعین لغیرک؟». قالت: «یا بنی‌الجار ثم الدار» [۶۲۵] . ۱۹- و قالت (علیهاالسلام): «خیر للنساء أن لا یرین الرجال و لا [صفحه ۳۶۵] یراهین الرجال» [۶۲۶] . ۲۰- و قالت (علیهاالسلام) فی دعاء لها بعد أن صلت رکعتین و رفعت باطن کفیها الی السماء: «الهی و سیدی هذا محمد نبیک، و هذا علی ابن عم نبیک و هذان الحسن و الحسین سبطا نبیک. الهی أنزل علینا مائده من السماء کما أنزلتها علی بنی‌اسرائیل أکلوا منها و کفروا بها اللهم أنزلها علینا فانا بها مؤمون» [۶۲۷] . ۲۱- و قالت (علیهاالسلام) لما قضی النبی لها بالخدمه ما دون الباب: «فلا یعلم ماداخلنی من السرور الا الله باکفائی رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) تحمل رقاب الرجال» [۶۲۸] . ۲۲- و قالت (علیهاالسلام) لأبیها (صلی الله علیه و آله): «رضیت بالله ربا و بک یا ابتاه و بابن عمی بعلا و ولیا» [۶۲۹] . ۲۳- و لما حضرت النبی الوفاه بکت (علیهاالسلام) فقال لها النبی (صلی الله علیه و آله): «لا تبکی یا بنیه». فقالت (علیهاالسلام): «لست أبکی لما یصنع بی من بعدک، و لکنی لفراقک یا رسول‌الله» [۶۳۰] . ۲۴- و قالت (علیهاالسلام): «الزم رجلها- تعنی الام- فان الجنه تحت أقدامها» [۶۳۱] . ۲۵- و قالت (علیهاالسلام): «أنسیتم قول رسول‌الله (صلی علیه [صفحه ۳۶۶] و آله) یوم غدیر خم (من کنت مولاه فعلی مولاه؟) و قوله (صلی الله علیه و آله): (أنت منی بمنزله هارون من موسی)؟!» [۶۳۲] . ۲۶- و قالت (علیهاالسلام): «قال رسول‌الله (صلی الله علیه و آله): (رضا فاطمه من رضای، و سخط فاطمه من سخطی، فمن أحب فاطمه ابتنی فقد أحبنی، و من أرضی فاطمه فقد أرضانی، و من أسخط فاطمه فقد أسخطنی» [۶۳۳] . ۲۷- و قالت (علیهاالسلام): «قال رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) أما أنک یا علی و شیعتک فی الجنه» [۶۳۴] . ۲۸- و قالت (علیهاالسلام): «قال رسول‌الله (صلی الله علیه و آله): ألا من مات علی حب آل محمد مات شهیدا» [۶۳۵] . ۲۹- و سئلت (علیهاالسلام) عن الأئمه (علیهم‌السلام) فقالت: «سمعت رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) یقول: الأئمه بعدی عدد نقباء بنی‌اسرائیل» [۶۳۶] . ۳۰- و قالت (علیهاالسلام): «الأوصیا أولهم ابن عمی و أحد عشر من ولدی آخرهم القائم» [۶۳۷] . ۳۱- و قالت (علیهاالسلام): «قال رسول‌الله (صلی الله علیه و آله): لا یلومن الا نفسه من باب و فی یده غمر» [۶۳۸] . (و الغمر- باتحریک: الدسم [صفحه ۳۶۷] و الزهومه من اللحم). ۳۲- و قالت (علیهاالسلام): «قال لی رسول‌الله (صلی الله علیه و آله): زوجتک أعلم الناس علما و أولهم سلما و أفضلهم حلما» [۶۳۹] . ۳۳- و قالت (علیهاالسلام): «قال رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) من تختم بالعقیق لم یزل یری خیرا» [۶۴۰] . ۳۴- و قالت (علیهاالسلام): «ان الله هو السلام و منه السلام و الیه السلام» [۶۴۱] . ۳۵- و قالت (علیهاالسلام): «ما کنت لأفشی لرسول‌الله سرا» [۶۴۲] . ۳۶- و قالت (علیهاالسلام)- فی حدیث-: «ما عندنا الا قوت الصبیه، لکننا نؤثر ضیفنا» [۶۴۳] . ۳۷- و قالت (علیهاالسلام): «ان أبی نظر الی علی و قال: هذا و شیعته فی الجنه» [۶۴۴] . ۳۸- و قالت (علیهاالسلام): «احمدوا الله الذی لعظمته و نوره یبتغی من فی السموات و الأرض الیه الوسیله. و نحن وسیلته فی خلقه، و نحن خاصته و محل قدسه، و نحن حجته فی غیبه، و نحن ورثه أنبیائه» [۶۴۵] . [صفحه ۳۶۹]

الاشعار التی نظمت فی رثائها

للشیخ صالح الکواز احلی یرثی الحسین (علیه‌السلام) و یذکر مصیبه الزهراء (علیهاالسلام) منها: و تتبعت أشقی ثمود و تبع و بنت علی تأسیس کل خؤون و الواثبین لظلم آل محمد و محمد ملقی بلا تکفین و القائلین لفاطم آذیتنا فی طول نوح دائم و حنین و القاطعین أراکه کیلا تقیل بظل أوراق لها و غصون و مجمعی حطب علی البیت الذی لم یجتمع لولاه شمل الدین و الداخلین علی البتوله بیتها و المقسطین لها أعز جنین و القائدین امامهم بنجاده و الطهر تدعو خلفهم برنین خلوا ابن عمی أو لا کشف فی الدعا رأسی و أبدی للاله شجونی ما کان ناقه صالح و فصیلها فی الفضل عند الله الا دونی و رنت الی القبر الشریف بمقله عبری و قلب مکمد قالت و أظفار المصاب بقلبها غوثاه قل علی العداده معینی أی الرزایا ؤتقی بتجلد هو فی النوائب مذ حییت قرینی فقد أبی أم غصب بعلی حقه أم کسر ضعلی أم سقوط جنینی أم أخذهم ارثی و فاضل نحلتی أم جهاهم حقی و قد عرفونی قهروا یتمیک الحسین و صنوه و سألتهم حقی و قد نهرونی و له قصیده اخری: عقدت بیثرب بیعه قضت بها للشرک منه بعد ذاک دیون [صفحه ۳۷۰] برقی منبره رقی فی

كربلا صدر و ضرج بالدماء جبين لو لا سقوط جنين فاطمه لما اوذى بها فى كربلاء جنين و بكسر ذاك الضلع رضت أضلع فى طيها سر الاله مصون و كذا على قوده بنجاده فله على بالوثاق قرين و كما لفاطم رنه من خلفه لبناتها خلف العليل رنين و بزجرها بسياط قنفذ و شحت بالطف من زجر لهن متون و بقطعهم تلك الأراكه دونها قطعت يد فى كربلا و وتين و لقد أجاد المرحوم الشيخ كاظم الأزرى فى قصديته الهاليه حيث قال: نقضوا عهد أحمد فى أخيه و أذاقوا البتول ما أشجاها يوم جاءت الى عدى و تيم و من الوجد ما أطال بكاها فدعت و اشتكت الى الله شكوى و الرواسى تهتز من شكواها لست أدرى اذ روعت و هى حسرى عاند القوم بعلها و أباها تعظ القوم فى أتم خطاب حكت المصطفى به وحكاها هذه الكتب فاسألوها تروها بالمواريث ناطقا فحواها و بمعنى (يوصيكم الله) أمر شامل للأنام فى قرباها فأطمأنت لها القلوب و كادت أن تزول الأحقاد ممن طواها أيها القوم راقبوا الله فينا نحن من روضه الجليل جناها و اعلموا أننا مشاعر دين الله فيكم فأكرموا مثواها و لنا من خزائن الغيب فيض ترد المهتدون منه هداها أيها الناس أى بنت نبى عن مواريثه أبوها زواها؟ كيف يزوى عنى تراثى عتيق بأحاديث من لدنه افتراها كيف لم يوصنا بذلك مولانا؟ و تيما من دوننا أوصاها؟ [صفحه ۳۷۱] هل رآنا لا نستحق اهتداء و استحقت تيم الهدى فهداها أم تراه أضلنا فى البرايا بعد علم لكى نصيب خطاها أنصفونى من جائرين أضاعا حرمه المصطفى و ما رعياها هذه البرده التى غضب الله على من سوانا ارتداها فخذوها مقرونه بشنار غير محموده لكم عقباها و لأى الامور تدفن سرا بضعه المصطفى و يعفى ثراها فمضت و هى أعظم وجدا فى فم الدهر غصه من جواها و ثوب لا يرى الناس لها مثوى أى قدس يضمه مثواها و للسيد باقر الهندى هذه القصيده التى نظمها بعد أن رآى الامام الحجه (عجل الله فرجه) فى المنام ليله عيد الغدير: كل غدر و قول افك وزور هو فرع عن حجد نص الغدير فتبصر تبصر هداك الى الحق فليس الأعلمى به كالبصير ليس تعمى العيون لكنما تعمى القلوب التى انطوت فى الصدور يوم أوحى الجليل يأمر طه و هو سار أن من يترك المصير حط رحل السرى على غير ماء و كلا فى الفلا و حر الهجير ثم بلغهم و الا فما بلغت و حيا عن اللطيف الخبير أقم المرتضى اماما على الخلق و نورا يجلو دجى الديجور فرقى آخذا بكف على منبرا كان من حدوج و كور و دعا الملا حضور جميعا غيب الله رشدهم من حضور ان هذا أميركم و ولى الأمر بعدى و وارثى و وزيرى هو مولى لكل من كنت مولاه من الله فى جميع الأمور فأجابوا بألسن تظهر الطاعه و الغدر مضمر فى الصدور بايعوه و بعدها طلبوا البيعه منه لله ريب الدهور [صفحه ۳۷۲] الى أن قال: لست تدرى لم أحرقوا الباب بالنار أرادوا اطفاء ذاك النور لست تدرى ما صدر فاطم ما المسمار ما حال ضلعها المكسور ما سقوط الجنين ما حمره العين و ما بال قرطها المنثور دخلوا الدار و هى حسرى بمرأى من على ذاك الأبى الغيور الى أن قال: و استداروا بغيا على أسد الله فاضحى يقاد قود البعير و البتول الزهراء فى اثرهم تعثر فى ذيل بردها المجرور بأنين أورى القلوب ضراما و حنين اذاب صم الصخور ودعتهم خلوا ابن عمى عليا أو لا شكو الى السميع البصير ما رعوه بل روعوها و مروا بعلى ملببا كالأسير بعض هذا يريك ممن تولى بارز الكفر ليس بالمستور كيف حق البتول ضاع عنادا مثل ما ضاع قبرها فى القبور قابلوا حقها المبين بتزوير و هل عندهم سوى التزوير ورووا عن محمد خبرا لم يك فيه محمد بخبير و على يرى و يسمع و السيف رهيف و الباع غير قصير قيدته وصيه من أخيه حملته ما ليس بالمقدور افصبروا يا صاحب الأمر و الخطب جليل يذيب قلب الصبور كم مصاب يطول فيه بيانى قد عرى الطهر فى الزمان القصير كيف من بعد حمره العين منها يا ابن طه تهنا بطرف قرير فابك وازفر لها فان عداها منعوها من البكا و الزفير و كأنى به يقول و يبكى بحلو تزر و دمع غزير لا- ترانى اتخذت لا- وعلاها بعد بيت الحزان بيت السرور فمتى يا ابن فاطم تنشر الطاغوت و الجبت قبل يوم النشور [صفحه ۳۷۳] فتدارك منا بقايا نفوس قد اذيبت بنار غيظ الصدور و هذه قصيده دعبل الخزاعى (رحمه‌الله) ذكرها العلامه المجلسى فى بحاره ج ۴۹ ص ۴۲۶، و الشيخ الرحمانى فى كتابه فاطمه الزهراء ص ۶۰۹: هم نقضوا عهد الكتاب و فريضه و محكمه بالزور و الشبهات و لم تك الا محنه كشفتهم بدعوى ضلال من هن و هنات تراث بلا قربى و ملك بلا هدى و حكم بلا شورى بغير هداه رزايا أرتنا خضره العين حمره وردت اجاجا طعم كل فرات و ما سهلت تلك المذاهب فيهم على الناس الا بيعه الفلتات و ما قيل أصحاب السقيفه جهره بدعوى تراث فى الضلال نتات و لو قلدوا الموصى اليه امورها لزمت بمأمون من العثرات

أخى خاتم الرسل المصفى من القذى و مفترس الابطال فى الغمرات فان جحدوا كان الغدير شهيده و بدر واحد شامخ الهضبات [صفحه ۳۷۴] و آى من القرآن تتلى بفضله و ايثاره بالقوت فى اللزمات و اليك شذارات من قصيده العلامه السيد جمال الهاشمى اقتطفناها من كتاب (وفاه الصديقه الزهراء عليهاالسلام ص ۲۰): شعت فلا الشمس تحكيها و لا القمر زهراء من نورها الأكوان تزدهر بنت الخلود بها الأجيال خاشعه أم الزمان اليها تنتمى العصر روح الحياه فولا لطف عنصرها لم تأتلف بيننا الأرواح و الصور الى ان قال: أتقرن النور بالضلالماء من سفه ما أنت فى القول الا كاذب أشر بنت النبى الذى لولا هدايته ما كان للحق لا عين و لا أثر الى أن قال: على النبوه أضفت فى مراتبها فضل الولايه لا تبغى و لا تذر ام الأئمه من طوعا لرغبتهم يعلو القضاء بنا أو ينزل القدر قف يا يراعى عن مدح البتول ففى مديحها تهتف الألواح و الزبر [صفحه ۳۷۵] و ارجع لتسخبر التاريخ عن نبأ قد فاجأتنا به الأنباء و السير هل أسقط القوم ضربا حملها فهوت تان مما بها و الضلع منكسر؟ و هل كما قيل قادوا بعلها فعدت وراه نادبه و الدمع منهمر؟ ان كان حقا فان القوم قد مرقوا على الهدى و بدين الله قد كفروا و للكعبى (رحمه‌الله) هذه الأبيات ذكرها صاحب (رياض المدح و الرثاء ص ۳۴۲)، و الشيخ فى كتابه (فاطمه الزهراء ص ۶۰۷): بالله ما سيف شمر نال منك و لا يد سنان وان جل الذى ارتكبوا لو لا الالى أغضبوا رب العلى و أبونص الولا و لحق المرتضى غضبوا أصابك النفر الماضى بما ابتدعوا فما المسبب لو لم ينجح السبب و لا تزال خيول الحقد كامنه حتى اذا وجدوها فرصه و ثبوا كف بها امك الزهراء قد ضربوا هى التى اختك الحوارء بها سلبوا فلبيك يومك من يبكيه يوم غدوا بالطهر قودا و بنت المصطفى ضربوا تالله ما كربلا لو لا السقيفه، و الا حياءُ تدرى لو لا النار ما الحطب [صفحه ۳۷۶] و قال القاضى أبوبكر ابن قريعه، نقلتها من كتاب كشف الغمه ج ۱ ص ۵۰۵: يا من يسائل دائبا عن كل معظلمه سخيفه لا تكشفن مغطا فلربما كشفت جيفه و لرب مستور بدا كالطبل من تحت القطيفه ان الجواب لحاضر لكننى اخيفه خيفه لو لا اعتداء رعيه ألقى سياستها الخليفه و سيوف أعداء بها هاماتنا أبدى نقيفه لنشرت من اسرار آل محمد حملا طريفه تغنيكم عما رواه مالك و أبوحنيفه و اريكم ان الحيسن اصيب من يوم السقيفه و لأى حال لحدت بالليل فاطمه الشريفه و لما حمت شيخيكم عن وطى حجرتها المنيفه أوه لبنت محمد ماتت بعضتها أسيفه و اليك مفتطفات من هذه القصيده الرائعه لأحد السادة من أشراف مكه وجدت بخط الشهيد الأول- محمد بن مكى العاملى (رحمه‌الله) و هذا مطلعها و هى تربوا على السبعين بيتا: مالينى قد غاب عنها كرها و عرها من عبره ما عراها الدار نعمت فيها زمانا ثم فارقتها فلا أغشاها الى أن قال: بل بكائى لذكر من خصصها الله تعالى بطفله و اجتباها ختم الله رسله بأبيها و اصطفاه لوحيه و اصطفاها و حباها بالسيدين الزكيين الامامين منه حين حباها [صفحه ۳۷۷] و لفكرى بالصالحين الذين اسحثا ظلمها و ما راعياها منها بعلها من العد و العقد و كان المنيب و الاواها و استبدا بامره دبراها قبل دفن النبى و انتهزاها و أتت فاطم تطالب بالارث من المصطفى فما ورثاها ليت شعرى لم خولفت سنن القرآن فيها؟ والله قد أعلاها نسخت آيه المواريث منها أم هما بعد فرضها بدلاها؟ أم ترى آيه الموده لم تأت بود الزهراء فى قرباها ثم قالا: أبوك جاء بهذا حجه من عنادهم نصباها قال: للأنبياء حكم بأن لا يورثوا فى القديم و انتهراها أفبنت النبى لم تدر ان كان نبى الهدى بذلك فاها؟ بضعه من محمد خالفت ما قال؟ حاشا مولاتنا حاشاها سمعته يقول ذاك و جاءت تطلب الارث ضله و سفاها؟ هى كانت لله أتقى و كانت أفضل الخلق عفه و نزاها أو تقول: النبى قد خالف القرآن؟ و يح الأخبار ممن رواها سل بابطال قولهم سوره النمل و سل مريم التى قبل طه فهما ينبئان عن ارث يحيى سليمان من أراد انتباها فدعت و اشتكت الى الله من ذاك و فاضت بدمعها مقلتاها ثم قالت: فنحله لى من والدى المصطفى فلم ينحلاها فأقامت بها شهودا فقالوا: بعلها شاهد لها و ابناها لم يجيزوا شهاده لبنى رسول الله هادى الأنام اذ ناصباها لم يكن صادقا على و لا فاطمه عندهم و لا ولداها جرعاها من بعد والدها الغيظ مرارا فبئس ما جرعاها ليت شعرى ما كان ضرهما الحفظ لعهد النبى لو حفظاها كان اكرام خاتم الرسل الهادى البشير النذير لو أكرماها [صفحه ۳۷۸] و لكان الجميل أن يقطعاها فدكا لا- اجميل أن يقطعاها أترى المسلمين كانوا يلومو نهما فى العطاء لو أعطياها كان تحت الخضراء بنت نبى صادق ناطق أمين سواها بنت من؟ أم من؟ حليله من؟ ويل لمن سن ظلمها و أذاها ذاك ينبيك عن حقود صدور فاعتبرها بالفكر حين تراها قل لنا أيها المجادل فى القول عن الغاصبين اذ

غصباها أهما ما تعمداها كما قلت بظلم كلا و لا اهتضماها فلماذا اذ جهرت للقاء اله عند الممات لم يحضراها شعيت نفسها ملائكه الرحمن رفقا بها و ما شيعاها كان زهدا فى أجرها أم عنادا لأبيها النبى لم يتبعاها؟ أم لأن البتول أوصت بأن لا يشهدا دفنها فما شهداها أم أبوها أسر ذاك اليها فاطاعت بنت النبى أباها كيف ما شئت قل كفاك فهذى فريه قد بلغت أقصى مداها أغضاباها و أغضبا عند ذاك الله رب السما اذ أغضباها و كذا أخبر النبى بان الله يرضى سبحانه لرضاها لا نبى الهدى اطيع و لا فاطمه أكرمت و لا حسناها و حقوق الوصى ضيع منها ما تسامى فى فضله و تناهى تلك كانت حزازه ليس تبرا حين ردا عنها و قد خطباها و غدا يلتقون والله يجزى كل نفس بغيها و هداها فعلى ذلك الاساس بنت صاحبه الهودج المشؤوم بناها و بذاك اقتدت أميه لما أظهرت حقدها على مولاها لعنته بالشام سبعين عاما لعن الله كهلها و فتاها ذكروا مصرع المشايخ فى بدر وقد صمخ الوصى لحاها و بأحد من بعد بدر و قد أتعس فيها معاطسا و جباها [صفحه ۳۷۹] فاستجادت له السيوف بصفين و جرت يوم الطفوف قناها لو تمكنت بالطفوف مدى الدهر لقلبت تربها و ثراها أدركت ثارها أميه بالنار غدا فى معادها تصلاها أشكر الله اننى أتولى عتره المصطفى و أشنى عداها و لشيخ الفقهاء و الفلاسفه آيه الله الشيخ محمد حسين الاصفهانى (رحمه‌الله) فى مدح الزهراء (عليهاالسلام) و رثائها: جوهره القدس من الكنز الخفى بدت فأبدت عاليات الأحرف و قد تجلى من سماء العظمه فى عالم الاسماء أسمى كلمه بل هى أم الكلمات المحكمه فى غيب ذاتها فكانت مبهمه أم أئمه العقول الغر بل (أم‌أبيها) و هو عله العلل روح النبى فى عظيم المنزله و فى الكفاء كفء من لا كفء له تمثلت رقيقه الوجود لطفه جلت عن الشهود تطورت فى أفضل الأطوار نتيجه الأدوار و الاكوار تصورت حقيقه الكمال بصوره بديعه الجمال فانها الحوارء فى النزول و فى الصعود محور العقول يمثل الوجوب فى الامكان عيانها بأحسن العيان فانها قطب رحى الوجود فى قوسى النزول و الصعود و ليس فى محيط تلك الدائره مدارها الأعظم الا (الطاهره) مصونه عن كل رسم و سمه مرموزه فى الصحف المطهره (صديقه) لا مثلها صديقه تفرع بالصدق عن الحقيقه بدا بذلك الوجود الزاهر سر ظهوره الحق فى المظاهر هى (البتول) الطهر و (و العذارء) كمريم الطهر، و لا سواء فانها سيده النساء و مريم المبرى بلا خفاء [@ صفحه ۳۸۰] بشراك يا أبا (العقول العشره) بالبضعه الطاهره المطهره مهجه قلب عالم الامكان و بهجه الفردوس فى الجنان غرتها الغراء مصباح الهدى يعرف حسن المنتهى بالمبتدا و فى محياها بعين الأوليا عينان من ماء الحياه و الحيا بشراك يا خلاصه الايجاد بصفوه الأنجاد و الامجاد أم الكتاب و ابنه التنزيل ربه بيت العلم بالتاويل بحر الندى و مجمع البحرين قلب الهدى و مهجه الكونين واحده النبى أول العدد ثانيه الوصى نسخه الأحد و مركز الخمسه من أهل العبا و محور السبع علوا و ابا لك الهنا يا سيد البريه بأعظم المواهب السنيه أتاك طاووس رياض الانس بنفحه من نفحات القدس من جنه الأسماء و الصفاء جلت عن المديح و الثناء فارتاحت الأرواح من شميمها و اهتزت النفوس من نسيمها بها انتشى فى الكون كل صاح و طابت الأشباح بالارواح تحيى بها الأرض و من عليها و مرجع الأمر غدا اليها لهفى لها لقد أضيع قدرها حتى توارى بالحجاب بدرها تجرعت من غصص الزمان ما جاوز الحد من البيان وحبها من الصفات العاليه عليه دارت القرون الخاليه تبتلت عن دنس الطبيعه فيالها من رتبه رفيعه مرفوعه الهمه و العزيمه عن نشأه الزخارف الذميمه فى أفق المجد هى الزهراء للشمس من زهرتها الضياء بل هى نور عالم الأنوار و مطلع الشموس و الاقمار بل هى نور عالم الأنوار و مطلع الشموس و الأقمار رضيعه الوحى من الجليل حليفه لمحكم التنزيل مفطومه عن زلل الاهواء معصومه عن وصمه الخطاء [صفحه ۳۸۱] معربه بالستر و الحياء عن غيب ذات بارى الأشياء (راضيه) بكل ما قضى القضا بما يضيق عنه واسع الفضا (زكيه) عن وصمه القيود فهى غنيه عن الحدود يا قبله الأرواح و العقول و كعبه الشهود و الوصول من بقدومها تشرفت (منى) و من بها تدرك غايه المنى و بابها الرفيع باب الرحمه و مستجار كل ذى ملمه و ما الحطيم عند باب فاطمه بنورها تطفا نار الحاطمه و بيتها المعمور كعبه السما أضحى ثراه للثريا ملثما و خدرها السامى رواق العظمه و هو مطاف الكعبه المعظمه حجابها مثل حجاب البارى بارقه تذهب بالأبصار تمثل الواجب فى حجابها فكيف بالاشراق من قبابها يا دره العصمه و الولايه من صدف الحكمه و العنايه فالكوكب الدرى فى السماء من ضوء تلك الدره البيضاء و النير الأعظم منها كالسها كيف و لا حد لها و منتهى أشرقت العوالم العلويه بنور تلك الدره البهيه يا دوحه حازت سنام الفلك بل جاوز السدره

فرعها الزكى يا دوحه أغصانها تدلت بموضع فيه العقول ضلت دنت الى مقام (أو أدنى) فلا تبتغ من ذلك أعلى مثلا يا شجر الطور و أين الشجره من دوحه المجد الأثيل المثمره؟ و انما السدره و الزيتونه عنوان تلك الدوحه الميمونه أثمارها الغر مجالى الذات مظاهر الأسماء و الصفات مبادى الحياه فى البدايه و منتهى الغايات للنهايه أثمارها منابت للمعرفه من جنه الذات غدت مقتطفه لك الهنا يا (سيد الوجود) فى نشآت الغيب و الشهود [صفحه ۳۸۲] بمن تعالى شأنها عن مثل كيف و لا تكرار فى التجلى لا يتثنى هيكل التوحيد فكيف بالنظير و النديد و ملتقى القوسين نقطه فلا ترى لها ثانيه أو بدلا وحيده فى مجدها القديم فريده فى أحسن التقويم و ما أصابها من المصاب مفتاح بابه (حديث الباب) ان حديث الباب ذو شجون مما به جنت يد الخؤون أيهجم العدى على بيت الهدى و مهبط الوحى و نتدى الندى؟ أيضرم النار بباب دارها و آيه النور علا منارها و بابها باب نبى الرحمه و باب أبواب نجاه الأمه بل بابها باب العلى الأعلى فثم وجه الله قد تجلى ما اكتسبوا بالنار غير العار و من وارثه عذاب النار ما أجهل القوم فان النار لا تطفى نور الله جل و علا و ان كسر الضلع ليس ينجبر الا بصمصام عزيز مقدر اذ رض تلك الاضلاع الزكيه رزيه لا مثلها رزيه و من نبوغ الدم من ثدييها يعرف عظ ما جرى عليها و جاوز الحد بلطم الخد شلت يد الطعيان و التعدى فاحمرت العين و عين المعرفه تذرف بالدمع على تلك الصفه و لا تزيل حمره العين سوى بيض السيوف يوم ينشر اللوى و للسياط رنه صداها فى مسمع الدهر فما أشجاها و الأثر الباقى كمثل الدملج فى عضد الزهراء أقوى الحجج و من سواد متنها اسود الفضا يا ساعد الله العلى المرتضى و وكز نعل السيف فى جنبيها أتى بكل ما أتى عليها و لست أدرى خبر المسمار سل صدرها خرانه الأسرار و فى جنين المجد ما يدمى الحشا و هل لهم اخفاء أمر قد فشا [صفحه ۳۸۳] و الباب و الجدار و الدماء شهود صدق ما به خفاء لقد جنى الجانى على جنينها فاندكت الجبال من حنينها أهكذا يصنع بابنه النبى حرصا على الملك فيا للعجب أتمنع المكروبه المقروحه عن البكا خوفا من الفضيحه تالله ينبغى لها تبكى دما ما دامت الأرض و دارت السما لفقد عزها: أبيها السامى و لا هتضامها و ذل الحامى أتستباح نحله الصديقه و ارثها من أشرف الخليقه؟ كيف يرد قولها بالزور اذ هو رد آيه التطهير أيوخذ الدين من الأعرابى و ينبذ المنصوص بالكتاب فاستلبوا ما ملكت يداها و ارتكبوا الجريمه منتهاها يا وليهم قد سألوها البينه على خلاف السنه المبينه وردهم شهاده الشهود أكبر شاهد على المقصود و لم يكن سد الثغور غرضا بل سد بابها و باب المرتضى صدوا عن الحق و سدوا بابه كأنهم قد أمنوا عقابه أبضعه الطهر العظيم قدرها تدفن ليلا و يعفى قبرها ما دفنت ليلا بستر و خفا الا لوجدها على أهل الجفا ما سمع السامع فيما سمعا مجهوله بالقدر و بالقبر معا يا ويلهم من غضب الجبار بظلمهم ريحانه المختار و اليك عزيزى القارى ما نظم من الشعر لبعض الشعراء المتأخرين: ان قيل حواء قلت: فاطم فخرها أو قيل مريم قلت: فاطم أفضل أفهل لحواء والد كمحمد؟ أم هل لمريم مثل فاطم أشبل كل لها حين الولده حاله منها عقول ذوى البائر تذهل هذى لنخلتها التجب فتساقطت رطبا جنيا فهى منه تأكل [صفحه ۳۸۴] وضعت بعيسى و هى غير مروعه انى و حارسها السرى الابسل و الى الجدار و صفحه الباب التجت بنت النبى فاسقطت ما تحمل سقطت و اسقطت الجنين و حولها من كل ذى حسب لئيم جحفل هذا يعنفها و ذاك يدعها و يردها هذا و هذا يركل و امامها اسد الاسود يقوده بالحبل قنفذ هل كهذا معضل و لسوف تاتى فى القيامه فاطم تشكو الى رب السماء و تعول و لترفعن جنينها و حنينها بشكايه منها السماء تنزلزن رباه! ميراثى و بعلى حقه غصبوا، و ابنائى جميعا قتلوا فرخاى: ذا بالسم امسى قلبه قطعا و هذا بالدماء مغسل و من جمله ما ينسب الى فاطمه (عليهاالسلام) فى رثاء ابيها: قل للمغيب تحت اطباق الثرى ان كنت تسمع صرختى و ندائيا صبت على مصائب لو انها صبت على الايام صرن لياليا قد كنت ذات حمى بظل محمد لا اختشى ضيما و كان جماليا فاليوم اخشع للذليل و اتقى ضيمى و ادفع ظالمى برادئيا فاذا بكت قمريه فى ليلها شجنا على غصن بكيت صباحيا فلا جعلن الحزن بعدك مونسى و لا جعلن الدمع فيك و شاحيا ماذا على ممن شم تربه احمد ان لا يشم مدى الزمان غواليا و قالت (عليهاالسلام): اذا اشتد شوقى زرت قبرك باكيا انوح و اشكو لا اراك مجاوى فيا ساكن الغبراء علمتنى البكاء و ذكرك انسانى جميع المصائب و قالت (عليهاالسلام) بعد وفاه ابيها (صلى الله عليها و آله): و قد رزئنا زرقت به محضا خليقته صافى الضرائب و الاعراق و النسب و كنت بدرا و نورا يستضاء به عليك تنزل من ذى العزه الكتب [صفحه ۳۸۵] و كان

جبريل روح القدس زائرنا فغاب عنا و كل الخير محتجب فليت قبلك كان الموت صادفنا لما مضيت و حالت دونك الحجب انا رزئنا بما لم يرز ذو شجن من البريه لا عجم و لا عرب ضاقت على بلاد بعد ما رحبت و سيم سبطاك خسفا فيه لى نصب فانت والله خير الخلق كلهم و اصدق الناس حيث الصدق و الكذب فسوف نبكيك ما عشنا و ما بقيت منا العيون بتهمال لها سكب الى غير ذلك من المراثى التى تدمى القلوب فراجعها فى مظانها، لا سيما فى كتب السير و المقاتل. و قد استخلصت هذا اليسير من المصادر التاليه: كتاب كشف الغمه ج ۲ للعلامه الاربلى. و كتاب البحار ج ۴۳ للشيخ المجلسى. و كتاب المجالس السنيه ج ۵ للسيد محسن الامينى العاملى. و كتاب فاطمه الزهراء- للسيد الخطيب القزوينى.

پاورقى

[۱] القصب: الجوهر المستطيله، الزمرد. [۲] راجع كتابنا «محمد رسول‌الله (ص)». [۳] الروض الأنف ج ۱ ص ۲۱۳. [۴] سيره ابن هشام ج ۱ ص ۱۴۱. [۵] سيره ابن هشام ج ۱ ص ۲۳۷. [۶] الهاء فى هذه الأفعال للسكته. [۷] سيره ابن هشام ج ۱ ص ۲۵۳ و ۲۵۴. [۸] البحار ج ۱۶ ص ۲۲. [۹] سيره ابن هشام ج ۱ ص ۱۹۹. [۱۰] انظر: فاطمه الزهراء النموذجيه فى الاسلام/ ابراهيم أمينى/ تعريب على جمال الحسينى. [۱۱] البحار ج ۱۶ ص ۹. [۱۲] البحار ج ۱۶ ص ۱۴،تذكره الخواص ص ۳۰۲. [۱۳] البحار ج ۱۶ ص ۶۵. [۱۴] سفينه البحار ج ۱۶ ص ۲۷۹. [۱۵] أنظر: فاطمه الزهراء المرأه المنوذجيه فى السلام/ ابراهيم أمينى/ تعريب على جمال الحسينى. [۱۶] البحار ج ۱۶ ص ۱۵. [۱۷] البحار ج ۱۶ ص ۲۱. [۱۸] البحار ج ۱۶ ص ۷۲. و العيس الابل البيض يخالط بياضها سواد خفيف كرام الابل. [۱۹] البحار ج ۱۶ ص ۷۴. [۲۰] الكلح: العبوس و القبح. [۲۱] البحار ج ۱۶ ص ۷۵. [۲۲] البحار ج ۱۶ ص ۷۶. [۲۳] نهج البلاغه: الخطبه القاصعه، مناقب ابن شهر آشوب ج ۲ ص ۱۸۰. [۲۴] تذكره الخواص، سبط بن الجوزى ط النجف ۱۲۸۳ ص ۳۰۲. [۲۵] المصدر السابق. [۲۶] كشف الغمه ج ۲ ص ۷۱. [۲۷] تذكره الخواص ص ۳۰۳. كشف الغمه ج ۲ ص ۷۸. [۲۸] تذكره الخواص ص ۳۰۲. [۲۹] البحار ج ۱۶ ص ۷۸. [۳۰] سفينه البحار ج ۱ ص ۳۸۰. [۳۱] باقر شريف القرشى- حياه الامام الحسن بن على (عليه‌السلام) ج ۱/ ط ۳/ ص ۴۰ نقلا عن اسعاف الراغبين المطبوع على هامش نور الابصار للشبلنجى ص ۹۶. و ما يقرب من ذلك فى مسند أحمد ج ۶ ص ۱۵۰. و فى سنن ابن ماجه فى باب الغيره من أبواب النكاح. [۳۲] محب الدين الطبرى- ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى ص ۴۲ ط ۱۹۶۷/ وروى نظيره الحاكم فى مستدركه ج ۳ ص ۱۵۷ و ص ۱۲۵ و خرجه أحمد و أبوحاتم. [۳۳] البحار ج ۱۶ ص ۱۰. [۳۴] قد يكون المراد الصلاه النافله. [۳۵] البحار ج ۱۶ ص ۷۸. [۳۶] للمزيد من التاصيل انظر: عوالم العلوم و المعارف ج ۶، و البحار ج ۶ و ۱۰ و ۴۳، و الفصول المهمه. [۳۷] البحار ج ۱۶ ص ۸۰. دلائل الامامه ص ۸. [۳۸] البحار ج ۶ ص ۸۰- ۸۱، و ج ۴۳ ص ۲ ح ۱. أمالى الصدوق ص ۴۷۰ ح ۱، مصباح الأنوار عن حماد مثله. [۳۹] الكواكب الدرى للشيخ مهدى المازندرانى نقله عنه الهمدانى فى فاطمه الزهراء بهجه المصطفى. [۴۰] دلائل الامامه ص ۱۰. [۴۱] اصول الكافى ج ۱ ص ۴۵۷. [۴۲] روضه الكافى ص ۳۴۰. [۴۳] كشف الغمه ج ۲ ص ۷۵. [۴۴] كشف الغمه ج ۲ ص ۱۳۹. [۴۵] السيده أكرم الموسوى من «سرخون» فى مدينه «بندرعباس» الايرانيه ولدت توأمين و عمرها ۶۵ سنه و عمر زوجها ۷۴ سنه. قال طبيب معروف لمراسل جريده «اطلاعات» الايرانيه: تاريخ الطب يشير الى أن أصغر امراه حملت فى سن الرابعه و سبعه شهور، و أكبر ام فى العالم عمرها ۶۷ سنه (جريده اطلاعات ۲۸/ بهمن- و هو أحد الشهور الايرانيه- ۱۳۵۱ هجرى شمسى)، كما أن السيده «شوشتا» عمرها ۶۶ سنه وضعيت ولدا فى أصفهان،و قال زوجها «يحيى» لمراسل جريده اطلاعات: «لدى ۸ أولاد، أربعه ذكور و أربع اناث، و أكبر ولدى عمره ۵۰ سنه و أصغرهم عمره ۲۵ سنه. (اطلاعات ۲۰ اردیبهشت ۱۳۵۱). و أى مانع فى أن تكون خديجه (عليهاالسلام) أيضا من هذه النوادر؟!. [۴۶] انظر: فاطمه الزهراء المرأة النموذجية فى الاسلام/ ابراهيم أمينى/ تعريب على جمال الحسينى ط: ۱. [۴۷] المناقب ج ۳: ۱۳۳. البحار ۴۳/ ۱۶ ح ۱۵. [۴۸] البحار ج ۴۳ ص ۱۶. [۴۹] البحار ج ۴۳ ص ۱۶. [۵۰] البحار ج ۴۳ ص ۱۶. [۵۱] البحار ج ۴۳ ص ۱۶. [۵۲] البحار ج ۴۳ ص ۱۴- ۱۵. [۵۳]

اللمعه البيضاء ص ۳۷- ۳۸. [۵۴] نوع من التمر سمى به لشده حلاوته تشبيها بالكسر الطبرزد. [۵۵] الجلواز: الشرطى الذى يحف فى الذهاب و المجى بين يدى الأمير. [۵۶] البحار ج ۴۷ ص ۳۷۹- ۳۸۱. [۵۷] سفينه البحار ج ۱ ص ۶۶۲. [۵۸] احقاق الحق ج ۱۰ ص ۲۵. [۵۹] ينابيع الموده ص ۲۶۰. [۶۰] معانى الخبار ص ۶۴. [۶۱] فيض القدير ج ۴ ص ۵۰۷. [۶۲] اشاره الى الآيه ۴۲ و ۴۳ من سوره آل عمران. [۶۳] البحار ج ۴۳ ص ۷۸. [۶۴] سوره الحج: ۵۲. [۶۵] البحار ج ۴۳ ص ۷۹. [۶۶] البحار ۴۳ ص ۱۶. [۶۷] البحار ج ۴۳ ص ۱۲. [۶۸] اللمعه البيضاء ص ۹۲. [۶۹] الدر المنثور ج ۸ ص ۵۴۳ فى سوره الضحى. [۷۰] سوره المائده: ۱۱۹. [۷۱] سوره الفجر: ۲۸. [۷۲] سوره الانعام: ۱۲۴. [۷۳] سوره آل عمران: ۳۴. عوالم المعارف ج ۱۱ ص ۱۱۵. [۷۴] (۴)و (۵) البحار ۴۳ ص ۱۶،۱۹. [۷۵] البحار ۴۳ ص ۱۹، ۱۶. [۷۶] سنن البهقى ج ۷ ص ۶۵. [۷۷] سنن البيهقى ج ۷ ص ۶۵. [۷۸] الغدير ج ۳ ص ۲۱۱. [۷۹] مرآه العقول ج ۵ ص ۳۱۵. [۸۰] المصدر السابق. [۸۱] البحار ج ۴۳ ص ۱۰۵. [۸۲] البحار ج ۲۲ ص ۴۹۱. [۸۳] الوسائل ج ۲ ص ۷۱۴- ۷۱۵. [۸۴] الماقب ج ۳ ص ۳۵۷. [۸۵] كشف الغمه: ج ۱ ص ۴۶۲. [۸۶] اللمعه البيضاء: ص ۵۰. [۸۷] نخبه البيان فى تفصيل سيده النسوان: ص ۸۶. [۸۸] فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى ص ۲۰۴. [۸۹] اللمعه البيضاء ص ۵۰. [۹۰] فاطمه بهجه قلب المصطفى ص ۲۰۴. [۹۱] الجنه العاصمه ص ۶۶- ۶۸. [۹۲] روى فى بعض كتب السير أن رقيه و زينب ربيبات النبى (صلى الله عليه و آله) و ليس بناته و كانتا ابنتى هاله اخت خديجه (عليهاالسلام). و فى روايه اخرى انهن بنات خديجه من زوجها السابق. [۹۳] سيره ابن هشام ج ۲ ص ۳۴. تفسير جوامع الجامع للطبرسى ۵۲۹. [۹۴] سوره النحل: ۵۸- ۵۹. [۹۵] فاطمه الزهرا المرأه النموذجيه فى الاسلام/ ابراهيم أمينى/ ترجمه على جمال الحسينى. [۹۶] التفسير الكبير ج ۳۲ ص ۱۲۴. [۹۷] التفسير الكبير ج ۳۲ ص ۱۲۸. [۹۸] روح المعانى ج ۳۰ ص ۲۴۷. [۹۹] الميزان ج ۲ ص ۳۷۰- ۳۷۱. [۱۰۰] فاطمه الزهراء من المهد الى اللحد ص ۸۶. [۱۰۱] كفايه الطالب ص ۳۷۹. [۱۰۲] كفايه الطالب ص ۳۷۹. [۱۰۳] تاريخ بغداد ج ۱ ص ۳۱۶- ۳۱۷. [۱۰۴] فرائد السمطين ج ۲ ص ۶۶. [۱۰۵] فرائد السمطين ج ۲ ص ۴۶. [۱۰۶] دلائل الامامه: ص ۹. [۱۰۷] الوافى ج ۳ ص ۲۰۷. [۱۰۸] سوره الحجر: ۹۴. [۱۰۹] سيره ابن هشام ج ۱ ص ۳۴۴. الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۵۱. [۱۱۰] مناقب ابن شهرآشوب ج ۱ ص ۱۷۴. [۱۱۱] ينابيع الموده ص ۳۱۳. البحار ج ۱۶ ص ۱. [۱۱۲] انظر: فاطمه الزهراء المرأه النموذجيه فى السلام/ ابراهيم أمينى/ ترجمه على جمال الحسينى. [۱۱۳] مناقب ابن شهر آشوب ج ۱ ص ۱۷۴. [۱۱۴] مناقب ابن شهر آشوب ج ۱ ص ۱۷۴. [۱۱۵] مناقب ابن شهر آشوب ج ۱ ص ۱۷۴. [۱۱۶] تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۸۰. [۱۱۷] مناقب ابن شهر آشوب ج ۱ ص ۶۰. [۱۱۸] كشف الغمه ج ۲ ص ۹۳. [۱۱۹] انظر: فاطمه الزهراء المرأه النموذجيه فى السلام/ ابراهيم أمينى/ ترجمه على جمال الحسينى. [۱۲۰] فى روايه احبس عنا نفسك- اى كف عنا. [۱۲۱] مناقب ابن شهر آشوب ج ۱ ص ۱۷۵ الى ۱۸۳. [۱۲۲] سوره آل عمران ۱۹۱- ۱۹۵. [۱۲۳] دلائل الامامه ص ۱۱. [۱۲۴] وسائل الشيعه ج ۱۴/ أبواب مقدمات النكاح. [۱۲۵] كشف الغمه ج ۱ ص ۳۵۳. [۱۲۶] كشف الغمه ج ۱ ص ۳۵۴. [۱۲۷] دلائل الامامه ص ۱۹. [۱۲۸] تذكره الخواص ص ۳۰۶. [۱۲۹] البحار ج ۴۳ ص ۹۲، كشف الغمه ج ۱ ص ۴۷۲. [۱۳۰] البحار ج ۴۳ ص ۱۴۵، كتاب المختصر ص ۱۳۳. [۱۳۱] بحارالأنوار ج ۴۳ ص ۱۲۵. [۱۳۲] معانى الأخبار ۱۰۳ ح ۱، الخصال ۶۴۰ ح ۱۷، أمالى الصدوق ۴۷۴ ح ۱۹، البحار ج ۴۳ ص ۱۱۱ ح ۲۳. [۱۳۳] مناقب ابن شهرآشوب ج ۲ ص ۱۸. [۱۳۴] ذخائر العقبى ص ۲۶. [۱۳۵] بحارالانوار ج ۴۳ ص ۲۷، ذخائر العقبى ص ۲۹. [۱۳۶] شرح النهج ج ۹ ص ۱۹۳. [۱۳۷] ذخائر العقبى: ۳۱- ۳۲. [۱۳۸] البحار ج ۴۳/ ۱۴۲. [۱۳۹] البحار ج ۴۳/ ۱۴۵. [۱۴۰] البحار ج ۴۳/ ۱۴۵. [۱۴۱] كفايه الطالب ۷۹/ ۳۰۰. [۱۴۲] اللجين: الفضه. [۱۴۳] كشكول البهائى: كما فى (رياض المدح و الرثاء) للشيخ سليمان البلادى البحرانى/ ۲۲۱- ۲۲۲. [۱۴۴] تاريخ بغداد ۴/ ۲۱۰. [۱۴۵] للمناقب لابن شهر آشوب ۳/ ۳۴۶. [۱۴۶] دلائل الامامه/ الطبرى/ ۱۶- ۱۷. [۱۴۷] سوره الرعد: ۳۹. [۱۴۸] انظر: كشف الغمه ۳۵۳/۱- ۳۵۹. المناقب- ابن شهر آشوب ج ۳. ذخائر الغقبى: تذكره الخواص، دلائل الامامه، مناقب الخوارزمى/ ۲۴۷، بحارالأنوار ۴۳/ ۹۲- ۱۴۵. [۱۴۹] من كتاب فاطمه الزهراء من المهد الى اللحد للخطيب القزوينى ص ۱۸۴. [۱۵۰] ثوب يصنع باليمن من القطن أو الكتان. [۱۵۱] الجلد ما لم يدبغ، مناقب ابن شهر آشوب ۳/ ۳۵۱. [۱۵۲]

العرار: نبت طيب الرائحه. [۱۵۳] البحار ۴۳/ ۱۱۲- ۱۱۳. [۱۵۴] البحار ۴۳/ ۱۱۲- ۱۱۳. [۱۵۵] البحار ۴۳/ ۱۱۲- ۱۱۳. [۱۵۶] كتاب المحتضر ص ۱۳۳، كشف الغمه ج ۱ ص ۴۷۲، البحار ج ۴۳ ص ۱۴۱ ح ۳۷ و ص ۱۴۵ ح ۴۹ فراجع. [۱۵۷] أمالى الطوسى ج ۲ ص ۲۸۰، البحار ج ۴۳ ص ۱۰۵ حديث ۱۹. [۱۵۸] الوافى كتاب النكاح ص ۱۵. [۱۵۹] الخيش: نسيخ من الكتان. [۱۶۰] الاذخر: حشيش طيب الريح. [۱۶۱] المخضب: و عاء لغسل الثياب أو خضبها. [۱۶۲] القعب: القدح الضخم الغليظ. [۱۶۳] الشن القربه الصغيره. [۱۶۴] مزفته، مطيله بالزفت و هو نوع من القير. [۱۶۵] مناقب ابن شهر آشوب ۳/ ۳۵۳. كشف الغمه ۱/ ۳۵۹. [۱۶۶] بحارالأنوار ۴۳/ ۱۱۴. الماقب لابن شهر آشوب ۳/ ۳۵. [۱۶۷] المناقب لأحمد بن حنبل. [۱۶۸] البحار ۴۳/ ۱۳۰- ۱۳۲. [۱۶۹] حاضنه النبى و خادمته- اسمها بركه- و هى نوبيه و لكن الروايات الصحيحه- امسلمه- هى التى فاتحت النبى. [۱۷۰] البحار ۴۳/ ۱۳۲ و ۱۳۷ و ۱۱۴ و ۱۰۶. [۱۷۱] ورد فى الروايات أن أسماء بنت عميس حضرت زفاف فاطمه و فعلت، و أسماء كانت مهاجره بأرض الحبشه مع زوجها جعفر ابن أبىطالب (عليه‌السلام)، و لم تعد هى و لا- زوجها الا- يوم فتح خيبر، و لم تشهد الزفاف، التى حضرت الزفاف لعلها (سلمى بنت عميس) اختها، و هى زوجه حمزه بن عبدالمطلب (عليه‌السلام)، و لعل الأخبار عنها، و كانت أسماء أشهر من اختها فرووا عنها أو أن راو واحد سها و تبعه الآخرون. [۱۷۲] انظر: فاطمه الزهراء المرأه النموذيجه فى السلام/ ابراهيم أمينى/ تعريب: على جمال الحسينى. [۱۷۳] ذكر بعض البعض الرواه ان التى باتت عند فاطمه الزهراء ليله زفافها أسماء بنت عميس، و الصحيح كما ذكرنا، لأن أسماء كانت بالمهجر مع زوجها جعفر الطيار فى الحبشه، ثم عادت مع زوجها الى المدينه فى السنه السابعه من الهجره- يوم فتح خيبر-، و زفاف فاطمه (عليهاالسلام) كان فى السنه الثانيه من الهجره. و قد استقبله الرسول (صلى الله عليه و آله) فى خيبر يوم فتحها. [۱۷۴] كشف الغمه ۲/ ۹۹. [۱۷۵] البحار ۴۳/ ۱۱۷. [۱۷۶] فيما يخص زواج الزهراء (عليهاالسلام) انظر: كشف الغمه ج ۱، مناقب ابن شهر آشوب ج ۳، تذكره الخواص، بحارالأنوار ج ۴۳، ذخائر العقبى، دلائل الامامه، سيره ابن هشام، مناقب الخوارزمى، ينابيع الموده، ناسخ التواريخ، أعلام الورى للطبرسى، مجمع الزوائد ج ۹. [۱۷۷] البحار ۴۳/ ۹۴. [۱۷۸] كشف الغمه ج ۱ ص ۳۶۴، البحار ج ۴۳ ص ۱۲۶. [۱۷۹] أمامى الطوسى ص ۴۲، البحار ج ۴۳ ص ۹۷ حديث ۷. [۱۸۰] اقبال الأعمال ۵۸۴، البحار ج ۴۳ ص ۹۲ حديث ۱. [۱۸۱] مصباح الطوسى ص ۴۶۵،البحار ج ۴۳ ص ۹۲ حديث ۲. [۱۸۲] طبقات ابن سعد ۸/ ۲۲ ط- بيروت دار صادر. [۱۸۳] كشف الغمه ج ۱ ص ۴۷۲، ص ۹۸ و ۱۴۱ ص ح ۳۷ و ۴۹، كتاب المحتضر ص ۱۳. [۱۸۴] سوره الفرقان آيه ۵۴. [۱۸۵] سوره النور آيه ۳۶. [۱۸۶] بحارالأنوار ۴۳/ ۸۱. [۱۸۷] بحارالأنوار ۴۳/ ۸۲ و ۱۳۴. [۱۸۸] بحارالأنوار ۴۳/ ۸۵. [۱۸۹] بحارالانوار ۴۳/ ۵۰. [۱۹۰] بحارالأنوار ۴۳/ ۸۶. [۱۹۱] بحارالأنوار ۴۳/ ۱۵۱. [۱۹۲] ذخائر العقبى/ ۵۱. [۱۹۳] الوافى كتاب التكاح/ ۱۱۴. [۱۹۴] سيره ابن هشام ۳/ ۱۰۶. [۱۹۵] المناقب للخوارزمى/ ۲۵۶. [۱۹۶] الوافى كتاب النكاح/ ۱۱۴. [۱۹۷] المناقب للخوارزمى/ ۲۵۶. [۱۹۸] بحارالانوار ۴۳/ ۱۹۱. [۱۹۹] بحارالأنوار ۴۳/ ۱۳۲ و ۱۱۷. [۲۰۰] كشف الغمه ۲/ ۹۸. [۲۰۱] دلائل الامامه/ ۷. [۲۰۲] بحارالأنوار ۴۳/ ۱۱۷. [۲۰۳] مناقب ابن شهر آشوب ۳/ ۳۸۷. [۲۰۴] انظر: فاطمه الزهراء المرأه النموذجيه فى الاسلام/ ابراهيم أمينى/ تعريب: على جمال الحسينى/ ۵۹- ۶۸. [۲۰۵] البحار ج ۴۳ ص ۵۱ و ۵۹. [۲۰۶] البحار ج ۴۳ ص ۵۱ و ۵۹. [۲۰۷] لأن شبر كلمه عبريه و ليست عربيه. [۲۰۸] مسند أحمد ج ۶ ص ۲۸۲ و ۲۸۳، و نفزت الام ولدها، أى رقصته. [۲۰۹] نظم درر السمطين ص ۲۱۲، نقلنا ذلك من كتاب فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى ص ۲۶۸، ۲۷۱ ح ۱۱ و ۱۸. [۲۱۰] العاشر من البحار. [۲۱۱] البحار ۴۳/ ۲۴۰. [۲۱۲] البحار ۴۳/ ۲۹۶. [۲۱۳] البحار ۴۳/ ۲۸۲. [۲۱۴] البحار ۴۳/ ۲۹۵. [۲۱۵] البحار ۴۳/ ۲۸۱. [۲۱۶] البحار ۴۳/ ۲۹۹. [۲۱۷] البحار ۴۳/ ۲۶۴. [۲۱۸] البحار ۴۳/ ۲۸۱. [۲۱۹] البحار ۴۳/ ۳۰۵. [۲۲۰] البحار ۴۳/ ۲۸۵. [۲۲۱] البحار ۴۳/ ۲۷۱. [۲۲۲] البحار ۴۳/ ۲۶۵. [۲۲۳] البحار ۴۳/ ۲۶۳. [۲۲۴] البحار ۴۳/ ۲۹۵. [۲۲۵] البحار ۴۳/ ۳۱۸. [۲۲۶] مقتل أبىمخنف/ ۴۶. [۲۲۷] الشافى ۲/ ۱۴۹. [۲۲۸] البحار ۴۳/ ۲۴۱. [۲۲۹] البحار ۴۳/ ۳۰۷. [۲۳۰] البحار ۴۳/ ۲۸۶. [۲۳۱] ينابيع الموده ۴۶، و البحار ۴۳:۳۰۵. [۲۳۲] مقتل أبىمخنف/ ۹۰. [۲۳۳] بحارالأنوار ۴۳/ ۲۸۳. [۲۳۴] بحارالأنوار ۴۳/ ۲۸۶. [۲۳۵] بحارالأنوار ۴۳/ ۲۶۵. [۲۳۶] بحارالأنوار ۴۳/ ۲۸۵. [۲۳۷] بحارالأنوار ۴۳/ ۲۶۶. [۲۳۸] كشف الغمه ۲/

۷۶. [۲۳۹] کشف الغمه ۲/ ۷۶. [۲۴۰] المصدر السابق، ذخائر العقبی. [۲۴۱] کشف الغمه ۲/ ۸۴، أسد الغابه ۵/ ۵۲۲. [۲۴۲] کشف الغمه ۲/ ۸۹، أسد الغابه/ ۴۴. [۲۴۳] کشف الغمه ۲/ ۸۹. [۲۴۴] کشف الغمه ۲/ ۹۱. [۲۴۵] کشف الغمه ۲/ ۹۲. [۲۴۶] کشف الغمه ۲/ ۹۳. [۲۴۷] کشف الغمه ۲/ ۹۲، الفصول المهمه لأبن الصباغ/ النجف/ ۱۲۸. [۲۴۸] کشف الغمه ۲/ ۹۷. [۲۴۹] دلائل الامامه/ ۵۲. [۲۵۰] البحار ۴۳/ ۴۴. [۲۵۱] البحار ۴۳/ ۶۵. [۲۵۲] کشف الغمه ۲/ ۸۴. [۲۵۳] کشف الغمه ۲/ ۹۱. [۲۵۴] کشف الغمه ۲/ ۹۸. [۲۵۵] البحار ۴۳/ ۲۴. [۲۵۶] البحار ۲/ ۳. [۲۵۷] البحار ۲/ ۸. [۲۵۸] البحار ۴۳/ ۴۶. [۲۵۹] کشف الغمه ۲/ ۹۴، دلائل الامامه ۵۶. [۲۶۰] البحار ۴۳/ ۷۶. [۲۶۱] کشف الغمه ۲/ ۷۹. [۲۶۲] کشف الغمه ۲/ ۸۵. [۲۶۳] کشف الغه ۲/ ۸۸. [۲۶۴] بیت الاحزان/ ۱۹. [۲۶۵] کشف الغمه ۲/ ۸۸. [۲۶۶] کشف الغمه ۲/ ۹۳. [۲۶۷] مناقب شهر آشوب ۳/ ۳۳۲. [۲۶۸] سوره القلم: ۴. [۲۶۹] سوره النجم: ۳- ۴. [۲۷۰] البحار ۴۳/ ۱۵۲. [۲۷۱] نظم درر السمطین/ ۱۷۹. [۲۷۲] ذخائر العقبی/ ۴۹. [۲۷۳] نظم درر السمطین/ ۱۹۱. [۲۷۴] انظر: فاطمه الزهراء (علیهاالسلام) أبراهیم أمینی/ تعریب علی جمال الحسینی. [۲۷۵] و للمزید انظر کتابنا «علی فی الکتاب و السنه». [۲۷۶] للمزید راجع (آیه التطهیر) فی سلسله (فی رحاب القرآن) للشیخ محمد مهدی الآصفی طبع دارالقرآن الکریم- قم. [۲۷۷] الدر المنثور ۵/ ۱۹۹. [۲۷۸] الکلمه الغراء فی تفضیل الزهراء/ ۲۱۴. [۲۷۹] ینابیع الموده/ ۲۰۳. [۲۸۰] صحیح البخاری ۲/ ۲۰۳. [۲۸۱] کشف الغمه ۲/ ۸۹. [۲۸۲] نقله صاحب کتاب حقایق فی تاریخ الاسلام ص ۱۶۷. [۲۸۳] داعبه: مازحه و لاعبه. [۲۸۴] الحبور: جمع حبر: السرور. [۲۸۵] سوره الشوری: ۲۳. [۲۸۶] الطبری، ذخائر العقبی ص ۲۵. [۲۸۷] سوره النور ۳۶- ۳۷. [۲۸۸] الطبری، ذخائر العقبی ص ۳۷. أخرجه عمر. [۲۸۹] الطبری، ذخائر العقبی ص ۳۷. أخرجه عمر. [۲۹۰] المناقب ج ۳ ص ۱۲۰، البحار ج ۴۳ ص ۸۵، سوره الضحی: ۵. [۲۹۱] البحار ج ۴۳ ص ۳۱. [۲۹۲] البحار ج ۴۳ ص ۸۲. [۲۹۳] و یسمی هذا بتسبیح الزهراء (علیهاالسلام) و قد وردت روایات تؤکد علی استحبابه و عظیم الاجر فی قراءته عقب کل فرض صلاه. [۲۹۴] الطبری، ذخائر العقبی ص ۴۹. رواه الصدوق فی کتاب (من لا یحضره الفقیه)، و البخاری فی باب مناقب علی (علیه‌السلام)- و نحو فی صحیح مسلم، و سنن أبی‌داود ج ۲ ص ۳۳۴. [۲۹۵] الامام علی نهج‌البلاغه. [۲۹۶] الخرائج- مخطوط ص ۲۷۰، البحار ج ۴۳ ص ۲۷ ح ۳۰. [۲۹۷] البحار ج ۴۳ ص ۱۹ و ۱۰۵ و ۱۹۰. [۲۹۸] البحار ج ۴۳ ص ۱۹ و ۱۰۵ و ۱۹۰. [۲۹۹] کذا فی النسخ و فی المصدر أیضا ج ۳ ص ۳۲۲ و الظاهر أن الصحیح هکذا: و فاطمه قالت: [۳۰۰] الاعمی: الصحابی ابن ام‌کلثوم. [۳۰۱] (الرباعیه): السن بین الثنیه و الناب، و هی أربع:رباعیتان فی الفک الأعلی و رباعیتان فی الفک الأسفل. [۳۰۲] الفیروزآبادی- فضائل الخمسه- ج ۳ ص ۱۳۱. حیله الأولیأ لأبی نعیم ج ۲ ص ۳۰۰، کنز العمال ج ۱ ص ۷۷، و ذکره الهیثمی فی مجمعه ج ۸ ص ۲۶۲. [۳۰۳] الطبری، ذخائر العقبی/ ۴۷. و قال خرجه الامام علی بن موسی الرضا (علیه‌السلام). [۳۰۴] ریاحین الشریعه ۱ /۲۳۹ [۳۰۵] الکامل فی التاریخ ۲ /۲۱۷، البخاری ۳ /۱۲۵۹. [۳۰۶] سوره آل عمران: ۱۴۴. [۳۰۷] البحار ۲۲/ ۴۷۰، الکامل فی التاریخ ۲/ ۲۱۹. ارشاد المفید ۸۸، طبقات ابن سعد ۲/ القسم الثانی/ ۳۹- ۴۰، صحیح مسلم ۴/ ۱۰۹۵، مسند أحمد ۶/ ۲۸۲. [۳۰۸] البحار: ۲۲/ ۴۹۰. [۳۰۹] الامامه و السیاسه ۱/ ۱۲. [۳۱۰] البحار ۴۳/ ۴۷، روضه الکافی/ ۱۹۹. [۳۱۱] اعتمدت هذه الحوادث علی کتاب فاطمه الزهراء للسید الخطیب القزئینی و کذلک علی کتاب السیره للأئمه للسید هاشم معروف الحسینی. [۳۱۲] الاحتجاج للطبرسی- تاریخ الیعقوبی. [۳۱۳] آثار الحجه للشریف الرازی ۱/ ۲۱۰. [۳۱۴] ریاض المدح و الرثاء/ ۱۰۷. [۳۱۵] فاطمه الزهراء/ ابراهیم أمینی/ تعریب علی جمال الحسینی ص ۱۲۴ ط- بیروت. [۳۱۶] شرح ابن أبی‌الحدید ۱۶/ ۲۱۰. [۳۱۷] سفینه البحار ۲/ ۳۵۱. [۳۱۸] کشف الغمه ۲ /۱۵۲، الدر المنثور ۴/ ۱۷۷. [۳۱۹] کشف الغمه ۲/ ۱۵۲، الدر المنثور ۴/ ۱۷۷. [۳۲۰] نهج‌البلاغه باب (المختار من رسائله علیه‌السلام). [۳۲۱] الاحتجاج للطبرسی ۱/ ۱۲۱ ط- النجف ۱۳۸۶، کشف الغمه ۲/ ۱۰۴، شرح نهج‌البلاغه ابن أبی‌الحدید ۱۶/ ۲۷۴. [۳۲۲] نهج‌البلاغه الکتاب ۴۵. [۳۲۳] کشف الغمه ۲/ ۱۰۵. [۳۲۴] لاثت: شدت. و الخمار: ثوب یغطی به الرأس. [۳۲۵] اللمه- بضم اللام و تخفیف المیم-: الجماعه، الحفده: الخدم. [۳۲۶] کنایه عن شده التستر. [۳۲۷] ما تتقص مشیتها عن مشیه أبیها من حیث الوقار و الکیفیه. [۳۲۸] الحشد: الجماعه. [۳۲۹] نیطت: عقلت و الملائه: الازار و

الثوب اللين الرقيق. [۳۳۰] النشيج: صوت البكاء مع التوجع. و الفوره: الشده. [۳۳۱] سبوغ النعم: اتساعها. [۳۳۲] جم: كثر. [۳۳۳] نأى: بعد. و هكذا تفاوت. [۳۳۴] ندبهم: دعاهم و الاستزاده: طلب زياده الشكر. و هكذا استحمد. [۳۳۵] ثنى بالندب: أى كما انه ندبهم لا ستزداتها كذلك ندبهم الى أمثلها من موجبات الثواب. [۳۳۶] جعل القلوب محتويه لمعنى كلمه التوحيد. [۳۳۷] أحدثها. [۳۳۸] الاحتذاء: الاقتداء. و حذر النعل بالنعل أى قطع النعل على مثال النعل و قدرها. [۳۳۹] ذرأها: خلقها. [۳۴۰] ذياده، منعا. [۳۴۱] حياشه لهم: سوقهم. [۳۴۲] اجتبله: فطره. [۳۴۳] المآئل جمع مآل- أى المراجع. [۳۴۴] ظلم: جمع ظلمه. [۳۴۵] البهم: جمع بهمه و هى مشكلات الامور. [۳۴۶] الغمم- جمع غمه- الشيء الملتبس المستور. [۳۴۷] منصوبون لأوامره و نواهيه. [۳۴۸] أمناء: جمع أمين. [۳۴۹] البلغاء- جمع بليغ، و المقصود- هنا-: المبلغ. [۳۵۰] الساطع: المرتفع. [۳۵۱] اللامع: المضيء. [۳۵۲] البصائر: جمع بصيره، و المراد- هنا-: الحجج و البراهين. و السرائر: جمع سريره، و المقصود- هنا: الأسرار الخفيه و اللطائف الدقيقه. [۳۵۳] متجليه: منكشفه. [۳۵۴] الغطبه: أن تتمنى مثل حال المغبوط اذا كان بحاله حسنه. [۳۵۵] العزائم- جمع عزيمه-: الفريضه التى أفترضها الله. [۳۵۶] الجاليه: الواضحه. [۳۵۷] المندوبه: المدعو اليها. [۳۵۸] المكتوبه- هنا-: الواجبه. [۳۵۹] التنسيق: التنظيم. [۳۶۰] منماه- على وزن مسحاه-: اسم آله للنمو،و لعلها مصدر ميمى للنمو. [۳۶۱] حقنا: حفظا. [۳۶۲] تعريضا: اذا جعلته فى عرضه الشيء. [۳۶۳] المكاييل- جمع مكيال-: و هو ما يكال به. و الموازين: جمع ميزان. و البخس: النقص. [۳۶۴] عودا و بدءا: آخرا و أولا. [۳۶۵] شططا: ظلما و جورا. [۳۶۶] سوره التوبه: ۱۲۸. [۳۶۷] تعزوه: تنسبوه. [۳۶۸] المعزى اليه: المنسوب اليه. [۳۶۹] صادعا: مظهرا. النذاره: الانذار و التخويف. [۳۷۰] مدرجه المشركين: طريقهم و مسلكهم. [۳۷۱] الثبج- بفتح الثاء و الباء-: الكاهل، و وسط شيء. [۳۷۲] الكظم:- بفتح الكاف و الظاء-: الفم أو الحلق أو مخرج النفس. [۳۷۳] نكته على هاتمه: اذا ألقاه على رأسه. [۳۷۴] تفرى: انشق. [۳۷۵] أسفر: اذا انكشف و أضاء. و المحض: الخالص. [۳۷۶] شقاشق- جمع شقشقه- و هى شيء يشبه الرئه يخرج من فم البعير اذا هاج. [۳۷۷] الوشيظ: الأتباع و الخدم. [۳۷۸] الشقاق: الخلاف. [۳۷۹] فهتم: تلفظتم. [۳۸۰] الخماص- جمع خميص- و هو الجائع. [۳۸۱] شفا حفره: جانبها المشرف عليها. [۳۸۲] المذقه- بضم الميم- شربه من اللبن الممزوج بالماء. [۳۸۳] النهزه- بضم النون-: الفرصه. [۳۸۴] قبسه العجلان: الشعله من النار التى يأخذها الرجل العاجل. [۳۸۵] الطرق- بفتح الطاء و سكون الراء: الماء الذى خوضته الابل، و بولت فيه. [۳۸۶] تقتاتون: تجعلون قوتكم. القد- بكسر القاف-: قطعه جلد غير مدبوغ، و يحتمل أن يكون بمعنى القديد و هو اللحم المجفف فى الشمس. [۳۸۷] منى- فعل ماضى مجهول-: أبتلى. و البهم-على وزن الغرف- جمع بهمه، و هو الشجاع الذى لا يهتدى من أين يؤتى. [۳۸۸] مرده- بفتح الميم و الراء و الدال-: جمع مارد و هو العاتى. [۳۸۹] نجم- فعل ماضى-: طلع. و قرن الشيطان: اتباعه. [۳۹۰] فغر: فتح. فاغره فاها: أى فاتحه فمها. [۳۹۱] اللهوات- جمع لهاه-: لحمه مشرفه على الحلق فى أقصى الفم. [۳۹۲] ينكفى: يرجع. يطأ: يدوس. صماخها: اذنها. باخصمه: بباطن قدمه. [۳۹۳] يخمد: يطفى. لهبها: اشتعالها. [۳۹۴] المكدود: المتعب. [۳۹۵] شمر ثوبه: رفعه. مجد- بضم الميم و كسر الجيم-: مجتهد. و الكادح: الساعى. [۳۹۶] الحسكه و الحسيكه: الشوكه. [۳۹۷] سمل الثوب: صار خلقا. و الجلباب: ثوب واسع. [۳۹۸] كاظم الغاوين: الساكت الضال الجاهل. [۳۹۹] ظهر من خفى صوته فى حنجرته. و الفنيق: الفحل من الابل. [۴۰۰] خطر: اذ حرك ذنبه. [۴۰۱] المغز- بكسر الراء-: ما يختفى فيه. [۴۰۲] الغزه - بكسر الغين-: الانخداع. و ملاحظين: ناظرين و مراعين. [۴۰۳] أحمشكم: أغضبكم. [۴۰۴] الوسم: الكى، و سمه: كواه. [۴۰۵] الشرب- بكسر الشين-: النصيب من الماء. [۴۰۶] الكلم: الجرح. و رحيب: واسع. [۴۰۷] اندمل: تراجع الى البرء. [۴۰۸] يقبر: يدفن. [۴۰۹] ابتدارا: معالجه. [۴۱۰] تؤفكون: أى تصرفون. [۴۱۱] ريث: قدر. [۴۱۲] يسليس: يسهل. [۴۱۳] تورون: تخرجون نارها. تهيجون: تثيرون. [۴۱۴] يأتى المعنى فى شرح خطبه. [۴۱۵] الخمر- بفتح الخاء و الميم-: ما يسترك من الشجر و غيره. [۴۱۶] المدى- بضم الميم-: جمع مديه و هى الشفره. [۴۱۷] الوخز:الطعن. و السنان: رأس الرمح. [۴۱۸] فريا: أمرا عظيما أو منكرا قبيحا. [۴۱۹] سوره النمل: ۱۶. [۴۲۰] سوره مريم: ۵- ۶. [۴۲۱] سوره الأنفال: ۷۵. [۴۲۲] سوره النساء: ۱۱. [۴۲۳] سوره البقره: ۱۸۰. [۴۲۴] الحظوه: النصيب. [۴۲۵] ناقه مخطومه و

مرحوله، الخطام- بكسر الخاء-: الزمام و مرحوله من الرحل و هو الناقه كالسرج للفرس. [۴۲۶] حضنه: جمع حاضن بمعنى الحافظ. [۴۲۷] الغميزه: الضعف أو الغفله. [۴۲۸] أزاول: أقصد. [۴۲۹] استوسع وهنه: اتسع غايه الاتساع وهنه و فى نسخه: وهيه أى شقه و خرقه. [۴۳۰] كالمعنى المتقدم. [۴۳۱] أكدت: انقطعت. [۴۳۲] الحريم: ما يحميه الرجال و يقاتل عنه. [۴۳۳] النازله: الشديده. [۴۳۴] البائقه: الداهيه. [۴۳۵] أفنيتكم: جمع فناء- بكسر الفاء- جوانب الدار من الخارج أو العرصه المتسعه أمام الدار. [۴۳۶] ايها: بمعنى هيهات أو مزيدا من الكلام. قيله: اسم امالأوس و الخزرج أنتسبوا اليها. [۴۳۷] منتدى: مجلس القوم. [۴۳۸] الخبره: العلم بالشيء. [۴۳۹] الخيره- بكسر الخاء و سكون الياء- المفضل من القوم. [۴۴۰] الكد: الشده. [۴۴۱] البهم- جمع بهمه: الشجاع. [۴۴۲] حلب البلاد (خ ل). [۴۴۳] فوره الشرك (خ ل). [۴۴۴] خبت نيران الحرب (خ ل). [۴۴۵] أفتأخرتم بعد الاقدام (خ ل). [۴۴۶] و فى نسخه: و ناكصتم بعد الشده، و جبنتم بعد الشجاعه عن قوم نكثوا أيمانهم. [۴۴۷] سوره التوبه: ۱۳. [۴۴۸] الخفض: الراحه. [۴۴۹] الدعه، خفض العيش. [۴۵۰] و فى نسخه: الى السعه. [۴۵۱] مججتم: رمبتم. و وعيتم: حفظتم. [۴۵۲] دسغتم: تقيأتم و تسوغتم: شربتم بسهوله. [۴۵۳] خامرتكم: خالطتكم. [۴۵۴] استشعرتها:لبستها. [۴۵۵] فاض صدره بالسر: باح به. [۴۵۶] كالدم الذى يرمى به من الفم و يدل على القرحه. [۴۵۷] ضعف النفس عن التحمل. [۴۵۸] دونكموها: خذوها. دبره: مقروحه. [۴۵۹] نقبه الخف: رقيقه. [۴۶۰] شنار: العيب و العار. [۴۶۱] شرح ابن أبىالحديد ۱۶ /۲۸۴. [۴۶۲] عزوناه: نسبناه. [۴۶۳] و فى نسخه:و اخا بعلك. و المعنى واحد [۴۶۴] حميم: قريب. [۴۶۵] مصدوده: ممنوعه [۴۶۶] عدوت: جاوزت [۴۶۷] الرائد الذى يتقدم القوم، يبصر لهم الكلا و مساقط الامطار. [۴۶۸] الكراع- بضم الكاف-:جماعه الخيل. [۴۶۹] يجالدون: يضاربون. [۴۷۰] استبد: انفرد بالامر من غير مشارك فيه. [۴۷۱] تزوى عنك:تقبض عنك. [۴۷۲] الاحتجاج للطبرسى ۱ / ۱۴۱. [۴۷۳] المغضيه: الساكته الراضيه. [۴۷۴] اعتضتم: من الاعتياض و هو اخذ العوض. [۴۷۵] الغب- بكسر لغين-: العاقبه.. الويل: الشديد الثقيل. [۴۷۶] دلائل الامامه للطبرى ۳۹. [۴۷۷] دلائل الامامه للطبرى ۳۹. [۴۷۸] الكافى ۸/ ۳۷۰ حديث ۶۵۴، البحار ۴۳/ ۱۹۵حديث ۲۵. [۴۷۹] الهنبثه: الأمر الشديد المختلف. [۴۸۰] الخطب- بضم الخاء والطاء- جمع خطب- بفتح الخاء- و هى المصائب الشديده. [۴۸۱] الوابل: المطر الغزير الكثير. [۴۸۲] نكبوا: عدلوا عن الطريق. [۴۸۳] نجوى- هنا-: الأحقاد. [۴۸۴] مغتصب: مغصوب. [۴۸۵] الكثب- بضم الكاف و الثاء- جمع كثيب و هو الرمل. [۴۸۶] رزينا: من الرزيه و هى المصيبه. و الشجن: الحزن. [۴۸۷] انكأف: رجعت. [۴۸۸] يتوقع: ينتظر. [۴۸۹] اشتمل الثوب: اذا أداره على الجسد. و الشمله- بكسر الشين-: هيئه الشمال.. و الشمله- بفتح الشين-: ما يشتمل به، و المقصود هنا: مشيمه الجنين، و هى محل الوالد فى الرحم. [۴۹۰] الحجره- بضم الحاء-: البيت. و بضم الحاء و سكون الجيم ثم الراء: هو المكان الذى يحتجز فيه. و الظنين: المتهم. [۴۹۱] نقضت: ضد أبرمت. و القادمه- واحده القوادم- و هى مقاديم ريش الطائر. و الأجدل: الصقر. [۴۹۲] خانك: من الخيانه. و فى نسخه: خانك: أى انقض عليك. [۴۹۳] يبتزنى: يسلبنى بالقهر و الغلبه. و النحله- بكسر النون-: العطيه، و النحليه تصغيرها. [۴۹۴] البلغه: ما يتبلغ به من العيش و يكتفى به. [۴۹۵] أجهر: أعلن بكل وضوح. و فى نسخه: أجده: أى جد و بالغ. [۴۹۶] ألفيته: وجدته. والألد: شديد الخصومه، و فى نسخه: أجهد فى ظلامتى وألد فى خصامتى. [۴۹۷] حبستنى: منعتنى. و قيله: اسم الأوس و الخزرج و و هما قبيلتان من الأنصار. [۴۹۸] المهاجره: المهاجرون. وصلها: عونها. أى حبسنى. [۴۹۹] كاظمه: متجرعه الغيظ مع الصبر. [۵۰۰] اضرت: أذللت،، و أضعت حدك: أهملت قدرك و فى نسخه: جدك و هو الحظ. [۵۰۱] ما كففت: ما منعت. [۵۰۲] لاـ خيار لى: لا أختيار لى. [۵۰۳] هينتى- بكسر الهاء- مهانتى. [۵۰۴] نهنهى: كفى، وجدك: حزمك. [۵۰۵] و نيت: عجزت. [۵۰۶] البلغه- بضم الباء-: الكافيه. [۵۰۷] الأتان: انثى الحمار. [۵۰۸] شرح نهجالبلاغه لأبن أبىالحديد ۱۶ /۲۱۶. [۵۰۹] طبقات ابن سعد ۲/ القسم ۲/ ۸۵. [۵۱۰] البحار ۴۳/ ۱۵۶. [۵۱۱] البحار ۴۳/ ۱۵۷. [۵۱۲] البحار ۴۳/ ۱۵۷. [۵۱۳] البحار ۴۳/ ۱۷۷. [۵۱۴] البحار ج ۴۳/ ۱۷۷. [۵۱۵] أسد الغابه لابن أبىالأثير ۵/ ۵۲۴. طبقات ابن سعد ۲/ القسم ۲/ ۸۳. [۵۱۶] رياحين الشريعه ۱/ ۲۵. [۵۱۷] البحار ۴۳/ ۲۱۱. [۵۱۸] عائفه: كارهه. [۵۱۹] قاليه: مبغضه. [۵۲۰] لفظتهم: رميت بهم. عجمتهم: مضغتهم. [۵۲۱] شنئتهم: أبغضتهم. سبرتهم: عرفت عمقهم، أى تأملتهم. [۵۲۲] فلول

الحد: ثلمه حد السيف. [۵۲۳] الجد - بكسر الجيم-: ضد الهزل و اللعب. [۵۲۴] قرح الصفاه: ضرب الصخره الملساء، و صدع القناه: استرخاء الرمح. و قيل: الصدع: الشق. [۵۲۵] خطل الآراء: فسادها. و زلل الأهواء: انحراف الميول و الرغبات. [۵۲۶] سوره المائده: ۸۰. [۵۲۷] قلدتهم: جعلت فى أعناقهم، ربقتها: حبلها. [۵۲۸] حملتهم أوقتها: حملتهم الثقل و المسؤوليه. [۵۲۹] شننت: أرسلت. و العار: السبه و العيب. [۵۳۰] الجدع- بفتح الجيم-: قطع الأنف. و العقر- بفتح العين-: الجرح. و السحق: البعد، و كلها فى مقام الدعاء عليهم. [۵۳۱] زحزحوها: نحوها. و الرواسى: الثوابت. [۵۳۲] قواعد البيت: اسسه. [۵۳۳] مهبط الروح الأمين: محل نزول جبرئيل. [۵۳۴] الطبين: الحاذق الفطن العارف. [۵۳۵] نقموا منه: عابوا و كرهوا. [۵۳۶] نكير سيفه: لا يعرف سيفه أحدا و لا يفرق بين الشجاع و غيره. [۵۳۷] الحتف: الهلاك. [۵۳۸] وطأته: أخذته. و نكال وقعته: اصابه صدمته. [۵۳۹] التنمر: الغضب، و المقصود من ذات الله أى لوجه الله. [۵۴۰] تكافوا: صرف بعضهم بعضا. و الزمام: مقود البعير، أو الخيط الذى يشد فى ثقب أنف البعير. [۵۴۱] السير السجح: السهل اللين. [۵۴۲] لا يكلم: لا يجرح. و الخشاش- بكسر الخاء- الخيط الذى يدخل فى عظم أنف البعير. [۵۴۳] يتعتع راكبه: يقلق و يتحرك حركه عنيفه. [۵۴۴] المنهل: محل ورود الماء. و النمير: الماء العذب السائغ النامى للجسد، و الروى: الكثير. [۵۴۵] بطانا: عظام البطون من كثره الشرب. [۵۴۶] يحلى: يصيب و يستفيد. و الطائل: كثير الفائده. [۵۴۷] يحظى: يظفر. و النائل: العطاء. [۵۴۸] الناهل: العطشان. [۵۴۹] الكافل- هنا-: المحتاج الى الطعام. [۵۵۰] سوره الأعراف: ۹۶. [۵۵۱] سوره الزمر: ۵۱. [۵۵۲] ليت شعرى: ليتنى علمت. و السناد- بكسر السين-: ما استندت اليه من حائط أو غيره. [۵۵۳] احتنكوا: استولوا. [۵۵۴] الذناب: ذنب الطائر. القوادم: ريشات فى مقدم الجناح. [۵۵۵] العجز- بفتح العين و ضم الجيم-: المؤخر من كل شىء. و الكاهل: ما بين الكتفين. [۵۵۶] رغما: كنايه عن الذل. و المعاطس: جمع معطس (مكان العطسه) و هو الأنف. [۵۵۷] سوره يونس: ۳۵. [۵۵۸] لقحت: حملت. [۵۵۹] فنظره: فمهله. ريثما: مقدارما. و تنتج: تلد. [۵۶۰] العقب: اناء ضخم. و الدم العبيط الطرى. [۵۶۱] الذعاف: السم السريع الفناء. و الميبد: المهلك. [۵۶۲] التالون: التابعون. و الغب: العاقبه. [۵۶۳] طابت نفسه عن كذا: رضيت به من غير كراهه. [۵۶۴] الجاش: القلب. [۵۶۵] المتعدى: الجائر. و الغاشم: الظالم. [۵۶۶] الهرج: الفوضى، و القتل، و اختلاط الأمور. [۵۶۷] الاستبداد: التفرد بالشىء من غير منازع. [۵۶۸] الفىء: الخراج و الغنيمه. و زهيدا: قليلا. [۵۶۹] جمعكم: زرعكم. [۵۷۰] الحسره:التلهف على الشىء الفائت. [۵۷۱] كيف يصنع بكم. [۵۷۲] عميت: التبست. [۵۷۳] نيرم العهد: نبايع لأبى‌بكر. [۵۷۴] التعذير: هو التقصير ثم الاعتذار. و التقصير: التوانى عن الشىء. [۵۷۵] علل الشريع للصدوق ص ۳۷ باب ۱۴۹، الامامه و السياسه لأبن قتيبه ج ۱ ص ۱۴. [۵۷۶] روضه الواعظين. و فى روايه، اذا هدأت الأصوات و نامت العيون. [۵۷۷] المجالس: ۶۱. [۵۷۸] البحار ۴۳ / ۲۱۴. [۵۷۹] فضه (۱) كانت فضه من أتقى النساء، و خادمه للزهراء (عليهاالسلام) و يجدر التأكيد أن فاطمه (عليهاالسلام) كانت تعيش فى بدايات حياتها الزوجيه مع على (عليه‌السلام) حياه العوز و الضيق المادى، كما تدل على ذلك بعض الروايات (البحار ۴۳/ ۸۸) و لكن بعد أن وهب لها النبى (صلى الله عليه و آله) فدكا، تحسن حالهما، و يروى أيضا أن النبى (صلى الله عليه و آله) وهب لها فضه، و قد كانت أمه و هى نوبيه (مناقب ابن شهر آشوب ج ۳/ ۱۲۰)، اذن فاذا رأينا بعض الروايات الاخرى تتحدث عن وجود خادمه فى البيت، فان ذلك لاختلاف الظروف و المراحل التى مرت على حياه الزهراء (عليهاالسلام) (البحار ج ۴۳/ ۲۲۸). أسما بنت عميس الخثعميه أسما بنت عميس: كانت زوجه جعفر بن أبى‌طالب و قد أولدها محمدا و عبدالله بن جعفر الطيار، و بعد شهادته فى معركه مؤته، تزوجها أبوبكر بن أبى‌قحافه فأولدها محمد بن أبى‌بكر- و بعد موت أبى‌بكر تزوجها أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب (عليه‌السلام) فأولدها عونا و عبدالله و كانت أمرأه صالحه مواليه لأهل البيت لا سيما فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) فكانت معها فى كل المواقف الحرجه على الرغم من كونها زوجه الحاكم أبى‌بكر. و قد هاجرت مع زوجها الى الحبشه. فقد روى عن أبى‌عبدالله- الصادق- (عليه‌السلام) قال: «أول نعش احدث فى السلام نعش فاطمه. أنها أشتكت شكوتها التى فيها و قالت لاسماء: أنى نحلت، و ذهب لحمى، ألا تجعلين لى شيئا يسترنى؟قالت أسماء: انى اذ كنت فى أرض الحبشه رأيتهم يصنعون شيئا أفلا أصنع لك؟ فان أعجبك أصنع لك. قالت: نعم، فدعت بسرير فأكبته لوجهه، ثم دعت بجرائد فشددته على

قوائمه، ثم جللته ثوبا، فقالت: هكذا رأيتهم يصنعون، فقالت- فاطمه (عليهاالسلام)- اصنعى لى مثله، استرينى سترك الله من النار» (التهذيب ج ۱ ص ۴۶۹، البحار ۴۳/ ۲۱۲۱ ح ۴۲). [۵۸۰] و فى روايه أنها دخلت حجرتها و قالت لاسما بنت عميس بعد ساعه نادينى فان اجبتك والا فاعلمى أنى ميته. [۵۸۱] العاشر من البحار. [۵۸۲] مستدرك الوسائل، باب تغسيل الميت. [۵۸۳] مستدرك الوسائل، باب تغسيل الميت. [۵۸۴] مستدرك الوسائل، باب تغسيل الميت. [۵۸۵] خصال الصدوق عن الامام الباقر (عليه‌السلام). [۵۸۶] روضه الواعظين. [۵۸۷] مستدرك الوسائل باب الدفن. [۵۸۸] مستدرك الوسائل باب الدفن. [۵۸۹] طبقات ابن سعد. [۵۹۰] السلام عليك يا رسول‌الله عنى و عن ابنتك (خ ل). [۵۹۱] السلام عليك من ابنتك و حبيبتك و قره عينك و زائرتك (خ ل). [۵۹۲] و ضعف عن سيده النساء (خ ل). أورق عنها تجلدى. [۵۹۳] بسنتك، و الحزن حل بى لفراقك موضع التعزى (خ ل). [۵۹۴] على صدرى (خ ل). [۵۹۵] نعم (خ ل). [۵۹۶] اختصلت و اخلست (خ ل). [۵۹۷] لا- يبرح الحزن من قلبى (خ ل). [۵۹۸] الى أن يختار (خ ل). [۵۹۹] بها (خ ل). [۶۰۰] بتظاهر (خ ل). [۶۰۱] سلام عليك (خ ل). [۶۰۲] لا قال و لا سئم (خ ل). [۶۰۳] ظنى (خ ل). [۶۰۴] لجعلت المقام و اللبث لزاما معكوفا (خ ل). [۶۰۵] و لم يتباعد العهد (خ ل). [۶۰۶] الكافى للكلينى و المجالس للمفيد و الامالى للشيخ و نهج‌البلاغه للرضى. [۶۰۷] البحار ۷۱/ ۱۸۴. [۶۰۸] دلائل الامامه: ۷. [۶۰۹] عوالم المعارف ۱۱/ ۲۲۸. [۶۱۰] عوالم المعارف ۱۱/ ۲۲۸. [۶۱۱] عوالم المعارف ۱۱/ ۲۲۸. و الجدث: القبر، و المجدوث: المحفور، و الحور بعد الكور أى النقصان بعد الزياده. [۶۱۲] قسى: جمع قساوه. [۶۱۳] ابن شهر آشوب فى المناقب ۲/ ۲۰۵. [۶۱۴] أمالى الطوسى ۱/ ۲۰۷. رياحين الشريعه ۲/ ۴۱. [۶۱۵] عوالم المعارف ۱۱/ ۶- ۷. [۶۱۶] فضائل ابن شاذان: ۸۰- ۸۲. [۶۱۷] البحار: ۶۸/ ۱۵۵. [۶۱۸] البحار ۶۸/ ۱۵۵. [۶۱۹] نفسير الامام: ۳۵۴. [۶۲۰] تفسير الامام: ۳۵۴. [۶۲۱] تفسير الامام: ۳۵۴. [۶۲۲] مستدرك الوسائل ۱/ ۵۶۵. [۶۲۳] الحجر (۴۳- ۴۴). [۶۲۴] البحار: ۸/ ۳۰۳. [۶۲۵] دلائل الامامه: ۵۶. [۶۲۶] البحار ۴۳/ ۵۴. [۶۲۷] البحار ۴۳/ ۷۴. [۶۲۸] البحار ۴۳/ ۸۱. [۶۲۹] البحار ۴۳/ ۱۵۱. [۶۳۰] البحار ۴۳/ ۱۵۶. [۶۳۱] ملحقات عوالم المعارف ۱۱/ ۶۲۲. [۶۳۲] اسنى المطالب للجزرى: ۵۰. [۶۳۳] الامامه و السياسيه لابن قتيبه: ۱۴ ط- مصر. [۶۳۴] دلائل الامامه ص ۲ و ۳. [۶۳۵] دلائل الامامه ص ۲ و ۳. [۶۳۶] فاطمه (عليهاالسلام) بهجه قلب المصطفى ص ۲۸۹. [۶۳۷] كمال الدين و تمام النعمه ص ۳۰۸. [۶۳۸] فاطمه (عليهاالسلام) بهجه قلب المصطفى ص ۳۰۲. [۶۳۹] فاطمه (عليهاالسلام) بهجه قلب المصطفى ص ۳۰۲. [۶۴۰] أمالى الطوسى ۱/ ۳۱۸. [۶۴۱] ملحقات عوالم المعارف ۱۱/ ۵۷۹. [۶۴۲] ملحقات عوالم المعارف ۱۱/ ۵۷۹. [۶۴۳] أمالى الطوسى ۱/ ۱۸۸. [۶۴۴] ينابيع الموده: ۲۵۷. [۶۴۵] شرح نهج‌البلاغه ۱۶/ ۲۱۱.

تعريف المركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱). قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷). مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم. مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة... الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما،

تعزيز دوافع الشـّباب و عموم الناس إلى التـّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّـة، تخليف المطالب النـّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة –فى المحاميل (=الهواتف المنقولـة) و الحواسـيب (=الأجهزة الكمبيوتريّـة)، تمهيـد أرضـيّةٍ واسـعةٍ جامعـةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت– عليهم السّـلام – بباعث نشـر المعارف، خدمات للمحققين و الطـّلاّب، توسـعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسـلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسـهيل رفع الإبهام و الشـّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و... – مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشـرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنـّه يُمكِن تسـريعُ إبراز المَرافِق و التسـهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشـرِ الثـّقافـةِ الاسـلاميّة و الإيرانيّـة – فى أنحـاء العالَم – مِن جـهـةٍ أُخرَى. – من الأنشـطة الواسـعة للمركز: الف) طبع و نشـر عشـراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشـرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثيّـةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكـة و... الأماكن الدينيّـة، السـياحيّة و... د) إبداع الموقع الانترنتى" القائميّـة "www.Ghaemiyeh.com و عـدّة مَواقِعَ أُخـرَ ه) إنتـاج المُنتَجـات العرضـيّة، الخَطابـات و... للعرض فى القنوات القمريّـة و) الإطلاق و الـدَّعم العلمىّ لنظام إجابـة الأسـئلة الشـرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴) ز) ترسـيم النظـام التلقائىّ و اليـدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصـيرة SMS ح) التعـاون الفخرىّ مع عشـراتِ مراكزَ طبيعيّـة و اعتباريّـة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّـة، الجوامع، الأماكن الديـنيّـة كمسـجد جَمكرانَ و... ط) إقامـة المؤتمَرات، و تنفيذ مشـروع" مـا قبـلَ المدرسـة "الخـاصّ بالأطفال و الأحـداث المُشارِكين فى الجلسـة ى) إقامـة دورات تعليميّـة عموميّـة و دورات تربية المربّى (حضـوراً و افتراضـاً) طيلـة السَّنـَة المكتـب الرّئيسـىّ: إيران/أصـبهان/ شـارع"مسـجد سـيّد/ "مـا بيـنَ شـارع"پنـج رَمَضـان" ومُفترَق"وفائى/"بنايـة"القائميّة "تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّـة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريـة القمريّـة) رقـم التسـجيل: ۲۳۷۳ الهويّة الوطنيّـة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶ الموقـع: www.ghaemiyeh.com البريـد الالـكترونى: Info@ghaemiyeh.com المَتجَر الانـترنتى: www.eslamshop.com الهـاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱) الفـاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱) مكتـب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) التـّجاريّـة و المَبيعـات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور المسـتخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱) ملاحَظـة هامّـة: الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّـة، تبرّعيّـة، غير حكوميّـة، و غير ربحيّـة، اقتـُنِيَت باهتمـام جمع من الخيّرين؛ لكنـّها لا تـُوافِى الحجمَ المتزايـد و المتـّسِعَ للامور الدّينيّـة و العلميّـة الحاليّـة و مشاريع التوسـعة الثـّقافيّـة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسـمَّى بالقائميّة) و مع ذلـك، يرجو مِن جـانب سـماحة بقيّـة الله الأـعظم (عَجَّلَ اللهُ تعـالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفـّقَ الكـلَّ توفيقـاً متزائـداً لِإعانتهم – فى حدّ التـّمكـّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹